التأريخ الصحي لمدينة البصرة
اوخر العهد العثماني حتى ١٩٣٩

التأريخ الصحي لمدينة البصرة
اوخر العهد العثماني حتى ١٩٣٩

المؤلف: أ.م. د. جعفر عبد الدائم بنيّان المنصور

طُبع في لبنان، 2017
First Edition، Lebanon، 2017

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أونقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق

All rights reserved، is not entitled to any person or institution or entity reissue of this book، or part thereof، or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information، whether electronic or mechanical، including photocopying، recording، or storage and retrieval، without written permission from the rights holders

الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع
Mob.:.0964 780 1312072
00964 770 2724801
e - mail: daralfaiha@yahoo.com

تنويه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 1 - 77322 -121- 2

التأريخ الصحي لمدينة البصرة

اوخر العهد العثماني حتى ١٩٣٩

أ.م. د. جعفر عبد الدائم بنيّان المنصور

الفيحاء
للطباعة والنشر والتوزيع

المقدمـة

تعد دراسة تاريخ البصرة الاجتماعي، من التوجهات االمهمه بعد أن اعتاد الباحثون على أن يتناولوا في دراساتهم التاريخ السياسي والشخصيات ودورها في السياسة والحروب، وأثرها في حياة الشعوب، ولا شك في أن لهذا الجانب أهمية لا تنكر، ولكن الجوانب الأخرى اهملت، فأصبحت الأبحاث والدراسات فيها محدودة، مقارنة بالجانب السياسي، ومن أسباب ذلك صعوبة الحصول على مصادرها، وخاصة المصادر الوثائقية، وتشتت المعلومات في مصادر شتى.

جاء اختيارنا لموضوع التأريخ الصحي، رغبة في معرفة جوانب من واقع حياة الناس في البصرة، والصعوبات التي مرت بهم، الناتجة عن قسوة الأوبئة والأمراض التي اجتاحت المدينة، التي لم تتفغطيها دراسة أكاديمية متخصصة، وقد أشار الباحثون الى ذلك إشارات مقتضبة دون أن يخوضوا في التفاصيل، إذ يبدو أن عملية تحديد بدأ تاريخ الدراسة المتناولة أحداثا سياسية أكثر قبولا من أن تتناول أوضاعا اجتماعية، لأن الأولى تبدأ عادة بواقعة سياسية أو مرحلة، تبدأ من نشأتها، وقد تكون باعثا لحدوث تغييرات كثيرة تميزها عن الفترة السابقة، ويجد الباحث صعوبة في وضع إطار زمني في الدراسات الاجتماعية، لأن من مميزاتها أن التغيرات الحاصلة فيها تظهر ببطء فلا يمكن والحالة كذلك رصد بداية ظهورها بدقة، إذا ما قورنت بالاحداث السياسية.

وفقا لم تقدم ذكره فان الباحث اعتمد اوخر العهد العثماني بداية للدراسة ولم يعتمد سنه بعينها من اجل ان يقارن القارئ الكريم حالة البصرة ايام الحكم العثماني وخلال حقبة الاحتلال البريطاني ثم تطور الحالة الصحية الذي رافق تاسيس الحكم الوطني في العراق سنة ١٩٢٠_١٩٢١، اذ أن هذا العام يمثل تشـكيل أول وزارة

صحـة في تاريخ العراق الحديث. وكذلك اقتران هذا العام بتقديم أول وزير صحة عراقي، وهو الدكتــور حنـا خياط، خطة الوزارة الى الملك فيصل الأول، تضمنت مشروع عمل لمدة عشر سنوات، لتطوير المؤسسـات الصحية في العراق. أما اختيـار عام ١٩٣٩ نهاية للدراسة، كونه يمثل بداية الحـرب العالميـة الثانية، وما رافقهـا من تطورات تخص الوضع الصحي في العـراق، وظهور منظمات صحية جديدة وتغيرات دولية كثيرة يمكن اي تخصص لها دراسة منفصلة مستقبلا. تميزت عن السنوات التي شملتها الحقبة الزمنية لهذه الدراســة.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث في أثناء انجازه لعمله البحثي هذا، هي. ندرة المصادر العربية والأجنبية التي تخص موضوع الدراسة، الأمر الذي تطلب اعتماده المادة الوثائقية، وهي مهمة ليست سهلة في غالب الأحوال، ولكن أمكن التغلب عليها بالمثابرة في الحصول على العديد من الملفات الوثائقية من مصادر مختلفة، كان لها كبير الصلة بموضوع الرسالة ومن الصعوبات الأخرى أيضا، ضياع ملفات دائرة صحة البصرة بأكملها، حيث لم يحصل الباحث. مع الأسف. على أية معونة تفيد البحث من مديرية صحة البصرة للسبب المذكور. واعتذر من اعتقدت أن لديه معلومات عن الموضوع عن تقديم يد العون على الرغم من إلحاحي الشديد في ذلك، لذا اعتمدت على المحفوظ من وثائق دائرة الصحة لدى متصرفية اللواء (المحافظة حاليا) والبلدية والميناء التي كانت محفوظة في مركز وثائق البصرة، والتي حرقت عند دخول المحتل الامريكي للبصرة سنة٢٠٠٣.

ومن صعوبات الاخرى بالكتابة في هذا الموضوع، هو حاجة الباحث الى الإلمام بالثقافة الصحية، ومتابعة التطورات الصحية وفق المنهج التاريخي العلمي، لاسيما وان الموضوع لم يبحث سابقا حتى في بعض جوانبه، ويعتقد الباحث. بتواضع. أن هذه الدراسة هي أول محاولة اكاديمية تناولت البصرة من الناحية الصحية خلال مدة زمنية معينة فقدت وثائقها وسجلاتها واغلب صحفها بعد ٢٠٠٣.

تألفت الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، وكان الفصل الأول أطول فصول الدراسة، كونه يناقش الاحـوال العامة وعلاقتها بالحاله الصحية والمحلات والمرافق العامة وتاثيرها في صحه الناس في البصرة اضف الى ذلك

جانبا أساسي التطورات الصحية خلال العهدين العثماني والبريطاني، محاولا إظهار تأثير الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والثقافية والسياسية، في الحالة الصحية سلبا وإيجابا، ومدى الترابط بينهما والخدمات والاستعمالات الخاصة للأسواق والمجازر ومكابس التمور والمقابر ومغاسل الموتى ومشاريع الماء والكهرباء، فضلا عن معامل الثلج والتصريف الصحي، وأثرها في الصحة العامة لسكان البصرة. اشتمل الفصل على الوضع الصحي خلال مدة السيطرة العثمانية محاولا التركيز على السنوات الأخيرة من تلك المدة، وما رافقها من بداية ظهور بعض المؤسسات الصحية في البصرة، ثم دراسة الخدمات الصحية خلال فترة الاحتلال البريطاني للبصرة، وذكر الأمراض التي رافقت دخول القوات المحتلة، وأشهر الأطباء الذين عملوا في البصرة خلال هذه الفترة.

وكُرّس الفصل الثاني لدراسة تطور المؤسسات الصحية في البصرة، خلال فترة البحث، وهي دائرة صحة البصرة: نشأتها وتطورها وعلاقتها بمديرية الصحة العامة في العـراق، والمؤسسات الصحية الأخرى من مستشفيات ومستوصفات ومحاجر صحية وصيدليات، وتطرق الى الكادر الطبي والصحي الذي عمل في البصرة وتألف من أجانب وعرب وعراقيين. كما تناول هذا الفصل، القوانين والتعليمات واللوائح الصادرة عن الدولة العراقية التي تُعد حجر الأساس لبناء أساس صحي في العراق، وهي أول التشريعات القانونية المنظمة التي صدرت في تاريخ العراق الحديث، وتخص الجانب الصحي.

وقد استعرض الفصل علاقة دائرة الصحة بدائرة البلدية، ثم بين تطور العلاقة بين الدائرتين خلال فترة الدراسة. وتناول الفصل دراسة نشوء دائرة الصحة المدرسية وتطورها. وانتهى بدراسة الطبابة البيطرية، وتوضيح علاقتها بالطبابة البشرية.

واهتم الفصل الثالث بدراسة الأمراض، وأسباب انتشارها، مركزا على أهم الأمـراض الوبائية التي ظهرت في البصرة ومصادرها الأصلية حيث قسمت الأمراض الى وافدة ومتواطنة، وأمراض تصيب عامة المجتمع، وأمراض تزداد الإصابات فيها عند الأطفال لذا سميت أمراض الأطفال، مع بيان أعداد الوفيات

الكبيرة الناجمة عن هذه الأمراض. وبسبب الإصابات الكثيرة الناجمة عن أمراض العيون خلال فترة البحث فقد درست في مبحث خاص بها. ولغرض بينا تأثير هذه الأمراض في المجتمع بصورة أدق فقد اعتمدنا إحصائيات عديدة، وقارناها بغيرها من الحالات والظواهر من اجل التوصل الى نتائج أكثر دقة حول إعداد الإصابات الناتجة عن الأمراض.

ومن اجل ان تكون الدراسة اكثر رصانة علمية عزز الباحث دراسته بالجدول والاحصائيات التي تمكن من الوصول لها على الرغم من أن بعض الأمراض لم يتم التوصل الى إحصائياتها لأسباب أشير إليها في ثنايا البحث.

إن ما احتواه البحث من معلومات عن الحالة الصحية في البصرة، هو حصيلة الاطلاع على مصادر ومراجع أغنت البحث بالمعلومات المطلوبة، وتبرز من بين المصادر التي تم اعتمادها تلك المجموعة الوثائقية المحفوظة في دار الكتب والوثائق في بغداد، التي تدخل ضمن وثائق البلاط الملكي ووزارة الداخلية، وعلى الرغم من أن التصنيف كان جيدا «لهذه الوثائق والمعلومات المهمة التي حصل عليها الباحث إلا أن عدم تسلسلها الزمني كان نتيجة العبث الذي تعرضت له قبل نقلها الى دار الكتب والوثائق لذا كان على من يستخدمها أن يتحلى بالصبر والمتابعة الدقيقة. وقد احتوت معظم هذه الملفات تقارير التفتيش الصحي والإداري للبصرة. وأن الجداول الأسبوعية للأمراض أفادت الباحث في تحليل الإحصائيات التي تم التوصل إليها، كذلك حصل الباحث على ملفه تابعت إنشاء دائرة صحة البصرة منذ عهد الاحتلال البريطاني حتى قيام الحكم الوطني وهي مدونة باللغة الانكليزية وملفه أخرى تابعت إجراءات إنشاء مشروع ماء البصرة سنة ١٩٢٤.

وكان لمركز وثائق البصرة التابع لجامعة البصرة الفضل الكبير في الحصول على الوثائق التي اغنت الدراسة وتأتي في مقدمتها ملفات متصرفية لواء البصرة التي بلغت ست عشر ملفة، احتوت على المكاتبات الرسمية بين دائرة الصحة ومتصرفية اللواء والبلدية حول القضايا الصحية. ملفات بلدية البصرة، المحفوظة في مركز وثائق البصرة، وما حوته من معلومات وثائقية لا يمكن الحصول عليها من المصادر

الأخرى، خاصة أن شعبة التنظيفات هي حلقة الربط بين دائرتي الصحة والبلدية، فضلا عن شؤون مكابس التمور، ومجازر اللحوم، وردم المستنقعات، ونتيجة ضياع ملفات دائرة صحة البصرة، الامر الذي تبعه الاعتماد على التقارير الصحية، المحفوظة في ملفات البلدية وقد بلغت ملفات بلدية البصرة التي تم اعتمادها اثنين وأربعين ملفة. وضفت في خدمة البحث وسد بعض ثغراته.

أما الوثائق المنشورة التي استخدمت في الرسالة، فكان في مقدمتها التقارير السنوية التي أصدرتها مديرية الصحة العامة منذ سنة ١٩٢٢. فضلا عن المجموعات الاحصائية التي رفدت البحث بمعظم الاحصائيات المطلوبة، وخاصة في الفصلين الثاني والثالث وتميزت بالدقة.

وقد حاول الباحث سد النقص الحاصل في المعلومات المطلوبة بالاستعانة بالتقارير البريطانية المرفوعة الى عصبة الأمم عن أحوال الإدارة في العراق. وإن هذه التقارير جاءت متكاملة وواضحة ومترجمة ومعدة اعدادا متسلسلا، وعند مقابلتها بتقارير مديرية الصحة العامة تبين ان التقارير البريطانية قد بالغت في عدد الاصابات الناجمة عن الامراض، اذ ان بعض الارقام التي اوردتها عن المرض كانت اكثر من عدد سكان البصرة، فضلا عن توجهاتها غير الدقيقة، التي حاولت ابراز الجانب الاداري بصورة انجازات لبريطانيا في العراق.

ومن الوثائق المنشورة، التقارير البريطانية والتقارير التي اعدتها مصلحة الصحة العامة او الصادرة عن ميناء البصرة. وقد رفدت البحث بالمعلومات والاحصائيات المطلوبة، وبالرغم من فائدة هذه التقارير فإنها لا تعبر عن الحقيقة في كثير من الاحيان، فهي غير حيادية، وتحاول ان تنسب الانجازات لسلطات الاحتلال في فترة الانتداب.

وتعد جريدة الوقائع العراقية. وهي جريدة الدولة الرسمية. مصدرا وثائقيا لا غنى عنه، زودت البحث بالقوانين والتعليمات والأوامر الصحية وظروف صدورها، إذ غطت جانبا مهما من مادة البحث.

كما اعتمدت الدراسة عددا من المصادر والدراسات الحديثة، منها: الرسائل

الجامعية، وفي مقدمتها رسالة الماجستير، للسيد متعب خلف جابر الجابري، الموسومة «تاريخ التطور الصحي في العراق ١٩١٤- ١٩٣٢ « الا ان هذه الدراسة وذكرت البصرة بشكل محدود باعتبارها احد الوية العراق حيث شملت تلك الدراسة العراق بصورة عامة، ولم يرجع صاحب الدراسة من وثائق مركز وثائق البصرة، كما لم يحصل على تقارير مديرية الصحة العامة للسنوات ١٩٢٨ . ١٩٣٨، الامر الذي جعله يقتصر على التقارير البريطانية، ذات الاحصائيات غير الدقيقة، في عدد الاصابات بالأمراض.

ومن المصادر التي تخص البحث، كتابا الطبيب العراقي موسيس دير هاكوبيان «حالة العراق الصحية في ربع القرن» و«حالة العراق الصحية في نصف القرن «. ومع انهما كتبا بأسلوب طبي بالجانب الصحي البحت، فقد كان هدفهما التوعية الصحية، ورفع المستوى الثقافي الصحي، لكن المعلومات التي ضمها الكتابان، خدمت رسالتي كثيرا، وخاصة في الفصلين الاول والثاني. كما ان ما احتواه هذان الكتابان من دراسة ميدانية، وتحليلات طبية، وجداول توضيحية واحصائيات، كانت قد اسعفت البحث في مواضيع كثيرة، وزودت الباحث بالكثير من المعلومات الصحية، اما اذا اردنا تسجيل ملاحظة على الكتابين المذكورين، نشير الى انهما قد كرسا بشكل خاص لبحث الأحوال الصحية في الموصل.

وتضمن كتاب السيد رجب بركات «بلدية البصرة «مجموعة وثائقية قيمة لملفات دائرة بلدية البصرة، مع بعض التعليق والسرد في احيان اخرى..

اما كتاب الدكتور حميد احمد حمدان «البصرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤ ـ ١٩١٨ «فقد كان لمعلوماته القيمة، وتحليلاته العلمية الدقيقة، أثر واضح في اغناء بعض الدراسة، بصفته دراسة تاريخية وثائقية للأوضاع السياسية والادارية والاقتصادية والصحية، التي شهدتها البصرة ابان عهد الاحتلال البريطاني.

ومن اهم الكتب المعربة، تأتي في المقدمة منها مذكرات سندرسن باشا، طبيب العائلة الملكية، الذي روى ذكرياته ومشاهداته، وهذه الذكريات مفيدة لان المؤلف عمل فترة عضوا «في اللجنة العراقية الايرانية المشتركة لمكافحة بعوض الملاريا

في جنوب العراق وايران سنة ١٩٢٣، واصبح سنة ١٩٢٤ مديرا عاما لصحة البصرة واشترك خلالها في حملة مكافحة الكوليرا فيها.

وفي المستوى نفسه ان لم يزد عليه الاهمية ـ كتاب الكسندر اداموف «ولاية البصرة ماضيها وحاضرها «الجزء (١) وخاصة في موضوع المحاجر الصحية في الدولة العثمانية، كيف نشأت والقوانين الدولية التي سنت من اجل تنظيمها. ومن المصادر المهمة التي اعتمدتها الرسالة، كتاب ارنولد. ت ويلسن (Loyalties Mesopotamia) وتأتي أهميته من كون مؤلفه أحد الضباط الكبار الذين خدموا في الحملة البريطانية التي احتلت العراق في الحرب العالمية الاولى، وتولى مناصب حساسة مثل نائب رئيس الضباط السياسيين، ومنصب وكيل الحاكم الملكي (المدني) العام في العراق حتى قيام ثورة العشرين الوطنية (١٩٢٠)، ولقد احتوى الكتاب على معلومات افادت البحث خلال فترة الاحتلال البريطاني عن تنظيم الادارة المدنية، ونشأة الدوائر الصحية داخل الطبابة العسكرية، حيث كانت تلك الدوائر يديرها اطباء ضباط بريطانيين وقد قدم الكتاب وصفا للتأثيرات الصحية التي رافقت دخول القوات المحتلة سلبا وايجابا.

ومن اهم المصادر الوثائقية المهمة تقرير الطبيب شرف الدين بن عارف «احوال البصرة الاجتماعية والاقتصادية اواخر القرن التاسع عشر» ويُعد هذا الطبيب العثماني شاهد عيان في البصرة اواخر القرن الماضي، ونظم صيدليتها، وكتب عنها تقريرا رفعة الى الجهات الصحية في اسطنبول ويُعد تقريره صورة حية عن الفترة التي عاشها في البصرة، وبحث الدكتور فوزي خلف شوبل «الحالة الصحية في البصرة في ضوء الصحافة ـ البصرة ١٨٨٩ ـ ١٩١٤ أفاد الباحث منه كثيرا لما فيه من تحليلات موضوعية علمية للفترة التي سبقت البحث.

وأخيرا فقد كان للصحف دور في الحصول على المعلومات اليومية عن الحالة الصحية في البصرة حيث كونت صورة حية عن الفترة التي تصدر منها، فقد اعتمد الباحث، بعض الصحف الصادرة في العهد العثماني، وعهدي الاحتلال والانتداب البريطاني، ثم الصحف الصادرة خلال عقدي العشرينات والثلاثينات. ومن ابرز

هذه الصحف البصرية، صحف: «الاخاء» و«الريام» و«الرقيب» و«الثغر» و«الناس»، وكانت تمثل مختلف وجهات النظر السياسية، وقد كان لصحيفة «الثغر» و«الناس» الدور الاكثر اهميه لتوفر الاعداد الاولى في مكتبة (تراث البصرة) والثانية لدى (المكتبة العباسية) لأسرة ال باش اعيان في البصرة.

وختاما... على الرغم من الجهود التي بذلها الباحث في اعداد هذه الدراسة المتواضعة، ومهما بلغ من حرص على دقتها فإنها بلا شك لا تخلو من الهفوات والثغرات، اذ ان الكمال لله وحده، وكل ما نتمناه من الباري ـ عز وجل . وان تسد فراغا في مكتبتنا التاريخية خدمة للعلم والمعرفة الانسانية...

والله ولـــــي التوفيـــــق

الباحـث

٢٠١٦

الفصـــل الأول

علاقة الأحوال العامة والخدمات بصحة السكان في البصرة قبيل فترة البحث وخلالها

اولا: تطور الاحوال العامة، وأثرها في الحالة الصحية:

- الحالة الاقتصاديـة.
- الحالة الاجتماعيـة.
- الحالة العمرانيـــة.
- الحالة السياسيـــة.
- الحالة الثقافيـــــة.

ثانيا: الخدمـات والمحلات العامـة وأثرها في صحة السكان:

- الاســـواق.
- المجازر.
- مكابس التمور.
- المقابر ومغاسل الموتى.
- اسالة الماء والكهرباء ومعامل الثلج والتصريف الصحي.
- الخدمات العامة والترفيهية.

ثالثا: الخدمات الصحية (اواخر القرن التاسع عشر. ١٩٢٠):

- الخدمات الصحية اواخر عهد السيطرة العثمانية.
- الخدمات الصحية خلال عهد الاحتلال البريطاني ١٩٩٤ ـ ١٩٢٠.

أولا: تطور الأحوال العامة وأثرها في الحالة الصحية:

تعرضت الصحة العامة في الوطن العربي في العهد العثماني الى اهمال واضح، اذ كانت الدولة العثمانية مهتمة بشؤون الدفاع الخارجي والأمن الداخلي وجمع الضرائب دون ان تعير الخدمات البلدية والتعليمية والصحية اهتماما، الا في اواخر القرن التاسع عشر، ولذا كانت مظاهر التخلف من جهل ومرض وفقر هي السائدة قبيل ذلك، في الولايات العثمانية[1] ومنها البصرة. وقد خفت هذه المظاهر شيئا «فشيئا «مع مرور الزمن وتقدم احوال البلاد خلال زمن موضوع البحث.

١ ـ الحالة الاقتصادية:

من العوامل الوثيقة بالمستوى الصحي لأي مجتمع هو العامل الاقتصادي. فالتطور والرفاه الاقتصادي يوفران مستوى جيدا من السكن والتغذية والرعاية الصحية والثقافية والعادات السليمة، الامر الذي ينعكس في الصحة العامة. وفيما يخص البصرة مدينة الثروات وميناء العراق الواقع على الخليج العربي، هذا الموقع منحها اهمية سوقية واقتصادية تضاهي اهمية بغداد، بل ترتبط بها ارتباطا وثيقا يجود عليها خيرا ونعمة[2].

ان بوادر التغيير الواضحة في اوضاع البصرة الاقتصادية والاجتماعية ظهرت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأكثر تحديدا اثر فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩ وارتباط العراق بالسوق العالمية الرأسمالية، فارتفعت قيمة المواد العراقية المصدرة عن طريق البصرة من (١٥٠) الف دينار من المدة (١٨٦٤ ـ ١٨٧١) الى (٦، ٢) مليون دينار، لسنة ١٩١٢ وازدادت تجارة التمور من (٤٠ ـ ٥٠) الف طن سنة ١٨٦٩ الى (٦٠) الف طن حتى سنة ١٩٠٦ [3].

---

(1) الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ١٦٣٨ ـ ١٩١٧، (بغداد، ١٩٥٩)، ص ٨٦.

(2) الكرملي، انستاس ماري، خلاصة تاريخ العراق، منذ نشوئه الى يومنا هذا (البصرة ١٩١٩)، ص ١٨٥.

(3) النصيري، عبد الرزاق احمد، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق (١٩٠٨ ـ ١٩٣٢) اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، ١٩٩٠) ص٢.

وفي الوقت نفسه زاد عدد النخيل المزروع اثر هذا التطور الى مائة ضعف بعد عشر سنوات من افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية حسبما أكد بعض الدارسين[1]. وبلغت صادرات المنطقة أربعة أضعاف سنة ١٩١٣ فيما حققت صادرات الشعير زيادة كبيرة الى درجة جعلت العراق يتخصص في انتاج الشعير، فقد ارتفع انتاجه في المدة (١٨٦٤ ـ ١٩١٣) من (٣٠٠) طن الى (٧٧٣٠٠) طن سنويا، اي بزيادة بلغت (٢٥٠) ضعفا. وينطبق هذا الامر على الزيادة في كمية الجلود المصدرة وصادرات الخيول التي ارتفعت من (٧٠٠) راس الى (٩٤٠٠) في المدة ١٨٧٣ ـ ١٨٧٩، وما يكفي ان نذكر ان عدد السفن والبواخر الراسية في ميناء البصرة لسنة ١٨٩٠ كانت كالآتي[2]:

جنسية العلم	عدد السفن الشراعية	حمولتها بالطن	عدد البواخر	حمولتها	مجموعها معا	حمولتها معا
بريطاني	١١٤	٤١٨,١١	١٠١	٢٩٦,١٠٣	٢٥	٧١٤,١١
عثماني	١٧٥	٦٤٤,١١	–	–	١٧٥	٦٤٤,١١
فارسي	٩٧	٦٨٨,١١	–	–	٩٧	٦٨٨,١١
فرنسي	–		١	٩٥٠	١	٩٥٠
المجموع	٣٨٦	٧٥٠,٣٤	١٠٢	٢٤٦,١٠٤	٢٩٨	٩٦٦,١٣٧

وبتوسع حركة النقل البحري والنشاط التجاري، وازدياد الوافدين على السفن الاجنبية، تهيأت الاسباب لنقل الامراض الوبائية الى البصرة[3]، نتيجة زيادة عدد الوافدين وكثرة الحالات المرضية بينهم، جعلت بعض الامراض ومنها ـ على سبيل المثال ـ وباء الكوليرا لا يفارق البصرة، وفي سنة ١٨٧١ لوحدها ذهب ضحية هذا الوباء (٣٠٠٠) شخص، كان من بينهم روبنسن القنصل البريطاني وولداه في البصرة[4].

(1) النصيري، المصدر السابق، ص ١٨٧.
(2) الكرملي، المصدر السابق، ص ١٨٧.
(3) لوريمر، ح.ح. دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٦، ترجمة: مكتب امير دولة قطر، ص ٣٦٥٩.
(4) القهواني، حسين محمد، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩ ـ ١٩١٤ (بغداد، ١٩٨٠)، ص ٥٧. لوريمر، المصدر السابق ص ٣٦٥٦.

لقد اصبح اقتصاد البلاد اسير الاقتصاد الحر القائم على الربح والاستغلال، في ظل الاقتصاد الرأسمالي الاجنبي الذي ادى الى حدوث اثار عميقة في عموم الحياة الاجتماعية، فقد افقر الكثير من الحرفيين وفي بعض الاحوال كان التجار وملاكو الاراضي اسرى لديون المرابين والسماسرة والاجانب.

باستثناء فئة محدودة من الاسر الثرية ازدادت غنى وتمتعت بالنفوذ والمنزلة الاجتماعية المرموقة وبالامتيازات السياسية فتولت توجيه الولاة المحليين بما يخدم مصالحها، في حين عاش الفرد العادي حياة بسيطة ان لم تكن حياة كفاف، وسط مظاهر الامية والجهل والمرض[1].

ان البصرة من مدن العراق الزراعية، غير ان موقعها على الخليج العربي جعلها محط انظار رحال القوات البريطانية، ابان اندلاع الحرب الكونية الاولى، مما ادى الى اضطراب الاحوال المعيشية، وسوء حال الفلاح البصري الامر الذي نتج عنه تدهور في الانتاج الزراعي مما دفع الادارة البريطانية في سنة ١٩١٧ الى تشكيل شعبة زراعية هدفها زيادة الانتاج لتموين السكان والجيش، ولمن كل مشاريع المزارع الكبرى قد اقفلت بعد اعلان الهدنة[2].

لقد رسخت بريطانيا بعد ثورة العشرين العلاقات مع شيوخ القبائل وجعلت للعلاقات العشائرية الهيمنة والسطوة، وان النظام الاقطاعي كان سببا في المشاكل الصحية، فقد بلغت سيطرة الاقطاعي على الاراضي الزراعية بنسبة ٧٥٪ وللملاكين الكبار ٢٥٪ اذ شكلت نسبة الاقطاعيين ١٪ من السكان، في حين كان الفلاحون، وهم الغالبية العظمى، يعيشون وضعا اقتصاديا وصحيا صعبا ومتردیا[3].

---

(1) علي، كاظم باقر، الاحوال الاجتماعية في البصرة ١٨٦٩ ـ ١٩١٤، دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء سجلات المحكمة الشرعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، اجيزت من كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٠ ص ٢٢١.

(2) الهارون، ياسين طه ياسين، البصرة: دراسة في الاحوال الاقتصادية والسياسية بين عامي ١٩٣٢ ـ ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت من كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٠. ص ١١.

(3) المصدر نفسه، ص ١٢.

كما ان تميز البصرة بمحاصيل التمر وما يتعرض له النخيل من افات زراعية مختلفة سواء اكانت طبيعية ام بسبب الامراض المختلفة التي تصيب النخيل، مما يؤدي الى انخفاض المحصول وشحه انواع التمور المنتجة.

وازدادت الازمة العالمية ١٩٢٩ ـ ١٩٣٣ في نهاية الانتداب الامر سوءا، بأن هبطت اسعر التمور واستغل تجار التصدير والشركات الاجنبية الاحتكارية ذلك مما دفع المنتجين الى اتلاف تمورهم بدلا من بيعها بأسعار واطئة[١].

اما الصناعة في البصرة، فقد كانت عبارة عن صناعة يدوية يمارسها قلة من الناس لسد الحاجة الى المواد الاساسية، واقتصرت بدرجة اساسية على المنتجات الزراعية اذ كانت النخيل العمود الفقري للصناعة، لذا ظهرت صناعة الدبس وكبس التمور والالياف وبعض الصناعات الحرفية الاخرى كالذهب والطين، والحياكة، والخياطة. ومنذ قيام الحكومة العراقية سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ اخذت تصدر القوانين الصحية لمراقبة هذه الصناعات ومنها نظام مكابس التمور لسنة ١٩٣١ وتعليمات الاشراف على الحرف ذات الروائح الكريهة سنة ١٩٣٢ [٢].

وعلى الرغم من ان الوعي الصحي ارتبط بالناحية الاقتصادية من جانب الاهتمام بالإنتاج ونظافته وإعداده للتصدير، او تصنيعه وفق الامكانيات المتوفرة لان ذلك ينعكس على سمعة الاقتصاد داخليا وخارجيا، ويتم ذلك من خلال الاهتمام بنشر الوعي الصحي في المجالات الاقتصادية المختلفة وهذا ما حدث، فان تطور الوعي الصحي كان بطيئا نسبيا مثلما تطورت الناحية الاقتصادية على النحو نفسه.

وقد حاولت الحكومة سنة ١٩٣٤ تحسين انتاج التمور في البصرة من خلال إدخال المضخات الزراعية في الارواء، حيث بلغ عددها سنة ١٩٣٥ (١٥٨) مضخة[٣]، مما ساعد على زيادة رقعة المساحة المزروعة بالمحاصيل المختلفة وزاد

(1) احمد، كمال مظهر، العراق في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩ ـ ١٩٣٣ (افاق عربية)، العدد ٧، اذار ١٩٨٣ ص ٢٣.

(2) صحيفة الوقائع العراقية، العدد ٩٥٩ من ٨ حزيران ١٩٣١ و١٣ حزيران ١٩٣٤.

(3) دار الكتب والوثائق، ملفات وزارة الداخلية ٩٣٤١ / ٣٢٠٥٠ و٥ تقارير إدارية عن لواء البصرة، ص١٥، وسنرمز لها الحقا (د. ك. و).

عدد النخيل حتى بلغ سنة ١٩٣٧ بحدود ثلاثين مليون نخلة كان اكثرها في البصرة[١]. كذلك برزت في البصرة سنة ١٩٣٨ محاولات لزراعة القطن بعد الحصول على بذوره وبلغت نسبة المساحة المزروعة حتى عام ١٩٣٩ (١٥٠) مشارة[٢].

اما الثروة الحيوانية فأنها شهدت زيادة ملحوظة ابتداء من اواخر الثلاثينات، وبالأخص عام ١٩٣٩ م، ويعزى ذلك الى زيادة الهجرة من العمارة الى البصرة وبعض الارياف القريبة، ولاسيما ان الاولى اشتهرت بتربية وتوفير البيئة الملائمة لمعيشة الابقار والجاموس في البصرة، وبالأخص في كرمة علي، وما يجاورها[٣].

ان هذه الزيادة الحاصلة في دخل الفرد نتيجة النمو الاقتصادي النسبي، رافقها تحسن في الحالة الصحية نتيجة تحسن السكن والطعام وتطور الوعي الصحي الذي كان هدفه الاعتناء بالإنتاج وتحسين نوعيته والمحافظة على نظافته.

٢ـ الحالة الاجتماعيـــة:

ساد المجتمع خلال تلك الحقبة الجهل، الذي جعل السواد الاعظم من الشعب يعزو سبب الامراض الى القدر، وعقاب الارادة الالهية، على الاثام، ومنهم من ارجع الامراض الى الارواح الشريرة والجان[٤]. واذا ما ارادوا الاستشفاء منها قصدوا في اغلب الاحيان، الدجالين والمشعوذين ممن يدعون ان لهم القدرة على طرد الارواح الشريرة[٥].

لقد كانت الخدمات الصحية في اواخر الفترة العثمانية قليلة جدا، وهي دون المستوى المطلوب لذا ظهرت الامراض بين الناس، نتيجة فقر السكان وجهلهم مما جعلهم يهملون علاج مرضاهم ردحا من الزمن، او التطبيب على ايدي العجائز والمشعوذين والسحرة، وقد انتشر العلاج بالقصد والوشم وما شابه ذلك من الاساليب القديمة[٦].

---

(1) الهارون، المصدر السابق، ص ٤٨.
(2) المصدر نفسه، ص ٤٩.
(3) الهارون، المصدر نفسه، ص ٥٠.
(4) عقراوي، متى، تاريخ العراق الحديث، (بغداد، ١٩٣٦)، ص ١٧١.
(5) المصدر نفسه، ص ١٧٣.
(6) السعدون، عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، دراسة في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت من كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٨٩، ص ١١٢.

واذا كان هناك من يراجع طبيبا فقد مضى على مرضه ردحا من الزمن قبل مراجعة الطبيب. وهكذا نرى المرضى في كثير من الاحيان لا يراجعون الا بعد اشتداد المرض، فلا يتمكن الطبيب حينئذ من شفاء المريض، لفوات الاوان بعد استفحال الداء. ولعل من العادات الشائعة عند بعض المرضى مراجعة اكثر من طبيب واتباع الوصفات من الجيران والاصدقاء وغيرهم[١].

ان من العوامل الاجتماعية الاخرى التي ساعدت على انتقال الامراض السارية والوبائية، مرور حجاج بيت الله الحرام بالعراق، وزوار العتبات المقدسه العراقية[٢]. ونقل الجنائز من ايران وبعض الدول الاسلامية الاخرى لدفنها الى جوار العتبات المقدسة وكانت هذه الجنائز تبقى فترة من الزمن في البصرة في انتظار انجاز المعاملات الرسمية لمرورها وهذا امر لا يخلو من المحاذير[٣].

ومن اجل سهولة الحصول على الوقود، احتفظ سكان القرى بروث الحيوانات على سطوح بيوتهم مما جعل البيوت بيئة صالحة لتولد الذباب[٤]. وتكاثر الحشرات والديدان التي تكون سببا مباشرا في الاصابة ببعض الامـراض وساعدت على انتشارها، كذلك عدم الاعتناء بنظافة المأكل والمشرب والسكن في الاماكن المظلمة والرطبة وافراط بعض الافراد في تناول المشروبات الكحولية التي من شأنها اضعاف المقاومة البدنية[٥]. كما اعتاد البعض تعاطي الافيون الذي ظهر في البصرة بعد دخول البريطانيين اليها، والسماح لبعض الافراد بفتح دكاكين خاصة لبيع هذه المادة[٦].

---

(1) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٧٢.

(2) شويل، فوزي خلف، الحالة الصحية في البصرة في ضوء الصحافة البصرية ١٨٨٩ ـ ١٩١٤ بحث مقبول للنشر في مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٩٦ ص ٤.

(3) بن عارف، شرف الدين، طبيب عثماني، عمل في البصرة في اواخر القرن التاسع عشر، كتب مقالا بعنوان «احوال البصرة الاجتماعية والاقتصادية في اواخر القرن التاسع عشر»، تعريب حسن الداقوقي، (مجلة الاخاء، السنة الثامنة، العدد ٣، تموز ١٩٦٨ ص ٢.

(4) السباعي، زهير احمد، الصحة العامة في المجتمع العربي، (القاهرة، ١٩٧٥)، ص ١٤.

(5) مركز وثائق البصرة، ملفات ميناء البصرة، ملف رقم (٥٩٩٩)، مذكرة مرفوعة من ضابط صحة الميناء الى مدير الميناء في ٣٠ / كانون الاول / ١٩١٨ عن الامراض المعدية ص ٢٩، (وسنرمز له لاحقا م. و. بـ)

(6) العمر، جهاد صالح، طالب جاسم محمد الغريب، دور بريطانيا والفرس في انتشار مادة الافيون في اسواق البصرة ١٩١٦ ـ ١٩٢٦، مجلة دراسات ايرانية، المجلد الاول، العدد الثاني والثالث ١٩٨٨ ص ٦١.

ويمكن ان نشير الى ان بعض اطفال العوائل الميسورة في البصرة يتركون تحت رعاية مربيات اجنبيات لم تكن لهن معرفة كافية بالجوانب الصحية وقد اعتادت بعض الاسر الثرية على تغيير اولئك النسوة باستمرار[1]، مما ادى الى تعرض الاطفال للإصابة بالأمراض.

وقد وصف الرحال توماس كوك الذي زار العراق سنة ١٩٢٥ م، مشهدا يدل على قلة الوعي الصحي انذاك. فكتب ما نصه:

(غرفة في السوق، يجلس فيها رجل يتحدث بلغة الناس، ويعرف عاداتهم ومواطن الضعف فيهم، ويقدم الاستشارات (الطبية) لهم من خلال الدجل والشعوذة، وبذلك يقوم مقام الطبيب، في مكان اقرب الى السكان، يستطيع العامة الوصول اليه فلا تكون هناك حاجة لدى مرضاه لأن يذهبوا الى المستشفى)[2].

وفي عام ١٩٢٧ بدأت السلطات الصحية بالتعاون مع الشرطة، بحملة القضاء على محلات الدجل والشعوذة من اسواق المدينة ومحلاتها ومحاسبة القائمين بها، مقابل ذلك سعت الى التوعية بضرورة مراجعة المستشفيات والمستوصفات لمعالجة مرضاهم، وعد الاعتماد على المشعوذين والدجالين[3].

وكانت الازمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ ـ ١٩٣٣)[4] سببا في معاناة العديد من افراد المجتمع، نتيجة افرازاتها التي تجسدت في اساليب الاحتيال والنصب والجرائم الاخلاقية غير المألوفة بحجمها او بنوعيتها قبل هذه الازمة، كما انتشرت السرقات ولم يتورع بعض اللصوص من سرقة الاماكن ذات القداسة الدينية كالأضرحة المقدسة، كذلك زيفت بعض المواد الغذائية مثل (زيت الطعام) و(الشاي)، وغير ذلك من هذه المواد، كما انتشرت البطالة بين السكان بأعداد كبيرة[5]. وشمل سوء

(1) ابن عارف، المصدر السابق، ص ٣.
(2) فوستر، هنري، نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، الجزء الثاني، الطبعة الاولى، (بغداد ١٩٨٩)، ص ٤٣٣.
(3) صحيفة الاخاء (بصرية)، العدد ١١٧، تشرين الثاني ١٩٢٧.
(4) احمد، المصدر السابق، ص ٢٣.
(5) العبودي، ستار نوري، الحياة الاجتماعية في العراق في مرحلة الانتداب البريطاني ١٩٢٠ ـ ١٩٣٢ دراسة في التاريخ الاجتماعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٦، ص ١٤٨.

التغذية اربعة اخماس السكان، وكان معدل وفيات الاطفال مرتفعا جدا، وكانت كثيرة هي الامراض المتوطنة، لأنه لم يكن يجري علاجها، ولأنها كانت تساهم في انتاج عنصر عادي، او غريب من الناحية البدنية من امثال امراض الملاريا، والحمى الصفراء، والدزنتري، والتيفوئيد، والجدري، والكوليرا الوافدة والانكلستوما، والأمراض الزهرية[1].

وبعد نهاية الازمة الاقتصادية وبالتحديد سنة ١٩٣٤، اخذت الاصوات تطالب برفع المستوى الثقافي للمجتمع والقضاء على الجهل حيث ان الوعي الشعبي والاجتماعي هو الوسيلة الاساسية للمحافظة على الاستقلال الوطني[2].

ونتيجة لذلك شهدت السنتين الاخيرتين من البحث ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ تحسنا نسبيا من الناحية الاجتماعية، وتطور الوعي الصحي، وقد رافق ذلك تحسين في الحالة العمرانية للبصرة.

٣. الحالـــة العمرانيـة:

تميزت المدن العراقية بصورة عامة، والبصرة بصفة خاصة، قبل هذه الفترة بشوارعها الضيقة وطرقها الملتوية الخالية من الميادين والساحات الكبيرة الواسعة[3]. وكانت البصرة مقسمة الى احياء لها محلاتها المؤلفة من البيوت ودور العبادة والمدارس والحمامات العامة والمقاهي واسواق اللحوم... الخ[4]. وكانت الحيوانات واسطة النقل الرئيسة في شوارع البصرة. فضلا عن ذلك فقد كانت النظافة شبه معدومة في شوارع المدينة وأزقتها غير المبلطة ذات الحفر المنتشرة عليها لقصور خدمات البلدية، لذا كان المرور صعبا في الشوارع ايام الشتاء حين تمتلئ الطرق بالوحل مما كان يتطلب ربط العربة بثلاث خيول لاجتياز مطبات

(1) لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث، من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠. الجزء الاول، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٨٨، ص ٤٣.
(2) هاكوبيان، موسيس دير، حالة العراق الصحية في نصف قرن، (بغداد، ١٩٨١)، ص ١١٩.
(3) هاكوبيان، المصدر السابق، ص ٢٧.
(4) العباسي، عبد القادر اباش اعيان، موسوعة تاريخ البصرة، ج١، خطط البصرة، (بغداد ١٩٨٨)، ص ١٤٨.

الطرق الموحلة ذات الحفر الكثيرة[1]. وفي فصل الصيف الطويل في البصرة، كانت تتطاير في شوارعها الاتربة والغبار نتيجة حركة العربات والمارة والرياح ومن الجادة الوحيدة[2] التي كانت تربط البصرة بالعشار بـ (الدرب الطويل) وهو طريق غير مبلط يخترق المدينة بصورة متعرجة حيث يمر بين المقابر والمستنقعات[3]، وقد اثرت حرارة الجو وضيق الممرات وكثرة الاوساخ والقاذورات في الطرقات، بطبيعة الحال، على الحالة الصحية، اضافة الى الفضلات التي تطرحها الحيوانات في الطرق العامة[4].

اما المستنقعات فكانت منتشرة في انحاء من المدينة، مما جعل سكان البصرة يعانون الكثير نتيجة انتشار الامراض بفعل تلك المستنقعات المتعفنة وخاصة بعد موسم الفيضان[5].

لقد كانت الروائح الكريهة المنبعثة من المستنقعات والازبال المتراكمة في الطرقات تعكر صفو هواء المدينة [*]، وتساعد على تكاثر الجراثيم والامراض لذا اضطر السكان الى جعل المنافذ الهوائية من جهة الخارج على شكل كوى وشبابيك صغيرة[6].

---

(1) جريدة الاوقات البصرية، ١٨ / كانون الاول / ١٩١٥.

(2) ادى توسع النشاط الاقتصادي النسبي الى تطور المدينة واتساعها نسبيا وانحاء جادة الرشادية الممتدة من ضفة شط العرب شرقا الى مدخل المدينة الصحراوية غربا «بمحاذاة نهر العشار وبوشر العمل بهذة الجادة سنة ١٩٠٨. (بركات، رجب، بلدية البصرة ١٨٦٩ ـ ١٩٨١ (مركز دراسات الخليج العربي ـ ١٩٨٤) ص ١٢٦.

(3) العباسي، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(4) بكنهام، جيمس، رحلتي الى العراق، ج٢، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد، ١٩٦٩ ص ٢٨٩)

(5) فوصيل، بيري دي، الحياة في العراق منذ ١٨١٤ ـ ١٩١٤، ترجمة: اكرم فاضل، بغداد، ١٩٦٨، ص ٥٠.

(*) لذا نشأ تصور لدى العامة ان الهواء الفاسد المنبعث من المستنقعات والبرك والأراضي المنخفضة هو سبب الملاريا ولذا جاءت التسمية (Mac ـ air) (الهواء الفاسد). جارلند، جوزيف، قصة الطب، ترجمة د. سعيد عبده (مصر، ١٩٥٩) ص ٢٢٧.

(6) صحيفة الايقاظ (البصرية) العدد ٣٩، ١٨ اذار ١٩١٠.

كما اثرت المقابر تأثيرا كبيرا في صحة الناس نتيجة انتشارها في انحاء البصرة. وان الدارس لتخطيط المدينة يجد ان البصرة هي مدينة داخل مقبرة. وليس العكس[١].

وقد كانت دور السكن منخفضة ورطبة لقربها من المستنقعات والانهار، واسس البناء من مواد بسيطة ساعدت على ظهور (النزيز) من ارضيتها[٢]. كما شيدت السقوف من الواح الخشب او القصب والبواري ومواد بسيطة اخرى مما قد جعلها اماكن تجمع للحشرات والديدان والقوارض المضرة صحيا، كما هو معروف، لأنها وسائل ناقلة للأمراض[٣].

تألفت معظم الدور السكنية انذاك من غرف احاطت بفناء وسطي مفتوح، ومكشوف للهواء وأشعة الشمس، وهذا الوضع ساعد على تعرضها للغبار والجو، وتساوى ارتفاع درجة الحرارة في وسط البيت مع المحيط الخارجي[٤]، في حين تفاوتت درجة الحرارة في الغرف والفناء حيث بلغت في الشتاء ٢٠ م تقريبا. اما حرارة المحيط الخارجي والفناء صفرا تقريبا في بعض ليالي الشتاء، مما عرض الساكنين لتفاوت درجة الحرارة في حالة خروجهم من الغرفة الى انحاء المنزل، ومن ثم اصابتهم بالأمراض وتنعكس الحالة في فصل الصيف، اذ تصبح درجة الحرارة في الفناء مثل درجة الحرارة في المحيط الخارجي، اما الغرف فتصبح معتدلة[٥].

وكانت ابواب المرافق الصحية في الدور السكنية تفتح على الفناء الداخلي، ولا يمكن ان يعد بيت في مثل هذا التنظيم غير الصحيح صحيا، وعلى الاخص اذا كان وسط الدار ضيق المساحة وغير مبلط، وغالبا ما تفتقر الدور الى حمامات جيدة، اذ تعود معظم السكان ان يقصدوا الحمامات العامة[٦].

---

(1) راجع موضوع المقابر في هذا الفصل، وملحق الرسالة رقم (١).
(2) شوكت، سامي، الصحة، (بغداد _ ١٩٣٤) الطبعة الثانية، ص ٤١١.
(3) كانت الجرذان تلجأ الى سقوف البيوت القديمة الخشبية، لذا اصبحت واسطة لنقل مرض الطاعون، وقد اسهم استعمال الاسمنت في السقوف والاساسات في القضاء على مرض الطاعون (شوكت. المصدر نفسه، ص ٤١٥).
(4) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٨٤.
(5) شوكت، المصدر السابق، ص ٤١٤.
(6) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٨٥.

وهنا يعترضنا السؤال الاتي: كيف كان وضع القرية من الناحية الصحية؟ خاصة ان الريف يؤلف جزءا كبيرة من البصرة. لقد عاش الفلاحون في قرى مؤلفة من اكواخ مبنية من القصب والبردى والحصران[1]، واستخدموا الحطب او فضلات الحيوانات المجففه في التدفئة والطبخ.

وكانت اضرار وقود الفضلات واضحة لما تحمله من جراثيم تطرحها الحيوانات وانتقالها الى ايدي القرويات بعد تسطيحها ونشرها على الاكواخ[2]. وكان الدخان المتصاعد من الوقود يسبب اختناقا للأفراد خاصة اذا كانت الدور والأكواخ بلا كوى او بكوى صغيرة جدا لا تسمح بتجديد الهواء، بل قد تسبب تسمما في بعض الحالات[3].

لقد عاش قسم كبير من السكان في اكواخ القصب في بعض المناطق في اطراف المدينة، خاصة العوائل الوافدة من مدن وقرى المنطقة الوسطى والجنوبية للعمل في موسم جني التمور وكبسها وفي بعض الاعمال العمرانية. وانتشرت بينهم امراض معدية مثل الزحار والتيفوئيد لإتباعهم عادات غير صحيحة، ومعيشتهم في سكن غير ملائم[4]. فضلا عن ذلك ان طرق المواصلات في الريف معظمها وعر وغير معبد وغير صالح للنقل بين المناطق مما يجعل قسما من البصرة بعيدا عن تقديم الخدمات الصحية من مناطق الاهوار والمستنقعات شمال البصرة[5].

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ اصبحت البصرة القاعدة البريطانية للأعمال الحربية ضد العثمانيين واقتضى ذلك ان تضمن سرعة النقليات، لذا جلبت الاجهزة الحديثة الى الميناء وبنيت الارصفة ومدت خطوط سكك الحديد للحمل، واختيرت المعقل مقرا للأرصفة الرئيسية وأسست منطقة سكنية حول الميناء خلال الفترة بين ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠ [6].

---

(1) الصابونجي، عبد الحميد علي، الخدمات الصحية والريفية والتأمين الصحي، (بغداد ـ ١٩٨٠)، ص ٨.
(2) جريدة الاوقات البصرية، العدد ٩٥ في ١٥ اذار ١٩١٨.
(3) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٨٥.
(4) المصدر نفسه، ١٨٥.
(5) بركات، المصدر السابق، ص ٩١.
(6) صحيفة اظهار الحق (البصرية) العدد ٦ في ٨ رجب ١٣٢٧ هـ (٢٦ اب ١٩٠٩) المحفوظة في مكتبة باش عيان.

وشهد عام ١٩٣١ الاهتمام بتوسع سكك الحديد التي انشئت خلال الحرب العالمية الاولى حتى بلغ طولها بعد التوسع ٩٣٩، ٢٧ ميلا[١]. اما الطرق البرية فقد انحصرت اعمال مديريـــة الاشغال العامة بين ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠ في صيانة الطرق القديمة، كما فتحت طرق اخرى في مناطق متعددة من البصرة وخاصة طريق العشار ـ ابي الخصيب[٢].

اما البلدية فقد اهتمت بموضوع التنظيفات، حيث تم شراء اجهزة جديدة، ومنها استخدام السيارات بدل العربات لنقل النفايات خارج المدينة سنة ١٩٣٥، وفي عام ١٩٣٦ وزعت البلدية حاويات خاصة لجمع الأزبال في المحلات السكنية، وكان لتلك الاحواض بوابات يمكن غلقها من اجل تخليص المدينة من الروائح الكريهة، والحد من تجمع الحشرات فيها، وكلفت القائمتين بالتنظيف برفع تلك الاحواض عند امتلائها وطرح فضلاتها بعيدا عن المدينة[٣].

وفي سنة ١٩٣٧ حصلت البلدية على سيارة تقوم بعملية كنس ورش الشوارع الرئيسة في المدينة، كذلك اوجدت محارق للقاذورات والاوساخ خارج المدينة سنة ١٩٣٨، بعد ان كانت تحرق في محلة بريهة[٤]. وقد بدأت البلدية منذ عام ١٩٣٤ بتنظيم شبكة مجاري المياه الثقيلة وايصالها الى المحلات السكنية[٥]. وهذا من شأنه تقليل المستنقعات الموجودة داخل المدينة، وبالتالي التخلص من اكبر بيئة تلائم نمو الجراثيم في البصرة.

ومن التطورات العمرانية الاخرى، ظهور نوع جديد من البناء للدور السكنية، حيث انها اصبحت مغلقة الفناء، ومثلا على ذلك الدور التي شيدتها بلدية البصرة سنة ١٩٣٥ في منطقة باب الزبير[٦].

---

(1) الهارون، المصدر السابق، ص ١٧.
(2) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٤٨.
(3) الهارون، المصدر السابق، ص ١٨.
(4) بركات، المصدر السابق، ص ٣٠٤.
(5) المصدر نفسه، ص ٣٠٥.
(6) وهي عبارة عن (٤٠) دارا سكنية في عرصة الشيخ حبيب في البصرة القديمة لإسكان الذين كانوا يسكنون الصرائف، (بركات، المصدر السابق، ص ٥١٩).

وشهد عقد الثلاثينات فتح العديد من الشوارع في البصرة وتبليطها، مما كان له الاثر الواضح في تغيير المعالم العمرانية للمدينة، وهذا التغيير رافقه تحسن واضح في الحالة الصحية، بعد ان رصفت الشوارع، مما قلل من الأتربة المتطايرة في الجو، ومن الشوارع شارع الحـــاج مصطفى، وشارع الفاو، وشارع الكنائس، وشارع جامع الخضيري، وشارع العالم، وشارع رقم ١٠ وجميعها في العشار، وشارع بغداد، وشارع رقم (١٢٠)، وشارع سيف الطعام تقع في البصرة[١].

ورافق فتح هذه الشوارع انشاء عدد من الساحات العامة، منها ساحة الملعب، والربط في العشار، وساحة الشيخ حبيب في البصرة، وبذلك شهدت المدينة تغييرات عمرانية واضحة لم تشهدها من قبل.

ان قيام هذه التغييرات العمرانية، كان بفعل التغييرات في البيئة السياسية للدولة في العراق، خاصة بعد قيام الحكومة الوطنية، وبعد انتهاء عهد الانتداب.

٤. الحالـــــة السياسية:

ان الاستقرار السياسي للدولة يساعد بشكل كبير على تقدم الخدمات الصحية حيث ان الدولة تأخذ على عاتقها الاهتمام بالشؤون الداخلية، ومنها الصحية وتقديم الخدمات لأفراد المجتمع.

لقد عاشت ولايات العراق في العهد العثماني وضعا مضطربا اثر بشكل سلبي على المستوى الصحي لرعاياها، وقد ساعد على خلق هذا الوضع التوجه العسكري للدولة العثمانية الذي جعلها في حالة صراع مع القوى الدولية[٢]، ومع القوى المحلية في داخلها من جهة اخرى[٣].

فضلا عما تقدم، فأن الفساد السياسي هو السمة الغالبة على الوضع القائم في الولايات العثمانية، وما رافقه من ارتفاع نسبة الضرائب التي كان يدفعها السكان

---

(1) المصدر نفسه، ص ٥٧٦.

(2) م. و. بـ، ملفات بلدية البصرة، ملف رقم ١٦٤٠ بتبليط الشوارع في البصرة والعشار للسنوات ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣، ص ١٧، ١٨، ٢٥ ـ وهناك شوارع اخرى تذكرها الملفة نفسها.

(3) ابراهيم، خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦ ـ ١٩١٦ (الموصل ١٩٨٣) ص ٧٢.

للدولة، فضلا عن وطأة الوبائين المهلكين (الطاعون والكوليرا) اللذان لا يفتأن يفارقان المدينة في موسم حتى يباغتانها في الموسم المقبل[1].

ان اول دعوة لتأسيس مدرسة الطب في العراق قد ظهرت عام ١٩١٤ في مجلس المبعوثان دعا اليها الشاعر جميل صدقي الزهاوي، الذي كان عضوا في المجلس المذكور عندما طالب بتأسيس مدرسة للطب في بغداد، اسوة بدمشق[2].

اما فترة الاحتلال البريطاني فقد ارادت سلطات الاحتلال ايجاد مراكز صحية للحد من الاوبئة ليس اهتماما بسلامة سكان البلاد، بل بأفراد قواتها العسكرية، وحمايتهم من الامراض الخطرة.

ففي عام ١٩١٩ اشار الكولونيل لين (W.B Lane) رئيس سكرتارية مصلحة الصحة العامة الى ضرورة تأسيس المدارس والمعاهد التدريبية الصحية لتخريج ابناء البلاد في المهنة الصحية، لكن لم ينفذ ذلك بسبب قلة المال، وقلة المتخصصين في العراق[3].

ودعت صحيفة (الأوقات البصرية) التي اصدرتها سلطات الاحتلال البريطاني الى تنفيذ مشروع انشاء مستشفى تذكار مود منذ عام ١٩١٧، ونشرت اسماء المتبرعين، ومقدار المبالغ المتبرع بها[4].

وبعد نشوء الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١، اصبحت الحاجة تدعو الى الاهتمام بالأوضاع الصحية للسكان وتطوير المؤسسات الصحية السابقة وانشاء اخرى غيرها[5]، مما جذب اهتمام نواب المجلس النيابي العراقي، ومنهم نواب البصرة لإبداء ارائهم ومقترحاتهم بهذا الشأن، علما ان هناك ثلاثة اطباء من البصرة

---

(1) لونكريك، ستيفن همسلي، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة السادسة (مكتبة اليقضة العربية، ١٩٨٥) ص ١٩١.

(2) النصيري، المصدر السابق. ص ١٠.

(3) جريدة صدى بابل (بغدادية)، في ١١ / ٩ / ١٩١٤.

(4) الوتري، هاشم، ومعمر خالد الشابندر، تاريخ الطب العراقي (بغداد ١٩٣٦) ص ٩٦.

(5) صحيفة الاوقات البصرية، العدد ١٧ في. كانون الاول ١٩١٧، والعدد ٤٦ في ٥ كانون الثاني ١٩١٨، والعدد ٤٨ في ٨ كانون الثاني ١٩١٨، والعدد ٥٠ في ١٠ كانون الثاني ١٩١٨، والعدد ٥٩ من ٢١ كانون الثاني ١٩١٨ والعدد ٧١ في ٤ شباط ١٩١٨ والعدد ٧٦ في ١١ شباط ١٩١٨ والعدد ٧٨ في ٢٣ شباط ١٩١٨ والعدد ٩٥ في ٥ اذار ١٩١٨. راجع الملحق رقم (٢).

اعضاء في هذا المجلس خلال دوراته الست عشرة[1]، مما جعل المشاركة واسعة داخل المجلس في القضايا الصحية، وقد تركوا بصماتهم بشكل واضح في مناقشات المجلس، بشأن اصلاح الأوضاع الصحية وتطويرها[2].

شرعت وزارة الصحة في تنفيذ برنامجها لغرض تطوير الجانب الصحي، وضمن هذا السياق كان لنائب البصرة «سلمان غزالة «حضور فعال في المناقشات، طالب من خلاله بضرورة الاهتمام بالصحة العامة، وان نسبة ٧٥٪ من الأطفال يموتون بسبب جهل التربية الصحية، وطالب المجلس بالسعي من اجل فتح مدرسة طبية، واخرى للصيدلة، وجلب الاطباء ذوي الكفاءات من الخارج[3].

اما نائب البصرة محمد سعيد العبد الواحد فقد طالب وزير الاشغال والمواصلات بتخصيص مبلغ (١٨) لك[4] روبية، الى مستشفى تذكار مود من اجل اجراءات بعض الاصلاحات وفتح قاعات جديـــدة[5].

وطالب النائب محمد زكي سنة ١٩٢٨ [6] برفع رواتب الاطباء الذي يعملون في الالوية مشيرا الى مسألة مهمة هي ان هناك فارقا كبيرا بين راتب الطبيب الاجنبي والعراقي، مطالبا بإزالة هذا الفارق، وطالب نائب البصرة سليمان فيضي سنة ١٩٣٥ الحكومة بالقضاء على المستنقعات بين انهار الخورة والعشار والخندق، لما لها من تأثير سيء على صحة اهالي البصرة[7].

---

(1) هم الاطباء: سلمان غزاله، وديع جبوري، هاشم بركات.
(2) هاكوبيان، المصدر السابق، ص ١٢، ١٣.
(3) الموسوي، حميد رزاق نعمة، دور نواب البصرة في المجلس النيابي ١٩٢٥ ـ ١٩٥٨ اطروحة ماجستير غير منشورة، اجيزت من كلية اداب البصرة، ١٩٧٧، ص ١٤٧.
(4) الك: كلمة هندية شائعة تساوي ١٠٠ الف ربية.
(5) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٧، الجلسة (٨) في ١١ ايار ١٩٢٧ ص ٧٥.
(6) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٧ الجلسة ١٧ في ٢٥ مايس ١٩٢٧، ص ٧٥٠.
(7) هو النائب محمد زكي، انظر: محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٨ الجلسة (٣٣) في ٢٧ اب ١٩٢٨، ص ٥٩٦.

ومن الاطباء اللذين شاركوا في مجلس النواب، النائب وديع جبوري، طبيب مستشفى تذكار مود سنة ١٩٣٥ [١]، الذي طالب بإقامة مصح للمصابين بمرض السل، ورأى ضرورة ان تكون المستوصفات منتشرة في الأقضية والنواحي، ودرست مقترحاته، وتم تنفيذ معظمها فيما بعد[٢].

وفي عام ١٩٣٩، طالب النائب البصري عبد القادر السياب الحكومة بضرورة رفع المستوى الصحي بصورة عامة، ولمنطقة البصرة بصورة خاصة، وأشار الى معاناة أهالي أبي الخصيب في الجانب الصحي اذ لا يوجد في القضاء الا طبيب واحد، وهو لا يستطيع ان يؤدي مهماته بشكل كامل نتيجة الزخم الحاصل في عدد المراجعين من المرضى في القضاء، مؤكدا على ضرورة اهتمام الحكومة بالقرى والأرياف في لواء البصرة من حيث عدد الخدمات الصحية والعلاجية[٣].

وعلى مستوى الصحافة، طالبت صحيفة (العراق) الصادرة في بغداد، الحكومة سنة ١٩٢١، بإلغاء اجور المعالجة في المستشفيات والمستوصفات الحكومية، وقد عدت الأجور مكلفة على الناس الذين يغلب عليهم الفقر، حيث ان اجور المعالجة تصعب على الكثير من المرضى، وتمنعهم من مراجعة المؤسسات الصحية، حتى مما يعرضهم لخطر الموت، واقترحت بإعفاء الفقراء من اجور المعالجة اذا لم تلغ بصورة عامة[٤].

وقد طالبت صحيفة الاستقلال[٥]، والعالم العربي[٦]، ذات التوجه القومي، بضرورة استبدال الاطباء الاجانب بالعرب والعراقيين، بسبب رفضهم العمل خارج

---

(1) الموسوي، المصدر السابق، ص ١٤٨.
(2) صحيفة الايام، العدد ١٠٧ في ٢٨ نيسان ١٩٣٥.
(3) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٥ الجلسة (٢٠) في ١٤ كانون الثاني ١٩٣٦، ص ٢٧٩
(4) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية التاسعة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٩ الجلسة (١٨) في ١٠ / تموز / ١٩٣٩ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(5) جريدة العراق، ١٦ / اذار / ١٩٢١ مقال بعنوان (المعالجة في المستشفيات والمستوصفات).
(6) صحيفة الاستقلال (بغدادية)، العدد ٤٣٢ في ٢٥ / تشرين الثاني / ١٩٢٣.

مركز المدينة، وقد ساندت جريدة البلاد هذا الاتجاه سنة ١٩٣٠ [١]. وقد مثلت معظم هذه الصحف احزاب سياسية، لذا فأن ما ذكرته جريدة البلاد يمثل رأي حزب الاخاء الوطني، وكذلك الحال في جريدة صدى الاستقلال التي تمثل الحزب الوطني العراقي اذ ان زعماء هذه الاحزاب واعضاءها، قد شاركوا في ابداء ارائهم ومواقفهم من الاوضاع الصحية ضمن مناقشات المجلس النيابي[٢].

ويبدو ان حزب الامة كان قد سبق غيرة بايلائه الناحية الصحية اهتماما «واضحا» من خلال اصداره بيانا «عاما» سنة ١٩٢٥ الى الشعب العراقي طالب فيه توسيع التأسيسات الصحية في جميع الانحاء والسعي الى مكافحة الاوبئة والامراض المعدية، المحلية منها والوافدة، وفتح مستوصفات عمومية يتداوى فيها الفقراء مجانا، أو بأجور رمزية، وتحديد أسعار الأدوية من الصيدليات[٣].

وهكذا أصبح الوعي الصحي مسألة مهمة على الأصعدة كافة ومنها الصعيد الثقافي خاصة، الذي تكون منه الوعي العام للشعب، اذ قدر أهمية الجانب الصحي وضرورة تطور الحالة الصحية للناس.

٥. الحـالة الثقـافيـة:

لقد بقي العراق يعاني من تخلف واضـح في جوانب عديدة خلال فترة السيطرة العثمانية ومنها الناحية الثقافية، وذلك يعود الى ارتفاع نسبة الأمية بشكل كبير، وضعف وسائل الاتصال بين الناس، وبسبب تخلف الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وكان المستوى التعليمي منخفضا جدا، فقد بلغ عدد الأميين حوالي ثلاثة أرباع السكان إجمالا، وقد كان هدف التعليم يقتصر على أعداد كادر يشغل وظائف الدولة التي لا تخدم الا فئة قليلة من السكان، اما الغالبية فقد كانت محرومة من التعليم[٤]، وقد اقتصر التعليم على الكتاتيب وفي عهد الوالي محمد حافظ باشا

(1) صحيفة العالم العربي (بغدادية)، العدد ١٥٣٢، في ٩ / ايار / ١٩٣٤.
(2) صحيفة البلاد (بغدادية)، العدد ١٩٥٦ في ٦ / اذار / ١٩٣٠.
(3) الجابري، متعب خلف جابر، تاريخ التطور الصحي في العراق ١٩١٤ ـ ١٩٣٢ رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت من كلية الاداب / البصرة، ١٩٨٩، ص ١١٣.
(4) جريدة العراق في ٣ كانون الثاني ١٩٢٥، بيان حزب الامة الى الشعب العراقي.

(١٨٩١ ـ ١٩٠١)، أسست ثماني مدارس ابتدائية في البصرة والمناوي والعشار والمشراق والصبخة والفيضية وابي الخصيب والقرنة[١]، فضلا على ذلك كانت هناك مدارس الأقليات الدينية، اليهودية، والإرساليات المسيحية التبشيرية.

إن عدد المدارس، اخذ بالتزايد مع مرور الأيام، حتى أصبح عددها سنة ١٩٠٥ (١٢) مدرسة ابتدائية في البصرة، واقضيتها ونواحيها، وبلغ عدد طلبتها (٤٠٠) طالب، وفتح مكتب رشدي في البصرة[٢]، الذي كان عدد طلابه (٩٦) طالبا، وقد شهدت البصرة فتح اول مدرسة للبنات فيها، وذلك في سنة ١٩٠١، الا ان الاقبال عليها كان ضعيفا، بسبب العادات الاجتماعية، التي تمنع البنات من الدخول الى المدارس[٣].

كذلك فُتحت مدارس أجنبية في البصرة، منها مدرسة الأمريكان (الرجاء العالي) التي اسسها (جون فانيس) الذي وصل الى البصرة عام ١٩٠٣، وكانت الدراسة فيها باللغة العربية والتركية والانكليزية.

(1) لونكريك، العراق بين ١٩٠٠ ـ ١٩٥٠ ج ١، ص ٤٣.

(2) المدارس الرشدية، هي نوع من المدارس تكون بمثابة مرحلة وسطى بين الابتدائية ومؤسسات التعليم الرسمي العالي، وقد سميت تلك المدارس بـ (الرشدية من الرشد) ويرجع تاريخ نشأة هذا الضرب من المدارس الى سنة ١٨٣٨. (ابراهيم، خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ ـ ١٩٣٢ (البصرة، ١٩٨٢) ص ٣٠).

(3) عباس، باسم حمزة، تاريخ التربية والتعليم في البصرة، ١٩٢١ ـ ١٩٥٨ رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت من كلية اداب البصرة، ١٩٩٢ ص ١٢.

وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي عملها حتى عام ١٩١٤. وبذلك اصبح عدد المدارس في البصرة، قبيل عهد الاحتلال البريطاني (٢١) مدرسة، وهي موزعة على النحو الاتي[١]:

ت	المدرســـــة	عدد الطلبة	سنة التأسيس
١	المكتب الإعدادي الملكـــي	٨٠	١٩٠٨
٢	الاتحاد والترقـــي	١٢٠	١٩٠٧
٣	الابتدائـــي	١١٥	–
٤	الكلـــدان	–	–
٥	الســـريان	–	–
٦	اليهـــودية	٣٥٠	١٩٠٩
٧	الأمريكـــان	٢٠	١٩٠٨
٨	الإناث اللاتين	١٢٠	١٩٠٧
٩	الكلدانيـــة	٤٠	–
١٠	الكلدانية المسائية	–	١٩١٠
١١	الكلدانية «بنات «	٣٠	١٩٠٨
١٢	عشرة مكاتب ابتدائية في البصرة	–	–

وبسبب دخول القوات البريطانية الى البصرة في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ [٢]، توقفت التدريسات في المدارس العثمانية، وذلك بسبب ظروف الحرب واختفاء معظم المعلمين، وانسحاب البعض الاخر مع القوات العثمانية، فضلا عن ذلك فان البريطانيين لم يتحمسوا كثيرا لإرجاع المعلمين السابقين، في المدارس لأسباب سياسية وفكرية[٣].

(1) محافظة البصرة ومكتب الاعلام والعلاقات العامة، كراس البصرة، الماضي والحاضر (بغداد، ١٩٨٦)، ص ٢٨٢.
(2) عباس، المصدر السابق، ص ٢١.
(3) التميمي، حميد احمد حمدان، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني (بغداد ١٩٧٩) ص ١٨٩.

ازاء ذلك، قام هنري دوبس (H.Dobbs)[1] سنة ١٩١٥ بدراسة وضع التعليم في البصرة، واقترح فتح مدرسة أو مدرستين وتقديم مساعدة مالية سنويا قدرها (٥٠٠٠) روبية[2]، الى مدرسة الرجاء العالي الامريكية للبنين في البصرة[3]، ولم تعر السلطات البريطانية اهمية للتعليم الثانوي، اذ ترك امره الى مدرسة الرجاء العالي الامريكية. وكانت تعد التفكير في مثل هذا الموضوع من التعليم سابقا لأوانه. واستبعدت التفكير في التعليم العالي حتى يمكن تهيئة عدد كاف من خريجي الدراسة الثانوية لتغذية المعاهد العليا بالطلاب[4].

ولم يزد عدد المدارس الرسمية في البصرة في الفترة ١٩١٥ ـ ١٩١٧ عن مدرسة ثانوية واربعة مدارس ابتدائية، الاولى في البصرة والثانية في العشار، والثالثة في ابي الخصيب والرابعة في الدعيجي، فضلا عن دار للمعلمين[5].

لقد كان البريطانيين جادين في نشر التعليم في البصرة وذلك من خلال اهمالهم التعليم الثانوي، واتباعهم نوعا من الشدة في المدارس، امتد الى المديرين والمعلمين وحتى التلاميذ وحرم على كل هؤلاء مناقشة القضايا القومية والوطنية[6].

وفي كانون الثاني ١٩١٨ فتحت مدرسة ابتدائية في القرنة، وقد ضمت هذه المدرسة صفا للبنات لثماني تلميذات[7]. وقد كانت هذه المدارس تعاني الكثير من الشواغر، وبقيت على حالها هذا حتى تشكيل الحكومة وقيام النظام الملكي[8].

---

(1) كان «هنري دوبس ١٨٧١ ـ ١٩٣٤ «من كبار موظفي حكومة الهند، وله خبره جيدة في الشؤون المالية، واستدعاه السير برسي كوكس (Percy Z.Cox) رئيس الضباط السياسيين في الحملة الوطنية، في كانون الثاني سنة ١٩١٥ ليصبح ناظرا للواردات، وقد أوكل اليه مهمة الاشراف على شؤون التعليم في المناطق المحتلة (ابراهيم، المصدر نفسه، ص ٦٧).

(2) الروبية، عملة هندية = ١٦ انة = ٤، ٦٦ فلسا عراقيا حاليا (القهواتي، المصدر السابق، ص ٤٨٣).

(3) ابراهيم، تطور التعليم الوطني في العراق، ص ٧١.

(4) محافظة البصرة، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(5) المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

(6) عباس، المصدر السابق، ص ٢٧.

(7) محافظة البصرة، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

(8) ابراهيم، تطور التعليم الوطني، ص ٨٥.

وعند تشكيل وزارة المعارف، في ١٠ ايلول ١٩٢١ اصبح محمد علي هبة الدين الاسلامي اول وزير معارف عراقي[١]، وقد اقترح في ١١ شباط ١٩٢٢ ارسال عدد من الطلاب في بعثة دراسية، وكان من ضمنهم علي حسين من البصرة، وتخصص في موضوع الطب حين درس في جامعة ايردين[٢].

ومن المدارس التي تم فتحها خلال العهد الوطني، هي مدرسة السيف الابتدائية للبنين في السيمر[٣] سنة ١٩٢٥، ومدرسة العشار سنة ١٩٢٤ [٤] ومدرسة القبلة سنة ١٩٢٥ [٥]، وروضة البصرة سنة [٦]١٩٢٩، ومدرسة السيمر سنة ١٩٣٠ [٧]، واستمر التوسع في فتح المدارس حتى بلغ سنة ١٩٣٩ (٣٥) مدرسة ابتدائية للبنين، و(١٠) مدارس للبنات، ومدرسة مختلطة واحدة، اما التعليم الثانوي فقد ظهر فترة الحكم الوطني، حيث فتحت مدرسة صناعية في البصرة سنة ١٩٢٣، وثانوية البصرة سنة ١٩٢٥، ومتوسطة البصرة للبنات سنة ١٩٢٧ [٨].

ورغم العدد المحدود من المدارس وامكانيتها المتواضعة شكلت قبسا من النور شع على المجتمع البصري، اذ حاولت دائرة صحة البصرة في اواخر عقد الثلاثينات تنظيم اسبوع صحي لطلبة المدارس تلقى فيه المحاضرات الصحية، محاولة جعل الطالب مركز اشعاع للمجتمع[٩].

وفضلا عن المدارس اسهمت الصحافة البصرية، بفعل النخبة المثقفة في الدعوة

---

(1) عباس، المصدر السابق، ص ٣٥.
(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، (بيروت ١٩٧٨)، ص ٧٠.
(3) وتعرف حاليا بمدرسة الموفقية بعد ان انتقلت الى بنايتها الجديدة في محلة السبخة الصغيرة.
(4) وتعرف حاليا بمدرسة المربد الابتدائية في منطقة الخندق في العشار، عباس، المصدر نفسه، ص ٦٦.
(5) عباس، المصدر السابق، ص ٦٦.
(6) وتأسست في منطقة السيف بالبصرة، مقابل جامع الزهير، ونقلت الى بنايتها الحالية في القبلة، بالبصرة سنة ١٩٣٥.
(7) تم ابدال اسمها الى ابي فراس الحمداني، والباحث احد خريجيها سنة ١٩٧٨.
(8) وعرفت فيما بعد بمدرسة الاحداث، وفي سنة ١٩٣٨، نقلت الى موقعها الحالي وعرفت بمدرسة الفيحاء.
(9) باس، المصدر السابق، ص ٩٥.

الى النهوض بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والصحية للسكان وأسهمت في نشر الوعي، والثقافة الصحية من خلال صحفها اليومية والاسبوعية، وفي مقدمة هذه الصحف الأيقاظ والتهذيب واظهار الحق والدستور، الصادرة اواخر العهد العثماني، وجريدة الاوقات البصرية الصادرة خلال فترة الاحتلال البريطاني، وجريدة الاخاء والأيام، خلال فترة الانتداب، وفي عقد الثلاثينات صدرت جملة صحف منها: الناس والثغر والرقيب والسجل وغيرها، وكانت هذه الصحف تمثل اتجاهات فكرية وسياسية[1]، بلغ عددها حتى سنة ١٩٣٩ (٣٠) صحيفة.

ولابد من الاشارة الى ان بعض المثقفين وجدوا في الصحافة وسيلة يعبرون فيها عن ارائهم في طرح ما يعانيه الشعب، ولاسيما المعاناة الصحية وفأخذوا يرفدونها بالمقالات التي تدعو الى ضرورة الاعتناء بصحة الناس، فقد جاء في مقال كتبه مثقف عراقي اطلق على نفسه (طبيب وطني) سنة ١٩٢١ ما يأتي:

(ان العراق اليوم غني بقبوره وامراضه لكنه افقر بلاد الله بجهوده وصحته. ان جراثيم الامراض السارية والمهلكة، اتخذت في بلادنا موطنا، واصبح موت اطفالنا من المناظر الطبيعية المعتادة)[2].

ان موقع البصرة، من حيث كونها ميناء يطل على الخليج العربي، جعلها ملتقى الافكار العربية، فقد برزت فيها حركة فكرية وسياسية قادتها جمعيات منذ مطلع القرن العشرين حتى نهاية فترة البحث، اكدت هذه الجمعيات على تطور النواحي العامة ومنها الناحية الصحية والاجتماعية والأدبية[3]. ومن اشهر تلك الجمعيات والأحـزاب، جمعية (خريجي الأليانس) التي اسست سنة ١٩٢٣ وفرع الحزب الوطني في البصرة الذي فتح سنة ١٩٢٥ وحزب النهضة سنة ١٩٢٨ وجمعية الشباب المسلمين التي أسست سنة ١٩٣١ [4].

إن زيادة عهد المؤسسات التعليمية، وتعدد الصحف الصادرة وظهور الجمعيات

(1) صحيفة الناس، العدد ٣٦١ في ١١ اذار ١٩٣٨.
(2) محافظة البصرة، المصدر السابق، ص ٢٤١.
(3) صحيفة العراق، ١٣ حزيران ١٩٢١ مقال منشور تحت عنوان (بقلم طبيب وطني).
(4) الهارون، المصدر السابق، ص ٣٤.

والأحزاب السياسية، أدى الى زيادة الوعي الاجتماعي، لأبناء المجتمع، ورفع المستوى الصحي للمجتمع والأفراد في المستويات كافة، ومنها في مجال الخدمات والمحلات العامة.

ثانيا: الخدمات والمحلات العامة وأثرها في صحة السكان:

يقصد بالمحلات العامة، الأسواق والمجازر ومكابس التمور والمقابر ومغاسل الموتى، والخدمات العامة المتمثلة بإسالة الماء والكهرباء، والمرافق الاخرى، ومدى تخلفها أو تطورها وتأثيره في الصحة العامة للسكان.

١ . الأســواق:

كانت بعض هذه الأسواق نظيفة مبلطة، إلا أن هناك أسواقا أخرى غير مبلطة ومليئة بالحفر والنفايات[١]. وكان الإهمال الواضح باديا عليها، فأرضية حوانيت بيع الأطعمة غير مبلطة، وإذا كانت مبلطة فبلاطها غير جيد، وجدرانها غير مطلية بالدهان، والبضاعة المعروضة عرضة للحشرات والغبار[٢].

وتتضح هذه الظاهرة خاصة في أسواق الأسماك واللحوم، وعلى نحو عام، افتقرت الاسواق الى اماكن لجمع النفايات، واخترقتها المياه الوسخة على شكل سواقي. ومن المحلات التي تمثل ذلك الوضع، محلة (الدوب) في العشار[٣]. وكانت معظم الاسواق تفتقر الى المجاري للتصريف الصحي، وبعضها كان ضيقا الى الحد الذي يصعب فيه استيعاب نقل البضائع داخله، لذا اضطر الباعة الى الجلوس خارج الاسواق، كما هو الحال فيما يخص بيع الاسماك، مما ادى الى انتشار الروائح الكريهة، وتلوث الاماكن الاخرى[٤].

وامام هذا الوضع، عملت دائرة الصحة على اصدار بعض التعليمات لتحسين

(1) الهارون، المصدر السابق، ص ٣٥.
(2) هاكوبيان، المصدر السابق، ص ٨٦.
(3) هاكوبيان، موسيس دير، حالة العراق الصحية في ربع قرن (بغداد ١٩٤٨) ص ٥٣.
(4) م. و. بـملفات لواء البصرة، ملف رقم ٢٨٨٣، والتقرير الشهري لدائرة صحة البصرة لشهر اذار ١٩٣٥ ص ١٥٩.

الحالة في الاسواق. فأصدرت تعليماتها لسنة ١٩٩٣، ونصت على وضع ابواب مشبكه بالأسلاك في حوانيت الجزارين لمنع دخول الذباب الى الحوانيت، وان تبنى بابان في طرفي السوق لمنع دخول الكلاب ليلا وقطع الطريق على من يحاول استعمالها كمرافق صحية[١]. وفي سنة ١٩٢٧ أنشأت مديرية بلدية البصرة سوقا للقصابين في منطقة الخندق في العشار[٢].

وعينت دائرة الصحة مفتشين لمراقبة صلاحية المواد الغذائية المعروضة للبيع في الاسواق، ومن صلاحية المفتشين إتلاف المواد غير الصالحة للأكل بحضور اصاحبها. وعلى سبيل المثال بلغت كمية المواد المتلوفة لشهر واحد فقط في سنة ١٩٣٧ ما يساوي ٩٥٠ كغم من الأسماك والفواكه والخضروات والحليب[٣].

وأصدرت رئاسة بلدية البصرة في سنة ١٩٣٨ تعليمات حددت الشروط الصحية الواجب مراعاتها من قبل اصحاب بيع الاطعمة والمشروبات واشترطت لمنح اجازات فتح تلك المحلات، مساحة محددة للمحل وضرورة نظافة أرضيته وجدرانه وسقفه، ومنعت المبيت داخله، وان تعرض البضاعة في صندوق زجاجي منعا من التلوث، ومنعت بيع الاسماك من قبل الباعة المتجولين[٤].

والواقع ان ما نُفّذ من التعليمات المذكورة انفا كان قليلا، ولم يتعد الكثير منها حدود نصوصها المكتوبة، لأن الوعي الصحي لم يكن بالمستوى الذي تطمح اليه الجهات الرسمية، ويتضح ذلك اكثر، في المجالات الاخرى، ومنها الوضع الذي كانت عليه المجازر وما يحدث فيها.

٢ . المجـــازر:

كانت عمليات ذبح الحيوانات تجري في المحلات الخاصة دون مراقبة او

---

(1) م. و. بـ، ملفات بلدية البصرة، ملف رقم (٤٠٤٢) التقرير الشهري لمديرية صحة البصرة لعام ١٩٣٧ شهر شباط ص ٥.
(2) جريدة الرقيب العدد ١٧١، في ٢٧ / حزيران / ١٩٣٣.
(3) جريدة الثغر، العدد ٨٤١، في ١٩ / ايلول / ١٩٢٧.
(4) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملفه رقم (٤٠٤٢) التقرير الشهري لدائرة صحة البصرة لشهر شباط ١٩٣٧ ص ٧.

اشراف طبي من جهة رسمية او غيرها، ومنذ اواخر العهد العثماني، بدأت دائرة البلدية تستوفي الرسوم من الجزارين عن ذبح الحيوانات[1]، وكانت تلك العمليات تشمل ذبح الحيوانات السليمة والمريضة، فضلا عن عدم مراعاة الشروط الصحية في الذبح والعناية بسلامة اللحوم من التعفن لعدم توفر الوسائل اللازمة لحفظها. كما كان الذبح يجري في أي دون مراعاة للأحوال الجوية.

وفي الربع الأول من القرن العشرين، ظهرت المجازر في البصرة، وهي كما وصفها طبيب البلدية:

(قطعة أرض يتوسطها مربع من الاسمنت لا تسترها جدران، ولا سقوف تقي العمال والقصابين حر الشمس، وأذى الأمطار والبرد، يتوسطها ثلاثة مفاصل لتغليف الأغنام والداخل اليها لا يرتاح الى منظرها ابدا، اذ انها اقرب الى المزبلة منها الى المجزرة)[2].

وكان هدف الجهات الرسمية من البلدية، توحيد الذبح في اماكن محددة، لذا ظهرت مجازر عديدة في البصرة والعشار والقرنة والمدينة وأبي الخصيب[3].

ومع مرور الزمن وتطور الوعي الصحي بين السكان، علت الاصوات في سنة ١٩٢٨، مطالبة بإصلاح المجازر. وبناء على طلب الصحة خصصت البلدية قطعة ارض، في منطقة (الحكاكة) في البصرة لتكون موقع المجزرة الجديدة، ولدى مطالبة الصحة لدائرة البلدية بتخصيص مبلغ قدرة ١٥٠٠ روبية لتنفيذ المشروع، وافق المجلس البلدي على انشاء المجزرة، واجرى الكشف موقعيا، الا ان التخصصات المالية لم تخصص من تلك السنة، ولذا نفذ المشروع جزئيا[4].

---

(1) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملفة رقم (١٢١٣)، الشروط التي حددتها لائحة عراقية ببيع الاغذية والمشروبات الصادرة في ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٨ من رئاسة بلدية البصرة ص ٢ و٣.

(2) مقابلة مع رئيس بلدية البصرة (١٩٥٧ ـ ١٩٥٨) السيد رجب بركات، اجريت بتاريخ ٢١ / ١١ / ١٩٩٦.

(3) م.و.ب ملفات البلدية، ملف رقم (١٦٩٢) وصف الطبيب البيطري في البصرة، حالة المجزرة في كتابة المرفوع الى لواء البصرة، بتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٩٣٣، ص ١٣٠.

(4) م.و.ب، ملفات البلدية، ملف رقم (٤٠٤٢)، تقرير دائرة صحة البصرة شهر شباط ١٩٣٧ اغفل التقرير ذكر مجزرة الزبير. ص ٤٠.

وفيما يخص مجزرة العشار، قررت دائرة البلدية شراء قطعة ارض في منطقة الخندق في العشار، وأوعزت الى مهندسيها بأعداد خارطة للمجزرة وتحديد مساحتها[١]. وقد انجز المشروع بمبلغ قدرة (٣٧٥) دينارا[٢].

لقد طرأ عامل إضافي للاهتمام الرسمي بالمجازر العراقية عامة في السنة ١٩٣٥، فبعد تشدد الولايات المتحدة الامريكية في شروط استيراد الامعاء، اهتمت حكومة العراق، بالمحافظة على سعر البضاعة العراقية المصدرة وضمان اسواقها التجارية. وأوعزت الى وزارة الاقتصاد والمواصلات والداخلية العناية بالمجازر، وترجمت دائرتا الصحة والبلدية في البصرة هذا الاهتمام، بتطبيق التعليمات، الصادرة من بغداد، فأوجدت غرفة التجفيف بالمجزرة لغسل الامعاء ومراعاة سلامتها من التلوث، وفي الوقت نفسه، اجرت ترميمات واصلاحات في مجزرة البصرة لتصبح بمستوى مجزرة العشار الحديثة[٣].

ومنذ سنة ١٩٣٦، بدأ العراق باستيراد مكائن لنفخ الذبائح، ومن الأولوية (المحافظات) التي استخدمتها البصرة، بعد ان كان الجزارون ينفخون الذبائح بأفواههم، وفي هذه العملية يتعرض المستهلكون الى اخطار أكيدة اثر انتقال الأمراض اليهم[٤].

واستمر الاهتمام الرسمي في هذا المجال، ففي سنة ١٩٣٧ حددت اوقات الذبح في فصل الشتاء بين الساعة الرابعة مساء حتى منتصف الليل، وفي فصل الصيف بين الساعة الثانية حتى الثامنة صباحا من اليوم التالي[٥].

---

(1) م.و.ب ملفات دائرة الموانئ، ملف رقم (١١٥٦)، التقرير السنوي لبلدية البصرة لشهر تموز ١٩٢٨ ص ١٢.

(2) م.و.ب ملفات البلدية، ملف رقم (١٦٩٢) كتاب البلدية الى المتصرفية حول املاك ارض المجزرة في العشار في ١ / ١٠ / ١٩٣١ ص ٤١.

(3) م.و.ب ملفات البلدية، ملف رقم (١٦٩٢) كتاب بلدية البصرة الى متصرفية اللواء حول انشاء مجزرة في العشار في ٤ اذار ١٩٣٥ ص ٧١.

(4) م.و.ب ملفات بلدية البصرة، ملف رقم (١٦٩٢) صورة كتاب مديرية الامور البيطرية، المرقم ٨٢٤ في ٥ شباط ١٩٣٥ الى وزارة الاقتصاد والمواصلات، ص ٦٥.

(5) م.و.ب ملفات بلدية البصرة، ملف رقم (١٩٢٣)، كتاب رئيس بلدية البصرة الى الطبيب البيطري الملكي للواء البصرة، في ١٤ اب ١٩٣٤ حول تحديد سعر الة النفخ، ص ١١.

كما خصصت سيارة لنقل الذبائح من المجازر الى الحوانيت، وعين طبيب بيطري للإشراف على عملية الذبح والتأكد من سلامة الحيوانات المذبوحة من الأمراض والاهتمام بنظافة المجزرة وخصصت للمجازر كميات من النفط الأسود شهريا[1].

وتقرر تخصيص محلات لفحص الحيوانات قبل الذبح، والاهتمام بتصريف مياه الصرف الصحي وتبليط مساحات المجازر وبناء مرافق صحية خارجها، والمحافظة على نظافة جدرانها والواح تعليق الذبائح[2].

كما اشتمل الاهتمام الرسمي امورا اخرى مثل الاهتمام بمكابس التمور التي كانت تشكل احدى المؤسسات الاقتصادية المهمة في البصرة.

٣ . مكابس التمـور:

احتلت تجارة التمور مركزا مهما في صادرات العراق عامة والبصرة خاصة. فقد تراوحت بين ١٥ ـ ٥٠ الف طن قبل الحرب العالمية الاولى، صدرت الى موانئ الخليج العربي والهند واوربـا[3]، وقد بلغت المساحة المزروعة في البصرة ٦١، ٤٣ ٪ من المساحة المزروعة بأشجار النخيل في العراق. وقدر معدل عدد النخيل في الدونم الواحد (٧١) نخلة كما قدر عدد النخيل في البصرة حتى سنة ١٩٣٩ ما يساوي ٧٧٢، ٩٩٩، ١٣ نخلة من اصل ٨٠١، ٠٥٦، ٣٢ نخلة بالعراق[4].

تهيأ التمور للأسواق العالمية تجاريا في مكابس خاصة قبل التصدير. وقد انشأ عدد من المكابس على امتداد ضفتي شط العرب من منطقة الهارثة حتى السيبة، وبلغ عددها في سنة ١٩٣٩ (١٥٠) مكبسا[5]، ويتم العمل في المكابس بتهيئة التمور بعد

(1) م.و.ب، ملفات البلدية، ملف رقم (٤٦٨)، اعلان الطبيب البيطري الملكي في البصرة حول تحديد اوقات الذبح في المجازر، الصادر في ١٧ / ١٢ / ١٩٣٧، ص ٥.
(2) و.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٩٦١٥/ ٣٢٠٥٠ و٦١ الشروط الصحية في المجازر الصادر من مديرية الصحة العامة في ١٤ تموز ١٩٣٥، ص ٦٥.
(3) م.و.ب، ملفات بلدية البصرة، ملف رقم (١٦٩٢)، كتاب رئيس بلدية البصرة الى متصرفية اللواء في ٢٥ اذار ١٩٣٥ حول انشاء مجازر، ص ٢١.
(4) القهواتي، المصدر السابق، ص ٣٥٧.
(5) عبد الطيف، مرهون، البصرة قديما وحديثا (البصرة، دون تاريخ) ص ٤٢.

تسلمها تنظيفا وكبسا في صناديق معدة، ومن بعد ذلك تشحن الى الدول المستوردة، ومنها النمسا والمجر والنرويج وروسيا. وقد بلغت قيمة الصناديق الجاهزة المستوردة في سنة ١٩٠٨ حوالي ٧٤١، ١١٦ باونا[١].

وكان اغلب العاملين في المكابس خلال مواسم جني التمور من سكان القرى والأهوار والمناطق الاخرى. وهي مناطق تحتاج الى تعليم ومعالجة صحية. وكان اغلبهم من العمال الموسميين وقد يجلب بعضهم عوائلهم، وهذا ما جعلهم ومن يصاحبهم عرضة للأمراض[٢].

ومن ناحية اخرى، بقيت المكابس لمدة طويلة تفتقر الى الشروط الصحية ولم تبلط ارضيتها. وكانت رطبة غير نظيفة، وهذا ما دعا الجهات الرسمية الى اصدار تعليمات مكابس التمور لسنة ١٩٢٦، اذ اكدت شروطا منها ان لا تجاز المكابس الا بعد احتوائها على المرافق الصحية النظامية بعضها للرجال وبعضها للنساء ويكون موقعها بعيدا عن عمل المكابس بمسافة لا تقل عن خمسين مترا[٣]. وتضمنت ان تكون المكابس على امكنة مرتفعة من الارض، ومغطاة بالاسمنت، وعلى اصحاب المكابس ورؤساء العمال الإخبار عن الاصابات بالأمراض فورا[٤].

ومن ناحية اخرى، اقرت الجهات الصحية تعيين عدد من الموظفين الصحيين على نحو ثابت على مناطق ابو مغيرة وحمدان والرباط، وجهزوا بالأدوية لمعالجة العمال المرضى، كل موظف ضمن منطقته وكان الكشف يجري ليلا ونهارا[٥]. وكما ورد في وثائق البصرة، ان المفتشين الصحيين لقحوا خلال سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ من العاملين في المكابس ١٥٢٤٥ شخصا ضد الامراض السارية، وعالجوا ٧٤٤١

(1) م. و. بـملفات لواء البصرة ملف رقم (٢٨٨٣) التقرير الشهري لصحة لواء البصرة لشهر حزيران ١٩٣٥ ص ١٠٩.
(2) القهواتي، المصدر السابق، ص ٤٢١.
(3) صحيفة الايام، العدد ٦٤ في ١٨ تموز ١٩٣٤.
(4) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي، التقرير الصحي السنوي لسنة ١٩٢٦ (بغداد، ١٩٢٧، ص ١٤٥.
(5) الايام، العدد ١١٦ في ٢١ / ايار / ١٩٣٥.

مريضا. وقد كانت نتائج النشاطات الصحية مستمرة، فعلى سبيل المثال، لم تسجل في المكابس خلال السنة المذكورة الا بعض الاصابات بالأمراض السارية[1].

٤ . المقابر ومغاسل الموتى :

تنتشر المقابر في البصرة، وخاصة في مركزها، وتتداخل مع الاحياء السكنية[2]، مما يساعد على انتشار الروائح الكريهة فيها وفي ذلك ما فيه من تأثيرات على الصحة العامة. وقد كانت تلك المقابر مليئة بمياه النزيز لقربها من الدور السكنية ومصادر المياه كالأنهار ومجاري الصرف الصحي، وكانت اراضيها تتسم بالا سباخ. كل ذلك وامثاله الف بيئة ملائمة للأمراض وانتشارها، فضلا عن كونها مخلة بجمال المدينة[3].

وبحدوث التوسع العمراني في البصرة اصبحت المقابر الكائنة خارج حدودها ضمن الاحياء السكنية، وقد جلب هذا الوضع محاذير واخطارا صحية ليست خافية، وترك انطباعا نفسيا وجماليا غير ايجابي لدى السكان[4].

اعتمدت بواعث عديدة في تحديد مناطق المقابر منها الدفن بالقرب من أضرحة بعض السادة ممن ينتسبون الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) او مناطق سكنى بعض الطوائف[5].

وكانت تلك المقابر تفتقر الى الأسيجة التي تفصلها عن الدور السكنية المجاورة كما كانت عملية الدفن لا تجري على وفق الاساليب الصحيحة في حماية الصحة العامة فضلا عن وجود المياه الجوفية في هذه المقابر[6].

---

(1) م. و. بـملفات لواء البصرة، ملف رقم (٢٨٨٣)، كتاب دائرة صحة البصرة الى متصرفية اللواء في ٢٤ / نيسان / ١٩٣٥، ص ٥٥.
(2) عن هذه المقابر ومواقعها وتفصيلات اخرى راجع الملحق رقم (١).
(3) م. و. بـملفات لواء البصرة، ملف رقم (٤٧٥٣)، التقرير الصحي لشهر تشرين الاول ١٩٣٨ ص ٧٥.
(4) م. و. بـملفات البلدية، ملف رقم (١٩٤٧) كتاب بلدية البصرة الى مأموري القسم البلدي في البصرة والعشار بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٤، ص ١٢.
(5) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن ص ٢١.
(6) العباسي، المصدر السابق، ص ٣٥٥.

وأمام هذا الوضع، بدأت دائرة البلدية والصحة في البصرة بالاهتمام في المقابر سنة ١٩٣٤، الفت عدة لجان في اوقات مختلفة كانت اولاها قد الفت بتاريخ ٢١ تشرين الاول برئاسة مدير صحة البصرة وعضوية مهندس البلدية، واحد اعضاء المجلس البلدي لدراسة حالة المقابر[١]. وأعقبها تأليف لجنة ثانية بتاريخ ٣٠ كانون الثاني من السنة التالية، وألفت لجنة ثالثة بتاريخ ٣٠ ايار ١٩٣٦ وعلى نحو عام، زارت هذه اللجان جميع المقابر، وقررت ايقاف الدفن في بعضها لخطورتها الصحية على السكان خاصة، انها تداخلت مع بعض المحلات السكنية، وبدلا من ذلك قررت استحداث اربع عرصات لجعلها مقابر عامة تحل محل المقابر المتروكة[٢].

كما اصدر المجلس البلدي ودائرة صحة البصرة في تلك السنة، تعليمات حددت فيها شروط الدفن في المقابر[٣]. ومن ناحية أخرى، احتوت المقابر على مغاسل الموتى حيث كانت مجاريها تصب في مياه الانهار الفرعية، وكان سببا اخر لانتقال الامراض من الموتى الى الاحياء لان مياه الانهار كانت المصدر الرئيسي لمياه الشرب والاستعمالات الاخرى، للسواد الاعظم من السكان[٤].

ولذا اوعزت دائرة البلدية في سنة ١٩٣٥ الى موظفيها بسد مجاري مغاسل الموتى الواقعة ضمن منطقة البلدية والمسلطة على الانهار، وأوعزت الى العاملين في المغاسل بعمل خزانات أسمنتية تحت الارض لخزن مياه الغسل[٥].

ومنذ سنة ١٩٣٧ تخلصت منطقة العشار من اكبر منطقة للدفن في المدينة وهي مقبرة (أم البروم) التي أوقف العمل فيها بعد استخدام مقبرة الخضر[٦].

---

(1) بركات، المصدر السابق، ص ٤٢٥.

(2) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملف رقم (٩٤٧)، كتاب متصرفية لواء البصرة الى رئاسة صحة اللواء في ٢١ / ١٠ / ١٩٣٤ ص ١٤.

(3) م. و. بـملفات البلدية، ملف رقم (١٩٤٧) قرار لجنة المقابر الصادر في ٢٠ / كانون الثاني / ١٩٣٥ ص ١٥.

(4) م. و. بـملفات البلدية، ملف رقم (١٩٣٩) تطبيق نظام المقابر رقم ١٨ لسنة ١٩٣٥ ص ١٨.

(5) م. و. بـملفات البلدية، ملف رقم (١٩٤٧) كتاب مدير صحة مدينة البصرة الى رئاسة صحة لواء البصرة في ٢١ / كانون الثاني / ١٩٣٥، ص ١٨.

(6) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملف رقم (٢٢١٦)، كتاب منصرف البصرة الى بلدية البصرة حول رفع المغاسل على الانهار الرئيسية في ٩ شباط ١٩٣٥ ص ٢٦.

٥ . اسالة الماء والكهرباء ومعامل الثلج والتصريف الصحي:

افتقرت البصرة الى مشروعي الماء والكهرباء فترة طويلة. فقد اعتمد السكان على مياه الانهار في الشرب والاستخدامات الاخرى. وكانت مياه الانهار عرضة للتلوث الناتج من القاء مياه المجاري والاوساخ القاذورات وينطبق هذا الامر على (٤٨) نهرا اخترقت البصرة وصبت في شط العرب[١]، الذي تعرض هو الاخر للتلوث خاصة حين ينخفض منسوب دجلة والفرات.

كانت عملية ايصال الماء الى الدور يقوم بها السقاة بواسطة عربات مكشوفة. لقد كانت الحاجة الى المياه الصالحة للشرب والاستعمال البشري مشكلة عانى منها البصريون وأوجبت اهتمام المسؤولين بضرورة وضع الحل المناسب بإنشاء مشروع اسالة الماء[٢]، وهكذا رفع الموضوع الى بغداد، فصدرت الموافقة الملكية بتاريخ ٢١ اب ١٩٢٤، يمنح البصرة قرضا ماليا مقداره (١٥٠,٠٠٠) روبية، لانجاز المشروع، وقد عرف القانون الصادر بشأنه (قانون قرض توزيع الماء لمدينة البصرة لسنة ١٩٢٤)[٣]. وبذلك اصبح مشروع اسالة ماء البصرة منذ سنة ١٩٢٤ تحت ادارة ميناء البصرة بفضل توفر الامكانيات من معدات وفنيين لذا دمج مشروع ماء البصرة والعشار والمعقل والسكك ولضخ الماء عبر الشعيبة الى قصبة الزبير[٤]، تلبية لطلب وفد سكان قصبة الزبير لدى مقابلة الملك فيصل الاول في قصره حيث شرحوا له معاناتهم في الحصول على الماء وحاجتهم اليه[٥].

---

(1) (٢٤) نهرا شمال نهر العشار و(٢٤) نهرا جنوب نهر العشار، مقابلة مع السيد رجب بركات رئيس بلدية البصرة سابقا اجريت المقابلة بتاريخ ٢١ / ١١ / ١٩٩٦.

(2) جريدة الثغر، العدد ٧٥ في حزيران ١٩٣٧.

(3) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(4) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ١٥٥٩/ ٣٢٠٥٢ و٤٢ كتاب وزارة الداخلية المؤرخ في ٢١ / ٨ / ١٩٢٤ حول المصادقة على فرض ماء البصرة.

(5) زار الملك فيصل الاول في قصره سنة ١٩٣٢ وفد من وجهاء الزبير طلبوا خلال زيارتهم من الملك ايصال اسالة الماء الى الزبير. وضم الوفد ستة اشخاص هم ناصر العثمان المطر ويوسف الفداغ واحمد السويلم وعبد العزيز المكينزي ويوسف الثاقب وهاشم الرفاعي، (جريدة الثغر العدد ١٢٨١ في ٣١ ايار ١٩٣٩).

ومنذ اواخر مايس ١٩٣٦، احتفل سكان قصبة الزبير بافتتاح مشروع اسالة الماء الذي وضع حدا لشكواهم واسهم في ضمان حاجة اساسية وضرورية لصحة الانسان[١].

وكان اهالي ابو الخصيب يشكون من الحالة نفسها في الحاجة الى الماء لذا خصصت الجهات الرسمية في سنة ١٩٣٨، مبلغا قدرة ٤٠٠٠ دينار لإنشاء مشروع اسالة ماء لهذه المنطقة على ان يكمل المبلغ من تبرعات السكان[٢].

لرغم الاثار الايجابية لهذه المشاريع فان بعضها كان غير متكامل لما تحتاجه عملية تصفية الماء وتنقيته من احواض وتوفير مركبات كيمياوية، فلا عجب ان كان عمل تلك المشاريع عبارة عن سحب الماء وضخه الى الاهالي من الخزانات العالية التي لم تخل من مضار صحية لما احتوته من ترسبات، فضلا عن حاجتها الى الصيانة المستمرة.

ومن ناحية اخرى، رافق انجاز مشاريع اسالة الماء في البصرة، انجاز مشاريع الطاقة الكهربائية التي وزعت على المشتركين من السكان منذ مطلع العقد الثالث من هذا القرن العشرين، وشملت اقضية البصرة الرئيسية[٣].

كما ساعدت على تشغيل معدات الاسالة، وتعد توفير الماء والكهرباء نقلة نوعية قللت من المعاناة وسدت جزءا من حاجات السكان الضرورية. وبتوسع البصرة وزيادة سكانها، ازداد استهلاك كميات المياه المصفاة والموزعة على الدور السكنية، وخاصة في منطقتي العشار والبصرة، فعلى سبيل المثال، بلغت كمية المياه في شهر حزيران ١٩٣٦، (١٠٠,٨٩٥) غالون وزادت بعد ثلاثة سنوات وبالتحديد في سنة ١٩٣٩، وفي الشهر نفسه، (١,٠٠٢,٣٠٠) غالون[٤].

---

(1) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٩٦١٥/ ٣٢٠٥٠و١ التقرير الاداري للواء البصرة لسنة ١٩٣٤، ص ١٨.
(2) جريدة الناس، العدد ١١٢ في ٢ حزيران ١٩٣٦.
(3) جريدة الناس، العدد ٥٩٠ في ٢٦ نيسان ١٩٣٨.
(4) جريدة الثغر، العدد ٢٨، ١٣ نيسان ١٩٣٣.

ومن الصناعات التي اعتمدت على المياه، صناعة الثلج الذي احتاجه الناس لشرب الماء البارد في فصل الصيف الطويل والقائظ. وظهر استخدام مكائن الثلج في البصرة منذ اواخر العقد الثاني وبداية العقد الثالث من الماضي[١].

ومع اهمية معامل الثلج للسكان، فان انتاجها من الثلج كان يحتوي على مضار صحية بسبب افتقارها الى الشروط الصحية ومنها وجود القوارض والحشرات والملوثات في اجواء تلك المعامل ووعدم نظافته ارضيتها وعدم توفر الوعي الصحي لمنتسبيها وقلة المياه المعقمة وضعف الصيانة المستمرة للمكائن والابنية والارضيات والسقوف والاحـواض. فضلا عن احاطتها بالمستنقعات الاسنة. واستخدام مياة الانهار الملوثة في صناعة الثلج لان المعامل لم تمد انابيب مياة الاسالة للحصول على المياه الصالحة لصناعتها.[٢]

كل هذه الاسباب وغيرها، ادت الى مبادرة من دائرة صحة البصرة في سنة ١٩٣٣ الى تجهيز معامل الثلج ومكابس التمور بمواد التعقيم للمحافظة على الصحة العامة. ولكن ذلك لم يستمر الا لفترة قصيرة اذ سرعان ما اهمل اصحاب المعامل امر الحصول على تلك المواد لانها كانت تكلفهم بعض المبالغ المالية[٣].

ولذلك عمدت دائرة الصحة بتاريخ ١٥ تموز ١٩٣٣ الى تحديد الشروط الصحية الواجبة التطبيق في معامل الثلج، وخاطبت المجلس البلدي لاستحصال الموافقة الرسمية بشأن ذلك[٤].

وقد حصلت الموافقة بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٣٦. ومن هذه الشروط، وضع الاسلاك المشبكة على ابواب المعامل وشبابيكها منعا من تسرب الحشرات وتبليط ساحاتها بمواد صلبة وتبييض جدرانها في بداية كل فصل صيف، وتجهيزها

---

(1) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملف رقم (١٩٢٢) تقرير اسالة الماء لمنطقة بلدية البصرة لشهر حزيران ١٩٣٩، ص ٦.

(2) الهارون المصدر السابق، ص ٧٣.

(3) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملف رقم (١٤١٩) مجموعة مخاطبات بين البلدية ومتصرفية اللواء حول مراقبة معامل صناعة الثلج وتزويدها بالمواد الصحية ص ١٥. ١٦. ١٧. ١٨.

(4) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملف رقم (٦١٧).

بمياه اسالة الماء بمد الانابيب اللازمة لذلك، واستخدام هذه المياه دون غيرها، كما تضمنت ضرورة حصول عمال المعامل على شهادات السلامة الصحية[1].

رافقت هذه التطورات، مشكلة سوء التصريف الصحي في الدور السكنية والمحلات والمعامل. وقد نجم عنها تصاعد روائح كريهة في تلك المناطق خاصة في مواسم الامطار[2].

وفي المناطق المنخفضة حيث تجمعت المياه على شكل مستنقعات في بعض مناطق البصرة المستوية جراء تسرب مياه الجوفية اليها بسبب تشبع التربة بالمياه، مثل هذه المشكلة تتطلب انشاء مشاريع لتصريف المياه الثقيلة[3].

لم تحل المشكلة لان انشاء شبكات التصريف الصحي داخل المدينة يتطلب مبالغ مالية كبيرة، بالنظر لطبيعة الارض المنخفضة ولضعف امكانيات البلديات[4]، لذا اكتفت دائرة البلدية بشق المجاري المكشوفة التي توسطت الشوارع والازقة في المحلات الرئيسة[5].

وكانت نهايات هذه المجاري تصب في الانهار، مما سبب ذلك اخطار جسيمة على حياة الناس، كون تلك الانهار، انذاك، المصدر الرئيس لمياه الشرب.

٦ . الخدمات العامة والترفيهيـــة:

يروم بعض الناس المقاهي والمطاعم والفنادق والسينمات والنوادي والحمامات العامة وأحواض السباحة للترفية او لقضاء الاوقات او اشباع الحاجات الاساسية وغيرها[6].

---

(1) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملف رقم (١٦١٥) شروط جازة معامل الثلج التي صادق عليها المجلس البلدي بتاريخ ٣١ تموز ١٩٣٣، ص ٢١.
(2) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملف رقم (١٦٩١) طلب الحصول على اجازة انشاء معمل لصناعة الثلج في محلة السيمر من قبل نصوري افندي مروكي بتاريخ ١٩ / ١ / ١٩٣٦، ص ٥.
(3) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٨٣.
(4) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن ص ١٧.
(5) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٨٣.
(6) جريدة الناس، العدد ١٣٤، ٢٣ تموز ١٩٣٦.

وإذا ما عدنا الى هذه الحقبة، نجد ان معظم هذه المحلات، كانت غير مستوفية للشروط الصحية من حيث التهوية والمقاعد والنظافة والوسائل الاخرى، ولم يفرض أشراف او فحص طبي على هذه المحلات، والعاملين فيها، مع ان الكثير من الناس يقضون معظم الاوقات فيها، الأمر الذي هدد صحتهم وعرضهم للأمراض[١].

فالحمامات العامة كان روادها يستخدمون المنشف والمناديل الواحد بعد الاخر دون تعقيم او غسل ومعظم مقاعدها بالية او حجرية متسخة[٢]، وإذا ما سحبنا هذا الامر على المقاهي والمطاعم وغيرها من الاماكن التي افتقرت الى النظافة ـ الا بقدر محدود ـ فلن نجد الحالة تختلف كثيرا في الحرص على نظافة الاواني والخضروات والمواد الغذائية من العاملين عليها[٣].

وهذا ما اثر في صحة السكان، وكل ذلك كان بسبب ضعف الوعي الصحي بينهم انذاك، وانطلاقا من ذلك، اصدرت ادارة البلديات العامة تعليمات، في سنة ١٩٣١ حددت فيها الشروط الواجب مراعاتها من قبل اصحاب المحلات العامة والعاملين ببيع الاغذية والأطعمة، وقد بلغت (٢٩) فقرة، اشترطت حصول اصحاب المحلات، والباعة على شهادات دورية تثبت سلامتهم الصحية من الامراض، كل اربعة اشهر[٤].

وتضمنت ضرورة تبليط ارضيات المحلات بالطابوق او الاسمنت او القار واحتوائها خزانات للمياه الثقيلة، والعناية بالبضاعة نظيفة ومغطاة وعلى ارتفاع لا يقل عن ٣٠ سم عن سطح الارض[٥].

ومن المؤثرات الاخرى على الصحة العامة داخل المدينة، وجود الاسطبلات التي كانت تأوى حيوانات النقل والحيوانات المجلوبة من القرى لغرض البيع. وقد احتوت الاسطبلات على غرف في الطابق الثاني، يأوى اليها اصحاب الحيوانات

(1) جارلند، المصدر السابق، ص ٢٢٦.
(2) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن، ص ٥٠.
(3) المصدر نفسه، ص ٥١.
(4) جريدة الناس، العدد ٢٥، في ٣١ تشرين الاول ١٩٣٥.
(5) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن، ص ٢٧.

والمسافرين، فكانت بمثابة فنادق لهم، وهناك اسطبلات خاصة شيدت لحيوانات معينة مثل الماشية، عاشت مع اصحاب الدور[١]. او في اكواخ بجانب الدور، وكانت هذه الحيوانات تفترش اكوام الاقذار بدلا من القش[٢].

وفضلا عن انخفاضها ورطوبتها وتصاعد عفونتها، كما كانت معالف الحيوانات من الشعير والتبن وغيرها مرتعا للقوارض، لذا كانت غير ملائمة من الناحية الصحية، وتؤلف بيئة ملائمة لانتشار الامراض في المدينة والقرى[٣].

كل ذلك، جعل طبيب البلدية، يقترح في سنة ١٩٢٦ على المجلس البلدي في البصرة نقل الاسطبلات العامة الى خارج المدينة لتجنيب السكان المخاطر الصحية الناجمة عنها. وفي السنة التالية، صدر نظام مراقبة الاسطبلات رقم ٦٢ لسنة ١٩٢٧ الذي اكد على نقل اسواق المحاصيل الزراعية والحيوانية والمجازر الى اطراف المدن، وبناء اصطبلات بجوارها[٤].

ويبدو ان النظام السابق لم يطبق الا في اضيق نطاق، ولم تحل مشكلة الاسطبلات في مسألة عدم السماح بإنشائها في المدن المزدحمة.

وعلى الرغم من اهمية التعليمات والقوانين السالفة، فان الكثير منها لم ينفذ بسبب المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي كان عليه الناس.

لقد اثرت التطورات السابقة وأمثالها في مستوى الخدمات الصحية، والعمل في تطبيق الاساليب الوقائية من الامراض او الحد منها في البصرة قبل فترة البحث وخلالها.

---

(1) د.ك.و، تقارير الاحصاء الحياتي، التقرير الصحي السنوي لعاصمة العراق لسنة ١٩٣٢، ص ١٦٠.

(2) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن، ص ٢٧.

(3) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(4) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٢٨٨٣) كتاب متصرفية لواء البصرة الى بلدية البصرة بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٣٦، حول الاسطبلات داخل منطقة البلدية، ص ٤٦.

ثالثا: الخدمات الصحية (أواخر القرن التاسع عشر. ١٩٢٠):

أ. الخدمات الصحية أواخر عهد السيطرة العثمانية:

ان أي محاولة لتحديد الامراض الشائعة خلال تلك الفترة، متواطنة كانت ام وافدة تقف امامها مصاعب جمة، منها قلة المعلومات التي وصلتنا عن هذه الأمراض، وعدم دقة بعضها، فضلا عن الاوصاف غير الدقيقة عن اسماء الامراض وطبائعها، ومدى فتكها بالسكان كما ان بعض الاخبار القليلة التي وردت عن الامراض في اطار مسميات عامة غامضة مثل «الوباء»، والوباء في دلالته يمثل انتشار اي مرض معد، بشكل واسع مهلك كالملاريا او التيفوئيد او الكوليرا او الطاعون[١].

لقد ساعدت الاهوار والمستنقعات الممتدة من الجبايش الى كرمة علي، مما جعل البصرة باستمرار عرضة للفيضان خاصة في شهري اذار ونيسان، لذا ادت هذه البيئة على توفير الظروف الملائمة لنمو الجراثيم وانتقال الامراض المختلفة[٢].

ومن ناحية اخرى كان لهبوب الرياح الجنوبية الشرقية الرطبة ـ خاصة في الايام القائضة في الصيف، وبعد مرورها على المياه الراكدة الأثر البالغ على طبيعة الاجسام لاسيما اجسام الأطفال، الذين يصبحون اكثر عرضة للأمراض[٣]. اما الكبار من الناس فيصابون بالخمول والكسل[٤].

وسط هذه التطورات، ابتليت البصرة بانتشار موجات من الطاعون منذ سقوط بغداد سنة ١٢٥٨ م على يد المغول، وحتى اواخر القرن التاسع عشر، ومن الواضح ان بوادر الاهتمام بالصحة العامة ظهرت بصورة خاصة بعد تولي مدحت باشا (١٨٦٩ ـ ١٨٧٢) ولاية بغداد التي كانت البصرة تابعة لها[٥]، فعلى اثر زيارته لسنجق

---

(1) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن، ص ٣٠.
(2) ابراهيم خليل احمد، النشاطات الطبية والخدمات الصحية في العراق (١٢٥٨ ـ ١٩٢١) مجلة اداب الرافدين، العدد السادس عشر، ١٩٨٦ ص ٢٤٦.
(3) شويل، المصدر السابق، ص ٤.
(4) عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ٢٧، السباعي، المصدر السابق، ص ١٢.
(5) خان ' ميرزا حسن ' تاريخ ولاية البصرة، دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة: محمد وصفي ابو مغلي، (البصرة ١٩٨٠) ص ٢٦.

البصرة، تأسست دائرة البلدية في عام ١٨٦٩، لتقديم بعض الخدمات الصحية الطبية[١]، فألحق بها مستوصف تألف من بضعة شعب للخدمات الصحية والوقائية والبيطرية قام بإدارته طبيب واحد من واجباته الاخرى ادارة المستشفى ـ سيرد ذكره فيما بعد ـ وتفتيش المرافق المدنية المختلفة، واسواقها، والتنبيه عن المخالفات الصحية[٢] في مدينة بلغ عدد سكانها مابين ٢٠ ـ ٦٠ الف نسمة[٣].

وقد عمل تباعا في المدينة عدد من الاطباء، منهم: صالح أفندي، وحبيب رسام، وكريم افندي، وشرف الدين بن عارف، وفؤاد بك، وكريم عبد الأحد، وكنعان ناطق، ومن الأطباء العسكريين قسطنطين أفندي، وحسين أفندي، وأطناس أفندي، في مستشفى البحرية[٤].

أُستوردت الأدوية الحديثة للبصرة من الخارج، وقد اشار الرحالة السير وليس يدج في رحلته الى العراق في العام ١٨٨٨ ان احد التجار، كان يستورد الادوية المحتوية على سلفات الكتين، والكلوردين[٥].

وفي مستوصف البلدية، نظم الطبيب شرف الدين بن عـارف[٦]، صيدلية المستوصف، وعمل على تزويدها بالأدوية المتوفرة في سوق المدينة، والجدير بالذكر ان مصادر استيراد الأدوية انذاك، كانت من الأستانة الى الهند، وقد استمرت على تقديم خدماتها للمراجعين بيد انها كانت تخلو بين الآونة والأخرى من الادوية والعقاقير اللازمة بسبب الإهمال[٧].

---

(1) لقد كانت البصرة خلال القرن التاسع عشر سنجقا تابعا لولاية بغداد حتى سنة ١٨٨٤ حين اصبحت ولاية مستقلة (لونكريك، العراق من ١٩٠٠ ـ ١٩٥٠) ص ١٩، وفي شهر ايلول سنة ١٩١٨ اصبحت البصرة لواءا (التميمي، حميد احمد حمدان، البصرة في الحرب العالمية الاولى، موسوعة البصرة الحضارية، القسم التاريخي، ص ٣٦٦).

(2) بركات، المصدر السابق، ص ٣٨.

(3) المصدر نفسه، ص ٩.

(4) الرديني، يوسف عبد الكريم طه، المجلس البلدي في البصرة ١٩٢١ ـ ١٩٣٢ دراسة تاريخية ووثائقية، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت من كلية اداب البصرة، ١٩٩٤، ص ١١.

(5) شويل، المصدر السابق، ص ٩.

(6) ابراهيم، النشاطات الطبية، ص ٢٥٨.

(7) ابن عارف، المصدر السابق، ص ١.

ولحاجة المدينة الى الخدمات الصيدلانية، ظهرت صيدليات اهلية مثل صيدليات كريكور[١]، وعزيز افندي، وسميح شالوم[٢]. ويبدو انه بناء على تعليمات وردت من استانبول، اجتمع اعيان البصرة وكبار العسكريين والموظفين، وتقرر جمع التبرعات لأقامه مستشفى تضم عشرين سريرا، ودارا للعجزة تضم عشرين عاجزا، وخلال اكثر من ثلاثة اشهر، امكن افتتاح «مستشفى الغرباء»[٣]، (غربه خسته خانه سي) بتاريخ ٢٨ اب ١٩٨٠، في محلة عز الدين[٤].

وكانت خدماته في الشهر الاول من افتتاحه، كما نشر في جريدة بصرة[٥]، على النحو الآتي[٦]:

عدد الداخليـــن		مـــن شفي منهم	مـــن توفـــي	قيد المعالجة
رجـــال	٣٤	٢٤	٣	٧
نســـاء	٢	٢	ـــــ	ـــــ

ولا شك في ان الحالات المذكورة محدودة اذا ما قورنت بالأمراض الشائعة انذاك، التي لم تذكر مثل الروماتيزم الذي تساعد على الاصابة به الرطوبة الناتجة عن تبخر المسطحات المائية[٧]، والنزلة الصدرية والملاريا والتيفوئيد والجذام والحصبة، فضلا عن امراض الطاعون والكوليرا والسل وامراض العيون.

فضلا عن ذلك، كان هناك مستشفى البحرية العسكري الواقع على الضفة الشرقية لشط العرب في منطقة الصالحية، الذي اتخذ ايضا مركزا للحجر الصحي[٨]،

(1) المصدر نفسه، ص ٢.
(2) جريدة بصرة، العدد ١١٥، في ١٠ مايس ١٨٩٢.
(3) جريدة اظهار الحق، العدد ٢ في ٣٠ مايس ١٩٠٩.
(4) بركات، المصدر السابق، ص ٦٦.
(5) الشيخلي، محمد رؤوف طه، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، ج ٢ (البصرة ١٩٧٢) ص ٢٦.
(6) جريدة بصرة، العدد ٣٦ في صفر ١٣٠٨ = ١٢ تشرين الأول ١٨٩٠.
(7) جريدة بصرة، العدد ١٩، في ٣٠ رمضان ١٣١٥ = ٢١ شباط ١٨٩٨.
(8) بن عارف، المصدر السابق، ص ١.

وقد سعت الدولة العثمانية اواخر القرن التاسع عشر من اجل تفادي خطر الاوبئة والامراض الناتجة عن دخول الاجانب الى انشاء مراكز للحجر الصحي، كان اولها في الفاو سنة ١٨٧٢ [١]، ونتيجة لتأكيدات مؤتمر الصحة الدولي، المنعقد في باريس سنة ١٨٩٤ على ضرورة الاهتمام بالحجر الصحي أُنشأ في الصالحية مركز اخر للحجر الصحي سنة [٢]١٨٩٥، لمراقبة الداخلين الى البصرة من شط العرب والحدود الايرانية، جنوب شرق البصرة.

لذا كانت السفن تتعرض للحجر الصحي، ولمدة عشرة ايام، حيث يعزل ركابها في مركز الحجر الصحي. وخلال الفترة (١٨٩٦ ـ ١٩٠٠) حُجرت (٤٠٩) سفينة تجارية، كما خضع للعزل والتطهير ثمانية آلاف مسافر، وعشرون الف من أطقم السفن[٣].

ويرى بعض الباحثين ان اجراءات الحجر الصحي التي بالغت فيها السلطات العثمانية، كانت احيانا تأخذ طابعا سياسيا تبعا لعلاقة الدولة العثمانية بالحكومات الأجنبية[٤]. وبالرغم من الضعف الحاصل في اجراءات الحجر الصحي، فأنها عملت على الحد من انتشار الامراض لعدد من السنين، اذ لو سمحت السلطات المعنية انذاك للوافدين من المناطق الموبؤه بالدخول الى العراق دون اتخاذ الاجراءات الوقائية اللازمة تجاههم لكان من المتوقع ان تقضي هذه الامراض الفتاكة على اعداد كبيرة من السكان في كل سنة[٥]، الا ان هذه المراكز لم تقم بعملها بشكل دقيق، حيث غالبا ما كان يتعرض موظفوها الى التدليس في العمل جراء تقديم الرشاوى لهم من قبل الوافدين لأجل الحصول على بطاقات السماح بالدخول[٦].

---

(1) الجابري، المصدر السابق، ص ١٩.
(2) لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء السادس، ص ٣٦ ٧٣.
(3) اداموف، الكسندر، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ج ١، (البصرة، ١٩٨٢)، ص ١٢٢.
(4) ابراهيم، النشاطات الطبية والخدمات الصحية، ص ٢٦٣.
(5) القهواتي، المصدر السابق، ص ٥٣.
(6) السعدون، المصدر السابق، ص ١١٦.

والخلاصة ان الخدمات الصحية كانت محدودة انذاك لدرجة ان الاتراك عندما غادروا العراق لم يكن فيه سوى عشرة اطباء، وستة من الصيادلة، وبضعة مستشفيات صغيرة لا تزيد اسرتها على خمسين سريرا[1]، ولم تمنع هذه الخدمات الضئيلة موجات الطاعون والكوليرا في السنوات[2]: ١٨٧٥، و١٨٧٦، و١٨٨١، و١٨٨٩، و١٨٩٣، و١٨٩٨، و١٩٠٤ [3].

ب. الخدمات الصحية خلال عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤ . ١٩٢٠):

دخلت القوات البريطانية الى البصرة بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤، واتخذت منها قاعدة عسكرية، لحماية مصالحها، ودعم تحركاتها لإتمام احتلال العراق[4].

وخلال هذه التحركات منيت هذه القوات بخسائر بشرية ليست قليلة، كان قسم منها ناتجا من اصابات افرادها بالأمراض المتواطنة أو الوافدة، نتيجة لخوضها غمار المستنقعات التي صادفتها في طريقها نحو بغداد.

لقد احتاطت سلطات الاحتلال من اجل المحافظة على سلامة افراد قواتها من الأمراض، وذلك بالاهتمام بالصحة العامة وبنظافة المدينة[5]، والمرافق الحيوية من طرق وجسور ومياه معقمة[6]. لاسيما ان دخول قواتها صادف مع حلول الشتاء الذي يتصف بهطول الامطار، وانتشار الاوحال، لانعدام الطرق المعبدة، وقد قامت دائرة الحاكم العسكري بتذليل هذه الصعوبات، لضمان سرعة حركة القوات وسلامتها الصحية. فاتخذت اجراءات سريعة في هذا المجال[7]، منها فتح عدة

(1) للمزيد من التفاصيل عن المحاجر الصحية، انظر: اداموف، المصدر السابق ص ١٢٢، ١٢٣.
(2) الخياط، حنا بك، الخدمات الصحية في العراق، مجلة لغة العرب (المجلد السادس)، الجزء الرابع، السنة السادسة، ص ٣١٧.
(3) حول موجات الطاعون، والمآسي التي خلفها في البصرة، راجع: البازي، حامد، البصرة كما هي، مجلة التاجر، العدد ١٣ كانون الاول ١٩٦٨، ص ١٧.
(4) القهواتي، المصدر السابق، ص ٥٨.
(5) التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، ص ١٨٩.
(6) بيل، المس غيروترود، فصول من تاريخ العراق القريب ١٩١٤ ـ ١٩٢١ عهد الاحتلال البريطاني، تعريب: جعفر الخياط (بيروت ١٩٧١)، ص ٥٦.
(7) التميمي، حميد احمد حمدان، نظرة على واقع بعض الخدمات العامة في البصرة خلال فترة الاحتلال البريطاني، ١٩١٤ ـ ١٩٢١، مجلة الخليج العربي، العدد ٦/ ١٩٧٦ ص ٧١.

طرق مثل طريق البصرة ـ الفاو، والبصرة ـ العشار، ونصب بعض الجسور، مثل جسر الخورة ـ الكزارة[١].

ومع ذلك، فان وجود القوات العسكرية المحتلة احدث ازدحاما في البصرة، وقد تراكمت القاذورات، ومياه المجاري في قنوات المياه، الامر الذي ادى الى اندثار بعضها، وتعرقل عملية المد والجزر في النهيرات التي تسقي البساتين خلال هذه العملية، وهذا ما اثر على صحة السكان، مما يدل على ان سياسة القيادة العسكرية البريطانية، كان هدفها جعل المناطق المسكونة افضل في الحالة الصحية، حتى لو كان ذلك على حساب الناحية الصحية للمناطق السكنية للأهالي[٢].

ونتج عن وجود القوات المحتلة في البصرة، ظهور أمراض لم تكن كثيرة الشيوع من قبل، مثل عدوى البعوض البلدي، من فايروس ذي اشكال مستفحلة، نقلته القطعات العسكرية من الهند[٣]. وبدخول البريطانيين انتقلت النزلة الوافدة (الانفلونزة) من الهند واوربا، التي سببت وفاة اعداد كبيرة من السكان، فاقت اعداد الوفيات الناتجة عن الاصابة بالهيضة (الكوليرا)، كما انتشرت امراض التهاب السحايا والحمى الراجعة بين السكان، كما حدث ذلك بعد مجيء سفن الامدادات والتجهيزات العسكرية البريطانية من مصر وأفريقيا واوربا، في المقابل لم تكن البصرة سببا في نقل اي مرض معد الى المناطق الاخرى[٤].

ومنذ عام ١٩١٦ تفشت بين افراد الجيش البريطاني الأمراض الزهرية، وازدادت خلال السنوات (١٩١٧ ـ ١٩١٨) لذا عملت سلطات الاحتلال على اتخاذ اجراءات وقائية لحماية جنودها وذلك باستحداث سرية انضباط تمنع دخول رجال قواتهم الى المبغى[٥] وقررت السلطات المذكورة، اجراء الفحص الطبي الشهري على

(1) التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، ص ٢٨٤.
(2) بيل، المصدر السابق، ص ٥٧.
(3) Wilson، T.A 1930 Loyoltios Mosopotomia 1914 1917 ـ، a personal and historical record _ Oxford university presse، London، p: 289.
(4) ويلسون، سير ارنالدتي، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل (بغداد، ١٩٩٢) ج ٣، ص ٩٧.
(5) التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، ص ٤٠٤.

المومسات في المبغى العام، باعتبار البغاء وسيلة رئيسة لنقل المرض، الا ان تعاطي البغاء سرا أمر يصعب السيطرة عليه، لذا كانت فعالية الاجراءات الوقائية محدودة[١]. كما ظهر خطر جديد هدد المجتمع ـ الى حد ما ـ وهو تعاطي الأفيون.

وكانت سلطات الاحتلال البريطاني، قد منعت بيع مادة الافيون، وتعاطيها بين القوات البريطانية، الا انها اجازت لثلاث محلات بيعها في العشار، دون ان تخصص أماكن معينة لتعاطيها، مما اثار مشكلة لسكان الدور الواقعة على مقربة من المقاهي[٢].

وعلى كل حال، اسست سلطات الاحتلال نظاما اداريا استحدثت خطوط الرئيسة من نظام الادارة الهندية[٣]، والفت كل المؤسسات المدنية السابقة باستثناء البلدية التي تقلد مسؤوليتها الحاكم العسكري (دارسي براونلو). وقد قسمت البصرة اداريا الى قسمين رئيسين، البصرة والعشار، بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٤، وأنيط كل قسم بمعاون الحاكم العسكري، يتولى فيه اداء واجباته الحديثة، وكانت قصبة البصرة منطقة سكنية كبيرة نسبيا، والعشار مركزا تجاريا[٤].

وقد أنيطت مسؤولية التنظيف والخدمات الصحية في قصبتي البصرة والعشار، بتاريخ ٣٠ كانون الأول ١٩١٤ الى الطبيب الجراح المدني الرائد نورمن سكوت (N. Scott)[٥]، ونتيجة لتزايد الحاجة لتلك الخدمات، عين لكل قسم في المدينة ضابط صحي، فأصبح الطبيب المدني مسؤولا عن قصبة البصرة، فضلا عن ادارته لمستشفى الحميات. اما الطبيب العسكري فتولى مسؤولية طبابة قصبة العشار[٦]، وبالنظر الى ان العمل في الخدمات الصحية والتنظيف، ليس مرغوبا به من قبل الاهالي، ولأنه كان يدر

---

(1) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي، التقرير السنوي لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٢٢، (بغداد ١٩٢٣) ص ١٥٣.

(2) ولسن، المصدر السابق، ص ٢٢.

(3) العمر، جهاد صالح، وطالب محمد الغريب، المصدر السابق، ص ٦١.

(4) A.L Haldane، the Insurrection in Mespotamia (Edinburgh 1922) p. 24.

(5) .... Major D'A. CBrownlow، رجب بركات، المصدر السابق، ص ١٨٤

(6) .... Hallinan، T.J. 1922. Annual report of the Health depertment. Times press، Basrah. p. 2.

موردا اقتصاديا كبيرا، فقد طلب الحاكم العسكري جلب عمال خدمات من الهند[1]، وقد سخروا في الوقت نفسه ليكونوا بمثابة عيون لسلطات الاحتلال في المدينة، تراقب حركات السكان، وجيشا مدنيا يمكن الاعتماد عليه عند الحاجة.

ولقلة المباني الصحية، استخدمت السلطات المحتلة عددا من اماكن السكن لتكون مستشفيات استقبلت مرضى افراد القوات البريطانية لمعالجتهم، وأهمها قصر الشيخ خزعل في محلة الرباط الذي استقبل مرضى القاعدة العسكرية[2]، وقصر الحاج محمود النعمة، المطل على شط العرب في منطقة يوسفان لمعالجة الضباط، كما قدم مستشفى البعثة التبشيرية البروتستانتية الامريكية في البصرة (مستشفى لانستك التذكاري) خدماته المفيدة للقوات المحتلة[3].

وفي كانون الثاني ١٩١٥ افتتح اول مستوصف عام بملاك محدود، حيث اصبح في عام ١٩١٧. يضم (١٥٠) سريرا، وصالة للعمليات، وقد استقدمت معداته من الهند، بمبلغ عشرة الاف روبية، كان قد تبرع بها احد مواطني البصرة[4].

ان خدمات المستوصف العام اصبحت قليلة الفائدة للسكان الذين كانوا بأشد الحاجة اليها، ونتيجة لفرض اجور العلاج على المراجعين، التي كانت تتراوح مابين ٨ انات وروبية واحـدة[5]. واقتصرت خدماته تقريبا على الموظفين الهنود وكبار المتنفذين، ويبدو ان هذه ما كانت تهدف اليه سلطات الاحتلال، ولذلك

---

(1) بركات، المصدر السابق، ص ١٩١.

(2) لزيادة التفاصيل راجع:
الغريب، طالب جاسم محمد، ميناء البصرة دراسة تاريخية ١٩١٥ ـ ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية اداب البصرة، ١٩٨٤، ص ١٢٨.

(3) فتح هذا المستشفى في البصرة عام ١٩١٠، وجاءت تسميته نسبة الى مؤسس الارسالية، الدكتور لانستك، انظر: اليوسف، خلود عبد اللطيف عبد الوهاب، البصرة في العهد الحميدي ١٨٧٦ ـ ١٩٠٨ دراسة في الاوضاع العمرانية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، اطروحة ماجستير غير منشورة، كلية اداب البصرة، ١٩٩٢، ص ١٨٠.

(4) السلمان، انعام مهدي علي، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥، بغداد ١٩٨٥، ص ٩٦.

(5) ٨ انات = نصف روبية = ٢، ٣٣ فلس عراقي، حسين محمد القهواني، المصدر السابق ص ٤٨٥.

اجرت تلقيحات لـ (٨٧٩) موظفا بريطانيا من العاملين في المؤسسات المدنية، ضد الامراض المعدية[١].

لقد قررت سلطات الاحتلال انشاء بناية جديدة لمستشفى البصرة بدلا من المبنى غير الملائم، على الرغم من التحسينات التي اجريت على بنايته، لذا جمعت مبلغا من تبرعات السكان الطوعية[٢]، لبناء مستشفى تخلد فيه ذكرى الجنرال ستانلي مود قائد القوات البريطانية التي احتلت بغداد، في الحرب العالمية الاولى، الذي توفى بمرض الكوليرا بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩١٧ [٣]. فأرسي حجر الاساس سنة ١٩١٩ واستغرق البناء خمس سنوات، وافتتحه الملك فيصل الاول سنة ١٩٢٤ في الموقع المقابل لسجن البصرة المركزي، على طريق البصرة ـ الزبير[٤].

كان يتالف هذا المستشفى عند افتتاحه من ثلاثة اجنحة الاول جناح الامراض الخارجية وضم (٣٨) سريرا، والثاني جناح الامراض الداخلية، وضم (٣٨) سريرا ايضا، والثالث جناح الامراض النسائية، وضم (٣٢) سريرا[٥].

ولابد من الاشارة الى ان الطابع العسكري، كان غالبا على المؤسسات الصحية في عهد الاحتلال، لأن اغلبية افراد الادارة الصحية، كانوا من الاطباء العسكريين والملحقين بالحملة البريطانية.

وفضلا عن ذلك، حولت السلطات المحتلة مستشفى الحميات (العزل) في منطقة دويد جنوب غرب مدينة البصرة، الذي كانت تعزل فيه المومسات المصابات بالأمراض الزهرية في العهد العثماني الى معزل للمصابين بالأمراض المعدية، امثال الطاعون والكوليرا والملاريا... وقد قدم خدماته النافعة في الحد من انتشار الامراض المعدية[٦]. خاصة وان تلك السلطات كلفت مختاري المناطق، بالأخبار

---

(1) بيل، المصدر السابق، ص ٥٧.
(2) حول اسماء المتبرعين، راجع الملحق «٢» من الرسالة.
(3) د. ك. و، وثائق وزارة الداخلية، رقم الملف ٢٨٥٥/ ٣٢٠٥٠،
Office of the ciril surgeon، ciril Hospital، Basrah the ciril sargean، Basrah.
(4) الهلالي، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٨٤.
(5) العباسي، المصدر السابق، ص ٣٩٨.
(6) العلوجي، عبد الحميد، تاريخ الطب العراقي (بغداد، ١٩٦٧) ص ٢١١.

عن الاصابات بالأمراض المعدية في محلاتهم، وأصبحوا مسؤولين قانونيا في حالة تقاعسهم عن ذلك[1].

كما افتتحت السلطات المحتلة ثلاثة مستوصفات اخرى في كل من البصرة والعشار والزبير، وكانت بناية المستوصف الاول صغيرة، الا ان خدماته جيدة نسبيا وأُجريت فيه بعض العمليات الجراحية الصغرى، وقد بدأ العمل بمستوصف العشار في نيسان ١٩١٥ بإشراف الطبيب فرنسيس (Dr Francis.) وخصصت احدى الفرق لتشريح الجثث. وبوشر في العمل بمستوصف الزبير منذ تموز سنة ١٩١٥، ولبيان نشاطات المستوصفات الثلاث، نورد الجدول الآتي[2]:

المستوصف	الفترة الزمنيــة	عدد المراجعين
البصرة	١ نيسان ١٩١٦ ___ ٣١ اذار ١٩١٧	١٥٥٢٩
	١ نيسان ١٩١٧ ___ ٣١ كانون الأول ١٩١٧	١١٠٦٩
العشار	١ نيسان ١٩١٥ ___ ٣١ اذار ١٩١٦	٢٢٨٨٢
	١ نيسان ١٩١٦ ___ ٣١ اذار ١٩١٧	١٨١٠٥
الزبير	١ نيسان ١٩١٦ ___ ٣١ اذار ١٩١٧	٣١٢٥
	١ نيسان ١٩١٧ ___ ٣١ كانون الأول ١٩١٧	٨٨٤٧

ان الجدول السابق، يظهر ان عدد المراجعين لمستوصف العشار فاق عدد المراجعين لمستوصفي البصرة والزبير، وذلك لوجود مستشفى في البصرة، قدمت خدمات أفضل بحكم توفر إمكانات اكبر، في حين أن إمكانات مستوصف الزبير كانت ضئيلة جدا، وغالبا ما كان يُدار من قبل موظف صحي قليل الخبرة احيانا[3]، لذلك فضل مرضى الاهالي من الزبير، مراجعة مستشفى البصرة.

(1) التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، ص ٣٩٢.

(2) Hallinan. op. cit، p3.

(3) التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، ٣٩٤ـ٣٩٦.

اما مستشفى البحرية الواقع في التنومة، فقد اتخذته السلطات المحتلة محجرا صحيا لمعالجة افراد قواتها المصابين بالأمراض المعدية كالطاعون والهيضة والجدري... الخ، بعد اجراء بعض الاصلاحات والإضافات عليه، ليستوعب الف شخص تقريبا. والجدير بالذكر ان السلطات المذكورة قد ميزت افراد القوات المحتلة الذين عولجوا في ردهات خاصة في البناية في الوقت الذي كانوا فيه يعزلون المواطنين في اكواخ مجاورة لبناية المحجر الصحي[١].

ومع ان السلطات البريطانية المحتلة، فرضت اجراءات خاصة للحجر الصحي على السفن الوافدة، فان بعض الاجراءات لم تمنع تسرب الامراض المعدية، ففي المدة بين ٢٤ نيسان ـ ١٦ تموز ١٩١٥ ظهرت (١١١) اصابة بالطاعون في البصرة، كما انتشر مرض التهاب السحايا والحمى الراجعة (الملاريا) وامراض اخرى، ويعزى سبب فشل اجراءات الحجر الصحي، الى ان معظم الاصابات التي ظهرت كانت قد وفدت بواسطة السفن البريطانية الناقلة للقوات المحتلة[٢].

لقد سجلت اصابات بأنواع مختلفة من الطاعون في البصرة عبر السنوات، وتعطي الاحصائيات الرسمية المسجلة، خلال فترة الاحتلال البريطاني فكرة عامة عن مدى انتشار مرض الطاعون من البصرة خلال عهد الاحتلال[٣].

السنة	عدد الاصابات	عدد الوفيات
١٩١٦	٢٤	١٢
١٩١٧	٧١	٤٣
١٩١٨	٤١٩	٢٣٣
١٩١٩	٤١٣	٢٦٥
١٩٢٠	٦٧	٣٢

(1) م.و.ب، ملفات لواء البصرة، ملف رقم ٢٦٦٩ شكوى مقدمة من اهالي الزبير على الموظف الصحي الهندي (صوفي قربان علي) مرفوعة الى متصرفية اللواء، بتاريخ ١٧ نيسان ١٩١٧، ص ٤٠.

(2) التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، ص ٣٩٩.

(3) فوستر، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٣٠.

ويبدو من خلال الجدول من سنتي (١٩١٦ و١٩١٩) كانت شديدة الوطأة اكثر من باقي السنوات، بسبب عواصف الامطار والرعود وصواعق جوية ادت الى جملة وفيات في الانفس، كما اتلفت الحاصلات الزراعية بسبب البرد، الذي كان حجم الواحدة منه «بقدر حجم بيضة الدجاجة»، كما اصاب الفيضان مساحات شاسعة في جنوب العراق. وقد شهد ربيع ١٩١٩، وافدة شديدة من الطاعون[١]، اما سنة ١٩٢٠ فقد ضعف المرض فيها، لتحسن الاحوال الطبيعية.

لقد اصبحت البصرة كما ذكرت «ليدي درور»، التي زارتها سنة ١٩١٩، تحتوي على (مستشفيات كثيرة، ومنها مستشفى العزل، ومستشفى كبير في بيت النعمة، وهناك ثلاثة مستشفيات عسكرية تقع في المكينة[٢] وماركيل[٣] ومستشفى مدني ودار حضانة مدنية ايضا. وقد ازدحمت المدينة بالسكان وبضمنهم القوات البريطانية والهندية والعمال الايرانيون)[٤].

والجدير بالذكر ان عدد سكان البصرة خلال عهد الاحتلال البريطاني حسبما ورد في الوثائق البريطانية[٥]، بلغوا ٥٠ ـ ٥٣ الف نسمة، ٢٦ الف نسمة في العشار، و٢٤ الف نسمة في البصرة[٦].

---

(1) وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، المجموعة الاحصائية الحياتية لسنة ١٩٣٤ (بغداد، ١٩٣٥) ص ٢٢.

(2) وهي معمل موجود ابان عهد الاحتلال، في منطقة الحكيمية ويعرف بمكينة السوس.

(3) تريد المؤلفة «المعقل «وهو من مواقع البصرة المشهورة وجاءت تسميته نسبة الى النهر الذي يمر هناك، والذي احتفره الصحابي الجليل «معقل بن يسار بن عبد الله المزني «وهو من مشاهير البصرة، وقد توفي ايام معاوية بن ابي سفيان، (الاعظمي، علي ظريف: محتضر تاريخ البصرة (بغداد ١٩٢٧) ص ١٥١).

(4) مذكرات سندرسن باشا، طبيب العائلة الملكية في العراق، ١٩١٨ ـ ١٩٤٦، ترجمة: سليم طه التكريتي، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٢ ص ٤٣ و٤٤.

(5) وهي من الاجانب الذين زاروا العراق، واقاموا فيه طائفة من الدراسات والبحوث منها «الصابئة» و«اليزيدية» و«مأثورات عامة «واتخذت اسم ستيفنسن (E.S.Stevens) وهو اسم مستعار، اتخذته المؤلفة في اغلب مؤلفاتها، زارت البصرة لأول مرة سنة ١٩١٩، ثم سنة ١٩٢١ وحاولت في كتابها (في بلاد الرافدين) وصف حالة البصرة في الزيارتين.

(6) درور، ليدي، في بلاد الرافدين (صور وخواطر) ترجمة فؤاد جميل، ط ١ (بغداد ١٩٦١) ص ١٨٠.

ومن اشهر الاطباء البريطانيين، الذين عملوا في البصرة، خلال فترة الاحتلال والانتداب هم[1].

ت	الطبيب	تاريخ تعيينه في الوظيفة	المنصب
١	سي. اج. كامبل C. H. Campbell	١٩١٥ /٢ /٥	طبيب في مستشفى التجديد
٢	دي. اف. بوري D. F. Borrie	١٩١٥ /٥ /٢١	مدير مستشفيات لواء البصرة
٣	اف. اس. ليمول F. S. Lemol	١٩١٧ /١١ /٢١	طبيب في مستشفى التجديد
٤	بي. جي. وودواين B. H. Woodwine	١٩١٩ /١١ /٦	معاون طبيب في مستشفى التجديد
٥	دبليو. كامبل W. Compbell	١٩٢٠ /٢ /٢٥	مدير ميناء البصرة
٦	بي. مكريتشي B. Mceritcley	١٩٢٠ /٥ /١٨	طبيب عيون في مستشفى البصرة الملكي
٧	بورانسنغ Boranising	١٩٢١ /٧ /١٩	معاون طبيب في مستشفى البصرة الملكي
٨	ار. اف. كاستليو R. F. Casteleo	١٩٢٢ /٤ /٦	طبيب مستشفى التجديد
٩	تي. اي. اج. ابلكنس T. A. H. Blakins	١٩٢٢ /٤ /٢١	معاون مدير صحة الميناء

ومهما يكن من أمر، مهدت هذه البلديات الى التطورات الصحية والطبية اللاحقة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر.

(1) Hallinan _ OP _ Cit _ p. ٤.

الفصـل الثـانـي

(تطور المؤسســات الصحية في البصرة)

١٩٢١ ـ ١٩٣٩

اولا: دائرة صحة البصرة.

ثانيا: المؤسسات الصحية.

أ ـ المستشفيـات.

بـ ـ المستوصفـات.

ج ـ دوائر الحجر الصحي.

د ـ الصيدليـات.

ثالثا: الكادر الطبي والصحـي:

١ ـ الاطبـاء.

٢ ـ الصيادلة.

٣ ـ التمريض والقبالـة.

رابعا: القوانين والتعليمات واللوائح الصحية العامة.

خامسا: الصحـة المدرسيـة.

سادسا: الطبابة البيطرية.

ترتبط دراسة تطور الحالة الصحية، بنواحي تطور المؤسسات الصحية بمستوى الظرف الصحي للسكان. وفي ضوء ذلك كان لابد من رصد المؤثرات الحقيقية، التي لها علاقة صميمة في نواحي الحياة المختلفة ذات العلاقة بالحالة الصحية في البصرة وما لها من اثار سلبية كانت ام ايجابية على المجتمع.

اولا: دائرة صحة البصرة:

كانت دائرة صحة البصرة في عهد الاحتلال البريطاني وبداية عهد الانتداب تابعة الى البلدية التي كانت تابعة بدورها الى دائرة الحاكم العسكري، وكان يشغل وظيفة مدير الصحة المركزي في البصرة النقيب ث. ج هالينين (Captain Halliana) [1]، للفترة من ١ نيسان ١٩٢٠ حتى ١٠ ايار ١٩٢٢ [2]

ومن ناحية اخرى، ارتبطت دائرة صحة البصرة بمديرية مصلحة الصحة العامة التي اسست عام ١٩٢١، بعد ان الغي اسم سكرتارية الصحة التي اشرف عليها في العراق الكولونيل باتي (W.R.Batty) [3] في عهد الاحتلال (١٩١٤ ـ ١٩٢٠)، ثم خلفه في هذه الوظيفة الكولونيل لين (W.B.Lane) [4]

ومنذ ظهور العراق كيانا سياسيا في ١٧ حزيران ١٩٢٠، وتشكيل الحكومة العراقية برئاسة نقيب اشراف بغداد عبد الرحمن الكيلاني في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠، اصبح لقضايا التعليم والصحة وزارة واحدة سميت (وزارة المعارف والصحة) وتسلم مسؤوليتها عزت باشا الكركوكي [5]

---

(1) طبيب عسكري بريطاني الجنسية، عين بعد ذلك المساعد الاول لوزير الصحة في العراق حينذاك، الدكتور حنا الخياط، (الجابري، المصدر السابق، ص ٢٦).

(2) كانت دائرة الصحة انذاك تعرف ـ

(3) Topbkhana Ashar Basrah _ Health Officer Basrah Liwa: Port
بركات، المصدر السابق، ص ٢٧١.

(4) طبيب عسكري بريطاني عين رئيسا للقسم الطبي المدني الملحق بدائرة الاحوال الصحية للجيش البريطاني في العراق وذلك في ١٣ اب ١٩١٨. (الوترى، المصدر السابق، ص ٦٣)

(5) في ٢٩ كانون الاول (٢) ١٩٢١، تسلم الكركوكلي وزارة النافعة واختير السيد محمد مهدي ال بحر العلوم الكربلائي، وزير المعارف، (الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث ج ١ (صيدا ١٩٥٧) ص ٧).

وفي ١٢ ايلول ١٩٢١ تشكلت وزارة الصحة ودعي الطبيب حنا الخياط [١] من الموصل ليتولى مهامها واستمرت هذه الوزارة حتى حزيران ١٩٢٢ حين الغيت وأصبحت مديرية عامة ملحقة بوزارة الداخلية [٢]

وبالنسبة للبصرة اتخذت دائرة الصحة فيها منذ تأسيسها على يد البريطانيين بعد الاحتلال بناية (الطوبخانة) [٣] مقرا لها، وكانت تشرف من الناحية الصحية على منطقتي البصرة والعشار وتتبع لمديرية البلدية اداريا، وكان مدير دائرة الصحة عضوا في المجلس البلدي، ومن مهامه مسؤولية الاشراف على مستشفى الامراض الزهرية[٤] وفضلا عن ذلك، اشرفت دائرة صحة البصرة صحيا على مكابس التمور والمطاعم والفنادق ومعامل الاغذية والحمامات العامة وغيرها.

تألفت دائرة صحة البصرة من مؤسستين تكاد الواحدة منها تكون منفردة تماما عن الاخرى، المؤسسة الاولى هي مركز الوقاية الصحية في (الطوبخانة) [٥]

والمؤسسة الثانية شملت مستشفى تذكار مود مستشفى العزل وعدد من المستوصفات [٦]

شهدت المؤسسات الصحية في العراق، تطورا تدريجيا. فقد ادت الزيادة النسبية في التخصصات المالية لوزارة الصحة، التي بلغت سنة ١٩٢٢ ما قيمته (١٧٠، ٧٨١، ٣) روبية، الى زيادة نشاط الوزارة في تنفيذ مشاريعها المقترحة[٧]، لذا اقترحت خطة

---

(1) اول من كتب التقارير السنوية للمنظمة عن دائرة الصحة، العلوجي، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(2) غالب، سعدي علي، موسوعة الموصل الحضارية: ج ٥، ط ١ (الموصل ١٩٩٢) ص ٢١٦.

(3) طبيب عراقي ولد في الموصل في ١٠ كانون (٢) ١٨٨٤، وتخرج من مدرسة دمشق الطبية سنة ١٩١٤، وعاد الى العراق بعد الحرب العالمية الاولى، واصبح وزيرا للصحة في الوزارة النقيبية الثانية وهي ثاني وزارة عراقية تشكلت في ١٢ ايلول ١٩٢١. ويعد حنا الخياط من واضعي اسس التشكيلات الصحية في العراق، وتوفي في ١٠ نيسان ١٩٥٩، (الحسني، تاريخ الوزارة العراقية ج ١ ط ٥ (بيروت ١٩٧٨) ص ١٣).

(4) بركات، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(5) وتقع الطوبخانة في منطقة العشار الحالية بالقرب من مديرية الكمارك.

(6) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٩٤٠٠/ ٣٢٩٥٠ و١ تقرير تفتيش دائرة صحة البصرة ٢ كانون (٢) ١٩٣٨ ص ٦.

(7) التقرير البريطاني المرفوع الى عصبة الامم عن احوال الادارة في العراق لسنة ١٩٢٧ (جريدة العالم العربي، العدد ١٨٠٣ في ١ شباط ١٩٢٩).

لتوسيع دوائرها ومؤسساتها اطلق عليها اسم (مشروع العشر سنوات) بزيادة عدد الاطباء والكادر الصحي العراقي من خلال فتح المدارس والمعاهد الطبية وإرسال البعثات الى الخارج وزيادة عدد المستشفيات وتوسيع اجنحتها وإنشاء مستوصفات في الاقضية والنواحي[1]، وهكذا شمل التوسع المؤسسات الصحية في البصرة وهذا ما يقتضي القاء الضوء على واقع تلك المؤسسات خلال هذه الفترة وما بعدها.

ثانيا: المؤسسات الصحية:

كانت نواة دائرة صحة البصرة مؤسسات صحية عديدة، ادت واجباتها من خلالها، واهم هذه المؤسسات هي المستشفيات والمستوصفات والصيدليات ودوائر الحجر الصحي، فضلا عن الكوادر الصحية العاملة فيها.

أ. المستشفيات:

لقد كانت حالة المستشفيات بعد ترك العثمانيين عبارة عن ابنية لمستشفيات عسكرية معدودة جدا ولدى دخول القوات البريطانية، رممت بعض هذه الابنية وحولتها الى مستشفيات عسكرية لصالحها، وكانت السلطات البريطانية مقتنعة تماما بان للمؤسسات الصحية تأثير كبير على الاهالي يخدم مساعيها ويؤدي الى كسب رضا السكان المحليين[2].

لذا فقد اقام القسم الطبي المدني التابع لدائرة الامور الطبية للجيش البريطاني، عددا من التنظيمات كان من نتائجها انها اصبحت وسيلة دعاية لسلطات الاحتلال[3].

لقد كان عدد المستشفيات في البصرة سنة ١٩٢٢ اربعة مستشفيات، ونتائج اعمالها على النحو التالي[4]:

(1) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، ص ١٣.
(2) الجابري، المصدر السابق، ص ٣٠.
(3) عقراوي، العدد السابق، ص ١٥٩.
(4) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي، التقرير السنوي لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٢٢ ص ٧.

المستشفى	عدد الأسرّة	مجموع المرضى الداخلين	مجموع الوفيات	العمليات الجراحية	
				الكبرى	الصغرى
مستشفى الملكي في البصرة	١٨٠	٢٧٣١	٢٥٣	٢٣٦	٣٦٣
مستشفى العزل في البصرة	٥٠	٣٣٩	١٠٨	ـــ	ـــ
مستشفى القرنة الملكي	٥	٢٢١	٢	ـــ	ـــ
دار التمريض في البصرة	١٢	١٦٠	٦	٨	ـــ

لقد شهد عام ١٩٢٢ المباشرة بمشروع مستشفى تذكار مود بعد ان جمعت تبرعات مالية كبيرة من السكان[١]، وتم انجاز هذه المشروع عام ١٩٢٤، ويقع على طريق البصرة ـ الزبير وعرف فيما بعد بالمستشفى الجمهوري[٢].

وقد قام هذه المستشفى بمعالجة كافة الحالات المرضية التي تحتاج الى العمليات الجراحية الداخلية والخارجية، الصغرى والكبرى، والامراض النسائية، وكان مجهزا بمعدات مختبريه وشعاعية كاملة تقريبا وخصص فروعا للأمراض، منها فرعان خاصان لمعالجة الامراض الزهرية والجلدية وفرع للأمراض العصبية ادارها اطباء متخصصين[٣]. والجدير بالذكر ان هذا المستشفى شهد توسعا سنة ١٩٣٤ اذ افتتح الملك غازي خلال زيارة للبصرة، شعبة طب الاسنان وصيدلية جديدة اضافة الى الصيدلية القديمة في المستشفى وذلك بتاريخ ١٦ نيسان [٤]١٩٣٤.

ومن الملاحظ ان المستشفيات كانت تستوفي اجورا ليست قليلة من المرضى، فمثلا كان مستشفى تذكار مود يستوفي (٦) دراهم على غرف الدرجة الاولى و(٥)

(1) انظر ملحق الرسالة رقم (٢).
(2) العباسي، المصدر السابق، ص ٣٩٨.
(3) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٤٠٤٤) تقرير دائرة صحة البصرة لشهر شباط ١٩٣٣، ص ٨.
(4) جريدة الثغر، العدد ٣٣٣ في ١٦ نيسان ١٩٣٤، الغزالي، عبد المجيد حسن، مجلد صحيفة الهدف (مطبعة المعارف) ١٩٤١، المحفوظ في مكتبة باش اعيان.

دراهم على غرف الدرجة الثانية لليوم الواحد، اما اجرة السرير في الجناح العام (١٥) درهما طيلة فترة مكوث المريض في المستشفى[١].

وبسبب الوضع الاقتصادي المتدني لقابلية السكان فما كان بمستطاع كثير منهم دفع المبلغ المطلوب، ولذا يمكن القول ان مراجعة المستشفيات انذاك اقتصرت على ميسوري الحال. وفيما يلي احصائية تبين عدد المراجعين لمستشفى تذكار مود خلال السنوات الاولى من افتتاحه (١٩٢٤ ـ ١٩٢٦)، وذلك لبيان حجم الخدمات التي يؤديها هذا المستشفى[٢].

السنة	عدد الأسرّة	عدد الداخلين	الوفيات	العمليات الكبرى	العمليات الصغرى
١٩٢٤	١٥٥	٢٥٠٧	٢٠٧	٧٦٤	٩٩٧
١٩٢٥	**١٥٥**	٢٥٠٨	١٧٤	٧٩٢	١٢١٥ (*)
١٩٢٦	١٧٧	٢١٦٠	—	—	—

(*) اقتبست الاحصائية من وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، التقرير الصحي السنوي لعام ١٩٢٦ ص ١٨، المجلة الطبية البغدادية، العدد (٢)، تموز ١٩٢٧، التقرير الصحي الشهري، لشهر نيسان ١٩٢٥ ص ٦٧.

أما الكادر الطبي للمستشفى فقد تألف من (٨) اطباء برئاسة الطبيب يوري (Yoree) [٣]البريطاني الجنسية، و(٢٤) مضمد عراقي واجنبي، و(٢١) ممرضة برئاسة الممرضة مليز (Milles) البريطانية الجنسية، اضافة الى عدد من العمال والمستخدمين، وقد بلغ عدد اسرة المستشفى حتى سنة ١٩٣٩: (٣٠٠) سرير، وخُصص جناحا مجانا لمعالجة المرضى غير القادرين على دفع اجور المعالجة[٤].

(1) للتوسع حول موضوع اجور المستشفيات راجع ـ العلوجي، المصدر السابق، ص ١٧.
(2) حول السنوات ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ راجع ـ د. ك. و، تقارير الاحصاء الميداني التقرير الصحي السنوي لمديرية الصحة العام للسنوات ١٩٢٣ ـ ١٩٢٥.
(3) ذكر في بعض المصادر باسم بوري (Borrie) كما ورد في التقرير الصحي لسنة ١٩٢٥.
(4) د. ك.و، تقارير الاحصاء الحياتي التقرير الصحي السنوي لمديرية الصحة العامة للسنوات ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ ص ٩٧.

وفي هذه الفترة استخدمت بناية مستشفى العزل التي كانت من متروكات الحرب، وقد اوت (٩٠) مجذوما، و(١٠) نساء نقلوا اليها من بغداد والموصل والعمارة[١]، وكان موقعها من منطقة دويد في الجهة الجنوبية القريبة من البصرة محاذية لنهر الخورة، وقد ضمت كادرا طبيا قليلا لذا ارتفعت فيها نسبة الوفيات في انواع معينة من الامراض[٢]، ويظهر ان مستشفيات العزل والمحاجر الصحية في العراق كانت تضم اعداد كبيرة من الاسرة مع كادر طبي قليل لاستخدامها في الحالات الطارئة عند انتشار الاوبئة وفي هذه الحاله يضاف الى كادرها الطبي اطباء من مستشفيات اخرى[٣].

ولدعم وزارة الصحة في تطوير المؤسسات الصحية، صادقت وزارة المالية في السابع من تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ على تخصيص المبالغ المالية اللازمة لإنشاء مستشفى العزل الجديد في البصرة [٤]وقد حدد موقع مستشفى العزل المنشأ في الجهة القريبة من مستشفى تذكار مود، وقد ربط بينهما ممر، وأُحيط المستشفى الجديد بسياج لمنع دخول الناس سرا [٥]وقد تم انجازه سنة ١٩٣٧ [٦].

وكان يدار من قبل الطبيب عبد الحميد عبد الله سليم [٧]، وخمسة مضمدين وقد بلغ عدد اسرته (١٣٢) سريرا حتى سنة [٨]١٩٣٩، وبعد اكمال مستشفى العزل الجديد استخدم مستشفى العزل القديم في (دويد) لإيواء المجذومين[٩].

---

(1) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية ملف رقم ٩٤٠٠/ ٣٢٠٣٠ و١ تقرير تفتيش دائرة صحة البصرة من قبل معاون مستشار وزير الداخلية من ١٨/ ١٢/ ١٩٣٧ يصف في ديباجه التقرير مشاهدته للمستشفى عند زيارته الاولى للبصرة سنة ١٩٢٤ ص ٨.

(2) التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، ص ٣٩٣.

(3) جريدة الثغر، العدد ٣١ في ٧ تشرين الأول ١٩٣٣.

(4) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٩٤٠٠/ ٣٢٠٥٠ و١، تقرير تفتيش دائرة صحة البصرة لعام ١٩٣٧ ص ٩.

(5) المصدر نفسه، ص ١٠.

(6) انتهى العمل من بناء مستشفى العزل الجديد بالبصرة وتجهيزه بكافة المستلزمات ونقل اليه المرضى من مستشفى العزل القديم في (دويد) يوم السبت ١٢ حزيران ١٩٣٧ (جريدة الثغر، العدد ٧٣٣ في ١٦ ايار ١٩٣٧) ١.

(7) طبيب عربي مصري الجنسية عمل في مستشفى تذكار مود، قبل ان ينتقل الى مستشفى العزل، واختصاصه طب عام.

(8) الغزالي، المصدر السابق، ص ١١٣.

(9) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٩٤٠٠/ ٣٢٠٥٠ و١، تقرير تفتيش دائرة صحة البصرة من قبل معاون مستشار وزير الداخلية في ١٨ كانون الأول ١٩٣٧.

ومنذ عام ١٩٣٦ استخدمت مستشفى اخرى في البصرة لمعالجة الامراض الزهرية حدد موقعه في المبغى العام في داخل المدينة، وقد زود بأجهزة للفحص الطبي واطباء متخصصين[١]، وأدوية لمعالجة الامراض الزهرية، وقد سبق وجود هذا المستشفى وجود مستوصف يقوم بهذه المهمة في نفس الموقع[٢].

وفضلا عن ذلك، اقيمت ثلاث مستشفيات اخرى منها اثنتان تابعة الى ميناء البصرة، احداهما في المعقل، والاخرى في الفاو، والمستشفى الثالث اقيم في قضاء القرنة[٣].

وفيما يلي جدول بعدد المستشفيات في البصرة وعدد اسرتها والمراجعين والعمليات التي اجريت فيها سنة [٤]١٩٣٨:

المستشفيات	عدد الأسرّة	عدد المرضى الداخلين	العمليات الكبرى	العمليات الصغرى
مستشفى تذكار مود	٣٠٠	٤٨٦٤	٩٨٧	٦٩٣
مستشفى العزل	١٠٠	١١٥٣	—	١٠٢
مستشفى الجذام	٨٥	١٠٠	—	—
مستشفى الزهري	١٤	١٤١	—	—
مستشفى القرنة	٨	٩٧	—	١٢٦٦
مستشفى المعقل	٤	٨٩	—	—(*)
مستشفى الفاو	—	١٩١	—	—
المجموع	٥١١	٦٦٣٥	—	٢٠٦١

(*) Administration Report of the Basrah for the Financial Year 1937 - 1938، Baghdad (1938) p. 13.

(1) جريدة الناس، العدد ٥٤٠ في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٦.

(2) م. و. ب، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٢٨٨٣) ص ١٣٥ التقرير الشهري لطبابة صحة البصرة، لشهر اذار ١٩٣٥

(3) 28– Head Quorters port Directorate، Basrah Iraq 7th Jone، 1937 Annual Report of the Bar Dredging Scheme For the Year ended 31 st March. 1937. p 59.

(4) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي، التقرير السنوي حول الاعمال الصحية لعام ١٩٣٨ ص ٧٩.

ويظهر من الجدول اعلاه ان مستشفى تذكار مود، هو المستشفى الاوسع من باقي المستشفيات، والأكثر نشاطا لأنه كان عاما للسكان، وفضلا عن المستشفيات الحكومية، كانت هناك مستشفيات اهلية في البصرة، من اهمها مستشفى الفحام الذي افتتح سنة ١٩٣٩، وكان الطبيب جمال الدين الفحام هو مديره المسؤول [١].

ب. المستوصفات:

تمثل المستوصفات البدائل الاخرى للمستشفيات في المناطق ذات الكثافة السكانية القليلة، وعند عدم توفر الامكانيات لإنشاء المستشفيات. ومع ذلك خلت الفترة العثمانية من وجود المستوصفات في البصرة باستثناء مستوصف لبلدية البصرة[٢].

وخلال فترة الاحتلال البريطاني شهدت البصرة انشاء ثلاثة مستوصفات في منطقة البصرة والعشار والزبير[٣]. وفي سنة ١٩٢٤ فتح مستوصف في منطقة المعقل عرف (بمستوصف ماركيل) تابع لميناء البصرة الذي توسع فيما بعد ليصبح مستشفى[٤]. وشهدت سنة ١٩٢٥ فتح مستوصف ابي الخصيب والفاو[٥]. وفي المقابل الغي مستوصف البصرة الكائن في محلة عز الدين بعد ان تداعى بناءه الى السقوط[٦].

وفي ادناه جدول يوضح عدد المراجعين للمستوصفات في البصرة خلال شهر واحد وبالتحديد شهر نيسان من سنة ١٩٢٥، وهو عدد كبير كما هو واضح في الجدول التالي[٧].

---

(1) طبيب سوري حصل على الجنسية العراقية، اختصاصه طب عام، مارسس الطب الخاص في البصرة، منذ الثلاثينات، وبقي يعمل في عيادته التي تقع في منطقة السيف، قرب مصرف الرافدين، حتى توفي سنة ١٩٩٧. مقابلة مع الحاج سبتي مجيد الجاسم مواليد ١٩١٢ اجريت المقابلة بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩٩٧. احد المراجعين لدى الطبيب.

(2) انشأت البلدية مستوصفها في سنة ١٨٦٩ الا ان دوره كان محدود جدا بسبب عدم توفر الكادر الصحي والامكانيات (بركات، المصدر السابق، ص ٢٧٩).

(3) الجابري، المصدر السابق، ص ٤٥.

(4) Compiled By Cecil by Ford، A. M. Inst. T. The Port Of Basrah، (Basrah، 1935) p. 132.

(5) التقرير الشهري لمديرية الصحة العامة لشهر نيسان ١٩٢٥. (المجلة الطبية البغدادية العدد الثاني، تموز ١٩٢٥).

(6) بركات، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

(7) التقرير الشهري لمديرية الصحة العامة لشهر نيسان ١٩٢٥ (المجلة الطبية البغدادية العدد الثاني، تموز ١٩٢٥).

ت	المســـــتوصفات	المراجعون	امراض العيون
١	المســتوصف الملكــي في العشـــار	١٠٥٤	٤٣
٢	المســتوصف الملكــي في الزبيـــر	١٢٨٢	٢٦٦
٣	المســتوصف الملكــي في المعقـــل	١٠٦٣	٦٣
٤	المســتوصف الملكــي في ابي الخصيب	٧٢٣	٢٥
٥	المســتوصف الملكــي في الفـــــاو	٣٥٧	١٩

ولقد تزايد عدد المستوصفات في البصرة بفتح العديد منها في السنوات الاربعة الاولى من العقد الثالث من القرن العشرين مثل مستوصف الرباط ومستوصف للأمراض الزهرية، وسجن البصرة، والمدينة، وشط العرب، والسيبة[١].

وعلى الرغم من زيادة عدد المستوصفات، الا انها عانت جملة مشكلات في مقدمتها قلة الكادر الصحي العامل قياسا الى عدد المراجعين الكبير. فقد كان كادر المستوصف لا يزيد عن طبيب ومضمد واحد او اثنين، ولا يوجد في بعضها طبيب وانما تقتصر على معاون صحي، فعلى سبيل المثال بلغ عدد مراجعي مستوصف ابي الخصيب الذي اقتصر كادره على طبيب وممرضه (٣٨٠٠) مراجعا شهريا تقريبا في سنة ١٩٣٥[٢]. ويزداد هذا العدد في فصل الخريف[٣]. فضلا عن ذلك، عدم مراعاة انواع الامراض المنتشرة في المناطق المختلفة وتجهيز المستوصفات الموجودة في تلك المناطق بالأدوية المطلوبة للأمراض المتوطنة في مناطقهم.

فعلى سبيل المثال انتشرت امراض العيون والسل نتيجة انتشار غبار الصحراء التي يقع الزبير بالقرب منها[٤]. وانتشرت في ابي الخصيب والقرنة، مرض البلهارزيا لانتشار المستنقعات هناك[٥].

---

(1) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي، التقرير الاحصائي السنوي الصادر عن مديرية الصحة العامة لسنة ١٩٣٥، ص ٢١.

(2) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ٧٦٧٢/ ٣٢٠٥٠ و١ تقرير تفتيش قضاء ابي الخصيب سنة ١٩٣٥، ص ٦.

(3) وذلك بفعل تبدلات الطقس السريعة في اليوم الواحد خلال هذه الفصل.

(4) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ٧٣٦٣/ ٣٢٠٥٠ و٣ تقرير عن تفتيش ناحية الهارثة لسنة ١٩٣٧ ص ٩.

(5) جريدة الثغر، العدد ١١٩٤ في شباط ١٩٣٩.

ومن المشكلات الاخرى التي واجهتها المستوصفات انذاك، هو عدم تيسر وسائط النقل التي تساعد على ايصالات الحالات المستعجلة الى المؤسسات الصحية في مركز المدينة وصعوبة وصول الكادر الصحي العامل في المستوصف من المركز الى عمله، كما هو الحال في مستوصفات المدينة وشط العرب والسيبة، مما جعل افراد الكادر الصحي الجديد يفضلون العمل داخل المدينة ويمانعون من الذهاب الى الاقضية والنواحي بسبب امتياز المدينة بتوفر الخدمات العامة[1].

وكما كانت غالبية المستوصفات، تعاني شحه في الاثاث والاجهزة الضرورية والادوية مما وضع عقبة امام العاملين لتأدية مهام عملهم، وعلى سبيل المثال لاحظ المفتش الاداري في اثناء زيارته الى مستوصف ابي الخصيب ان الادوية مخزونة في صناديق الكارتون لعدم توفر الدواليب المطلوبة، وان الوصول الى الوصفة الطبية يتطلب جهدا ووقتا علما ان المستوصف لا يحتوي على صيدلي، وإنما يقوم الطبيب بمهمة تجهيز المريض بالدواء مما يؤخر عمله ويزيد من ازدحام المرضى[2].

وهذه المعوقات وامثالها، ادت الى عرقلة عمل المستوصفات خارج مركز المدينة، ومع ان عددها لم يكن قليلا الا انه لم يكن يتناسب مع الاعداد الكبيرة للسكان الذين كانوا بحاجة للمعالجة[3].

وفيما يلي جدول يوضح عدد المستوصفات لعام ١٩٣٧، ١٩٣٨، ١٩٣٩ وهي اخر سنوات البحث موضحا عدد المراجعين والتلقيحات والعمليات الجراحية الكبرى والصغرى التي اجريت في هذه المستوصفات[4].

---

(1) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٧٣٦٣/ ٣٢٠٥٠ و٤ تقرير عن تفتيش قضاء القرنة لسنة ١٩٣٧ ص ١١.

(2) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٧٩١٨/ ٣٢٠٥٠ و٧ الملاحظات التي ثبتها السيد بدري السويدي، المفتش الاداري لقضاء ابي الخصيب بتاريخ ٢ / ١٢ / ١٩٣٦، ص ١٨.

(3) البازي، حامد، من التاريخ وللتاريخ (مجلة التاجر) العدد الثالث، تشرين الأول ١٩٦٧، ص ١٩.

(4) وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، المجموعة الاحصائية الصادرة عن مديرية الصحة العامة لسنة ١٩٣٧، ص ١٠٣، الغزالي، المصدر السابق، ص ١١٤.
جريدة الناس، العدد ١٣٥، في ٢٦ تموز ١٩٣٧.
جريدة الثغر، العدد ١٠١٤٠ في ٩ تموز ١٩٣٨.

ت	المستوصف	المراجعون سنويا	التلقيحات والتطعيم		العمليات الجراحية	
			ضد الجدري	انواع اخرى	الكبرى	الصغرى
١	المستوصف الملكي في العشار	١٠٦٤٦٦	___	___	___	٨٨٤
٢	المستوصف الملكي في ابي الخصيب	٣٦٨٥٩	١٨٢٩	___	___	١٨٠
٣	= = في المدينة	٢٧٩٦٥	٣٠	___	___	___
٤	= = في الزبير	٥٩٧٩٩	١١٨٥	٣١٤	١٢	٥١٣
٥	= = = الرباط	٢٨٤٠٦	___	___	___	٦١
٦	= = = شط العرب	٢٤٣٧٣	١٣٩٩	___	___	١٩٢
٧	= = = السيبة	١٠٦٣٨	٢٦٦	___	___	___
٨	= = = الصريفة	٣٤٤٧	___	١٠	___	١
٩	= = = الدورة	٦٤٥٥	٤٥٠	___	___	___
١٠	= = = الصبخة	٢٧٩٨	٧٥	___	___	١٠
١١	= بيت الامة رقم ١	١٣٠٨٩	___	___	___	___
١٢	= = = رقم ٢	١٥١٩	___	___	___	___
١٣	= جمعية الهلال الاحمر	٣٢٤٣	___	٣٠٦	___	___
١٤	مستوصف الوقاية العام					
١٥	المستوصف السيار التابع لمستوصف القرنة	ويعالج افراد العشائر في الافراد				
١٦	مستوصف قرية الدير					
١٧	مستوصف المعارف	وهو خاص لطلاب المدارس				
١٨	مستوصف السيار التابع لمستوصف الزبير					
١٩	= = = = ابي الخصيب					
٢٠	= = في البصرة					

وقد اهتمت الحكومة في سد حاجة السكان في البصرة الى المستوصفات، فقد خصصت من ميزانيتها لسنة ١٩٣٧ مبلغا قدره (٨) آلاف دينار لإنشاء المستوصفات في النواحي و(٦) آلاف دينار[١]، لإنشاء المستوصفات في الاقضية كما اسست مديرية صحة البصرة مستوصفات سيارة تطوف في الارياف والقرى لمعالجة المرضى وتوزيع الكنين[٢]. غير ان هذه الطريقة لم تكن ذات نتائج ناجحة لذا اتجهت النية الى تحقيق مشروع صحي تضمن تأسيس مستوصفات ثابتة في النواحي كافة[٣]، ليتسنى لسكان القرى والارياف مراجعة هذه المستوصفات للتداوي والمعالجة، ولا ريب ان ذلك ساعد كثيرا على مكافحة الامراض السارية المنتشرة بين ابناء القرى والارياف.

وعلاوة على ما تقدم، اصدرت دائرة صحة البصرة شهادات لتداوي الفقراء في المستشفيات مجانا بعد تنظيم استمارة خاصة تضمنت معلومات تفصيلية عن المريض[٤]. واهتمت بدوائر الحجر الصحي للوقاية من الامراض السارية والوبائية.

جـ. دوائر الحجر الصحي:

نتيجة لزيادة حركة النقل من والى البصرة، وزيادة عدد المسافرين، وتطور حركة التجارة الخارجية، زادت احتمالات انتقال الامراض الوبائية الى البصرة، لذا فقد انشأت السلطات العثمانية محجرا صحيا في الفاو وفي ابي الخصيب والصالحية. كما اهتمت السلطات البريطانية خلال فترة الاحتلال بأمر الحجر الصحي [٥].

ومنذ صدور قانون نقل الجنائز لسنة [٦]١٩٢٤، انشاء مستشفى مشترك للميناء وسكك الحديد في المعقل، والى جانبه انشأت محطة للحجر الصحي سنة ١٩٢٨،

(1) جريدة الثغر، العدد ٦٩٦ في ٣ نيسان ١٩٣٧.
(2) علاج يستخدم للمصابين بمرض الملاريا، (جريدة الناس، العدد ٥٤٠ في ١٢ كانون (٢) ١٩٣٦.
(3) جريدة الثغر، العدد ١٠٩٤ في ١٤ شباط ١٩٣٩.
(4) جريدة الثغر، العدد ٧١٨، ٢٨ نيسان ١٩٣٧.
(5) راجع البحث، الحالة السياسية في الفصل الاول.
(6) راجع نص القانون في، جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٦٤، لسنة ١٩٢٥.

ادى ذلك الى تحسن وسائل الحجر الصحي تحسنا ملحوظا[1]. وكان يجري الكشف على كافة البواخر التجارية عند وصولها ومغادرتها، وعلى السفن النهرية التي كانت تسافر بين بغداد والبصرة وتمنحها البراءات الصحية وشهادات السفر[2].

وفي واقع الحال كان يتعذر اجراء التفتيش على السفن المرابطة في المرفأ اذ ان عدد هذه السفن كبير كانت منتشرة هنا وهناك من شط العرب، وان القيام بتفتيشها يتطلب تغطية مسافة (٧) ميلا ونيف، علما ان دائرة الصحة لا تمتلك اكثر من زورقين وعدد محدود من المفتشين الصحيين، لذا تحتم على باقي السفن وربابنتها، اشعار ضابط صحة الميناء قبل اجراء الكشف عن اي اصابة في الامراض السارية او المشتبه بأنها معدية، ويعاقب المخالفين ذلك من الاجانب والعراقيين[3].

وفي سنة ١٩٣١، اصدرت مصلحة الصحة العراقية تعليمات عرفت بـ (بيان الحج الى مكة المكرمة)[4]، تضمنت اجراءات الحجر الصحي التي تفرض على الحجيج العراقيين والمارين بالعراق، ومنها عدم السماح للحجاج بمغادرة الحدود [5]، الا بعد انقضاء سبعة ايام على مغادرة الحجاز، حيث يتم فحصهم في اثناء وجودهم في الرحبة ولا يسمح بمغادرتها الا بعد ظهور نتائج الفحص، وعند ثبوت اي اصابة بالأمراض ينقل المصاب الى المستشفى للمعالجة او العزل[6].

---

(1) التقرير البريطاني المرفوع الى عصبة الامم عن الاحوال الادارية في العراق لسنة ١٩٢٨. (جريدة العالم العربي، العدد ١٨٠، في ١٦ كانون (٢) ١٩٣٠).

(2) كان الادلاء الذين يصعدون الى البواخر يسلمون الى ربابنتها استمارات تتضمن معلومات تفصيلية عن الباخرة وحمولتها وعدد افراد طاقمها والموانئ التي مرت بها والامراض التي تعرض لها بحارتها... ولا تمنح للباخرة البراءة الصحية دون اكمال هذه الاستمارة. (د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٩٦١٥/ ٣٢٠٥٠ و١ نموذج لاستمارة الفحص الطبي للبواخر، ص ١٢).

(3) Port Health Officer the Director General of Health، Baghdad. Date 18 Jan، 1938.p.5.

(4) حول تفاصيل البيان راجع:
جريدة الوقائع العراقية، العدد ٩٥٦ لسنة ١٩٣١، وكذلك وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، القوانين والانظمة والتعليمات الصادرة من مصلحة الصحة العراقية لسنة ١٩٣٥ ص ٦٥.

(5) نقطة مغادرة واستقبال الحجاج عند الحدود العراقية السعودية.

(6) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملف رقم ١٥٤٣، تعليمات صحة صادرة من دائرة صحة البصرة في ١٥ اب ١٩٣٢، ص ٣٨.

وفي سنة ١٩٣٥، اصدرت مصلحة الصحة العراقية، نظام المخافر الصحية للملاحة الجوية [١]وقد قامت طبابة الميناء الجوي في البصرة بمراقبة المسافرين الى العراق من المناطق الموبوءة في العالم مع الاحتفاظ بعناوين اقامتهم داخل العراق والمحلات التي يقصدونها لكي يبقوا تحت الاشراف حتى انقضاء ١٤ يوما على تاريخ مغادرتهم للمدن الموبوءة[٢].

وكانت لهذه التعليمات والقوانين اثر واضح من الحد من دخول الامراض مثل الجدري والطاعون والكوليرا من فترة الثلاثينات على الرغم من بعض السلبيات التي انتابت مراكز الحجر الصحي[٣].

د. الصيدليات:

تطلب وجود المستشفيات والمستوصفات انشاء صيدليات حكومية واهلية، فأنشأت اول صيدلية تابعة لمستوصف البلدية سنة ١٨٨٨ [٤]، ثم بعد ذلك فتحت صيدليتان أهليتان سنة ١٩٠١ [٥]في سنة [٦]١٩٠٥.

ومع مرور الزمن، اخذ عدد الصيدليات الاهلية بالزيادة ففي بداية الحكم الوطني فتح ابراهيم ريحان صيدلية العراق في العشار سنة ١٩٢١، التي مازالت تعمل الى يومنا هذا، وفتح القس جوليس صيدلية باسمه، سنة ١٩٢٢، ثم فتح بشير نعوم صيدلية الفيحاء سنة ١٩٢٣، وافتتح الياهو ابراهيم جداع صيدلية البصرة سنة ١٩٢٥ [٧].

ورغم هذا التوسع في عدد الصيدليات الا انه حتى سنة ١٩٢٣ لم يصدر قانون

---

(1) وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، التقرير الاحصائي لسنة ١٩٣٥، ص ٦٢، صدر هذا النظام على ضوء الاتفاقية الصحية الدولية للملاحة الجوية في باريس ١٩٣٢، حيث ان العراق كان يشهد بدايات النقل الجوي المدني.

(2) Director General of Health، Thehief Medical Officer، Boghdad Date، 20 th Febraery، 1939، p. 22.

(3) منها عدم صلاحية ابنيتها وقلة الكادر الصحي العامل بها والتهاون في تطبيق التعليمات في بعض الاحيان.

(4) راجع الفصل الاول بخصوص الصيدلية التي اسسها الطبيب العثماني شرف الدين بن عارف.

(5) صيدلية سميح شالوم، الغزالي، المصدر السابق، ص ١١٦.

(6) اليوسف، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(7) البازي، حامد، من التاريخ والى التاريخ، البصرة في الفترة المظلمة، بغداد ١٩٦٩، ص ١٦١.

او نظام يحدد عمل الصيدليات ومصادر الحصول على الادوية والنوعيات التي تعاملت بها. ولم يكن هناك صيدلي متخصص، بل من الممكن ان يكون صاحب الصيدلية موظفا صحيا او طبيبا او حتى له معرفة بالأدوية، ولم تخصص رقابة ومتابعة ميدانية لعمل الصيدليات من السلطات الصحية، الامر الذي احدث نتائج سلبية حصلت خلال صرف الادوية للمرضى نتيجة الخطأ الحاصل في اعطاء الادوية وفق الوصفات الطبية، والخطر الاضافي الاخر ان بعض السكان يراجعون اصحاب الصيدليات لمعالجة امراضهم دون مراجعة الاطباء[١].

واول قانون صدر لتنظيم مهنة الصيدلة كان في سنة [٢]١٩٢٣، يعد صدوره تطورا واضحا في هذه المهنة تجاوز الكثير من السلبيات والمشكلات، وقد حدد مواصفات المحل المناسب الذي يستخدم كصيدلية، واشترط لمزاولة المهنة الحصول على رخصة من مديرية الصحة العامة [٣].

وفي سنة ١٩٢٧ عينت مديرية الصحة مفتشين صحيين لهم الحق بدخول الصيدليات في اي وقت من اوقات العمل، وتفتيش مخازنها وعلى الصيدلي ان يقدم المعلومات التي يحتاجها المفتش[٤]. وبذلك اصبح اصحاب الصيدليات معرضون للتوجيه والمحاسبة امام السلطات الصحية، وقد ادى هذا الاجراء الى رفع المستوى عامة وحسن احوال الصيدليات وخاصة الاهلية، وعزز بإصدار نظام الادوية المستحضرة لسنة ١٩٩٣ الذي اصبح دليلا لعمل الصيادلة في العراق[٥].

وكذلك حددت لائحة للأدوية والمستحضرات لسنة ١٩٣٤ الجهات التي يحق لها تحضير الادوية وبيعها وهي المؤسسات الصحية الحكومية والصيدليات الاهلية المجازة على ان يباع بالمفرد ومن خلال الصيدلة[٦].

---

(1) عقراوي، المصدر السابق، ص ٢٢٢.
(2) راجع نص القانون في: جريدة الوقائع العراقية، العدد ٨٣، في ٦ اب ١٩٢٣.
(3) تفاصيل القانون سوف يتم تناولها ضمن موضوع القوانين والتعليمات وللوائح الصحية.
(4) التقرير البريطاني المرفوع الى عصبة الامم عن احوال الادارة في العراق لسنة ١٩٢٧، (جريدة العالم العربي العدد ١٨٠٣ في ١ شباط ١٩٢٩).
(5) للتفاصيل راجع: العلوجي، المصدر السابق، ص ٨٠، وملحق الرسالة رقم (٣).
(6) د. ك. و، وثائق البلاط الملكي، ملف رقم ١٠٤٠/ ٣١١ و٢٦ كتاب وكيل وزير الداخلية المرفوع الى مجلس الوزراء بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٣٤، ص ٥٦.

ومن خلال هذه التطورات التنظيمية يمكن الحكم بان العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين قد شهد تطورا واضحا في الخدمات الصيدلانية من حيث عملها واوقات دوامها الرسمي الذي امتد صباحا ومساء، اضافة الى الخفارات الليلية[1]، وقد زاد عدد الصيدليات الاهلية في البصرة، حتى بلغ (١٣) صيدلية سنة ١٩٣٩ منها (٩) في العشار و(٤) في البصرة كما يظهر في الجدول التالي:

ت	اسم الصيدليـــة	الصيدلـــي	موقعهـــا
١	الوطنية	فليب ناري	العشار
٢	جوليس	جوليس عمو	العشار
٣	صيمح	صيمح شالوم	العشار
٤	غازي	سليم عاشير	العشار
٥	الكويتي	يعقوب ابراهيم الكويتي	العشار
٦	باكوس	اسحاق	العشار
٧	العراق	ابراهيم ريحان	العشار
٨	المختار	سامي المختار	العشار
٩	الصيدلية الجديدة	هايك كبرائيل	العشار
١٠	السيف	انيس زيتو	البصرة
١١	الفيحاء	بشير يعقوب الكويتي	البصرة
١٢	الانتباه	السيد هدايت	البصرة
١٣	البصرة	الياهو ابراهيم جداع	البصرة

ثالثا: الكادر الطبي والصحـــي:

يشمل الكادر الطبي والصحي العامل في مديرية صحة البصرة، الاطباء والصيادلة والقوابل والممرضات والمضمدين والموظفين الاداريين العاملين في الدوائر الصحية، ولكل من هؤلاء اهمية توفير الايدي الفنية من ذوي المهن الطبية والصحية للقيام بالخدمات الصحية. وقد كانت الحاجة اليهم ماسة جدا في هذه الفترة بسبب الحالة الصحية التي كان سكان العراق عليها.

(1) جريدة الثغر، العدد ١٤٠٨ في ٢ تشرين الثاني ١٩٣٩.

١. الأطبـــاء:

وبعد قيام الحكم الوطني في العراق سنة ١٩٢١، فكرت الحكومة العراقية بأعداد خطة لتحسين الوضع الصحي، تقدم حنا الخياط اول وزير صحة في العراق بخطة لمدة عشر سنوات تتضمن منهجا لتطوير حالة البلاد الصحية[١].

وكان من نتائج هذه الخطة ان اثمرت عن توفير (٨١) طبيبا عراقيا عام (١٩٣٢) [٢]بعد ان كان عددهم (٩) اطباء عام (١٩٢٢).

ويعد الطبيب كامل المفتي [٣]من الاطباء العراقيين الذين عملوا في البصرة سنة ١٩٢٤، وعين الطبيب عبد الرحمن في مستوصف الفاو[٤]. ونتيجة منافسة الاطباء الاجانب للأطباء العراقيين حديثي العهد في المدن الرئيسية، كان الاطباء العراقيين يرسلون الى العمل في الاقضية والنواحي. وهذا ما جعل المعلومات عن الاطباء العراقيين خلال هذه الفترة قليلة من ناحية، ومن ناحية اخرى حرص الاطباء العراقيين على العمل في مراكز المدن بدلا من الاقضية والنواحي حيث الحالة الاجتماعية متطورة ووسائل الراحة والرفاه متوفرة نسبيا[٥]، فعلى سبيل المثال طلب طبيب القرنة (مصطفى افندي تحسين) سنة ١٩٣٦، نقله الى البصرة ليتسنى ادخال ابنائه الى مدارسها اذ لم تتوفر في قضاء القرنة[٦].

وفي المقابل، زاد عدد الاطباء العراقيين والعرب العاملين في العراق، مع مرور الزمن قل عدد الاطباء الاجانب وفق خطة الحكومة العراقية في استبدال الكوادر الطبية الاجنبية بكوادر وطنية. ففي بداية الحكم الوطني كان عدد الاطباء البريطانيين والهنود (٨٠) طبيبا، واصبحوا في سنة ١٩٢٥ (٤٠) طبيبا. واصبحوا في سنة ١٩٢٩

(1) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، ص ١٣.
(2) حول تفاصيل الخطة راجع: المصدر السابق.
(3) عين في ٢٦ / ١٢ / ١٩٢٤ طبيب لمستوصف ابي الخصيب (التقرير الصحي السنوي لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٥. ص ٣٥.
(4) المصدر نفسه، ص ٣٨.
(5) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٦٤.
(6) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة ملف رقم ٢٦٦٩ ص ٧٣، كتاب متصرفية لواء البصرة الى مديرية الصحة العامة في ٢٥ شباط ١٩٣٦.

(٤٠) طبيبا في جميع انحاء العراق[١]. وقد جاءت هذه الزيادة نتيجة عودة عدد من الاطباء العراقيين من الخارج سواء من الاستانة او باريس [٢]، بعد قيام الحكم الوطني، والبعض الاخر كان من العراق ولم يعين في الوظيفة لوجود الاطباء الاجانب الذين تمتعوا بامتيازات كبيرة لم يكن يحصل عليها الاطباء العراقيين، فعلى سبيل المثال كان الطبيب البريطاني يعين براتب يتراوح مابين (١٠٠٠ ـ ١٢٥٠) روبية بينما لا يصل راتب الطبيب العراقي الى (٢٠٠) روبية[٣].

والجدير بالتنويه ان الاطباء العراقيين كانوا على درجة من الكفاءة والاقتدار بحيث تفوقوا بها على غيرهم من الاطباء العرب والاجانب العاملين في العراق مما اثار اعجاب البريطانيين المختصين[٤].

وقد زاد عدد الاطباء العراقيين على نحو جلى بعد تأسيس كلية الطب العراقية سنة ١٩٢٧[٥]، واصبحوا خلال العقد الثالث من هذا القرن يتقلدون المناصب الصحية والادارية داخل العراق وخاصة في البصرة.

ولم يبق من الاطباء الاجانب والعرب في البصرة الا عدد محدود تجنس بعضهم بالجنسية العراقية واهمهم ما يأتي[٦]:

(1) ابراهيم، النشاطات الطبية والخدمات الصحية، ص ٢٧١.
(2) كان في الاستانة عدد من الاطباء العراقيين ممن جندتهم السلطات العثمانية ضمن الوحدات الطبية التابعة للجيش العثماني وبعد انتهاء الحرب عاد هؤلاء الى العراق، (الجابري، المصدر السابق، ص٥٠).
(3) مجلة لغة العرب، الجزء الرابع، السنة الخامسة (بغداد ١٩٢٩) ص ٢٥٦.
(4) سندرسن، المصدر السابق، ص ١٤٢، والجابري، المصدر السابق، ص ٥١.
(5) الوتري، المصدر السابق، ص ١١٠.
(6) م. و. ب، ملفات بلدية البصرة، ملفه رقم (٤٦٥٩) ص ٣٣، ٣٤، ٣٥، والملفه رقم ٢٦٦٩ كتاب رئيس صحة اللواء الى المتصرفية بتاريخ ١٤ تموز ١٩٣٩ المعنون (سلوك الاطباء الاجانب) ص ٣٣.

ت	الاسم	الجنسية السابقة	الجنسية الحالية (*)	الاختصاص	محل العمل
١	الطبيبة جنتريان	أرمنية	سورية	طبيبة نسائية	مستشفى تذكارمود
٢	الطبيب عيده رزق	سوري	عراقي	طب عام	مستشفى الفاو
٣	= جمال الدين الفحام	=	=	=	طبيب خاص
٤	= ديفد برون	هندي	=	=	=
٥	= سعد الدين ال عيسى	سوري	=	=	طبيب القرنة
٦	= محمد وداد الكاتب	=	=	=	طبيب خاص
٧	= جي جي كود مان	هندي بريطاني	هندي بريطاني	=	طبيب شركة لنج ثم مارس الطب الخاص
٨	= ثورتتون	بريطاني	بريطاني	=	ضابط صحة الميناء
٩	= اشغورد	=	=	=	معاون ضابط صحة الميناء
١٠	= برودي	=	=	طبيب الامراض الداخلية	طبيب خاص
١١	= استا وري	عثماني	عراقي	طب عام	=
١٢	= نعوم رامي	لبناني	لبناني	طبيب عيون	مستشفى تذكارمود (*)
ت	الاسم	الجنسية السابقة	الجنسية الحالية	الاختصاص	محل العمل
١٣	الطبيب كشيشان (*)	عثمانية	عراقي	الامراض الداخلية والعيون	طبيب خاص
١٤	= عبد الحميد سليم	مصرية	مصري	طبيب عام	مستشفى تذكارمود
١٥	الطبيبة ارمنوهي مكروجيان	عثمانية	عثمانية	النسائية والتوليد	= =
١٦	= فكتوريا عتيشه (*)	بريطانية	عراقية	= =	طبيبة خاصة
١٧	الطبيب نيقولا جورج	عثمانية	=	جراح	مستشفى تذكارمود
١٨	= محمود الصاحب	سورية	=	طب عام	طبيب خاص
١٩	= وحيد حقي	=	=	=	=
٢٠	= افلاطون[1]	غير معروفة	ـــ	=	المستشفى الملكي في العشار

(*) اي خلال فترة البحث ١٩٢١ ـ ١٩٣٩ حيث تجنس بعضهم بالجنسية العراقية.

(*) عمل طبيبا لبلدية البصرة حتى عام ١٩٢٦، حيث سافر بإجازة نهاية السنة الى لبنان، وهناك اصيب بمرض الانفلونزا، الذي منعه من العوده الى العراق خلال فصل الشتاء، حسب الشهادة

الطبية الصادرة من طبيب بلدية بيروت (الياس الحلو) في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٦، مما جعل وزارة الداخلية تلغي امر تعيينه في ١٠ اذار ١٩٢٦ (م. و. بـ، ملفات بلدية البصرة، ملفه رقم (٩٠٠١) ص ٨٣، ٩١) ويذكر ان ابن الطبيب المذكور، تطوع للمشاركة في معركة قادسية صدام المجيدة، وذلك سنة ١٩٨٢ (مقابلة مع الممرضة فارتوهي نوركوميان، وكيلة الطبيب محمد حسين السعدي، اجريت المقابله بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٩٧ (نسيت الممرضة اسم ابن الطبيب المذكور).

(*) ويعرف بطبيب الفقراء لانه كان يداوي الفقراء مجانا، ويستقبلهم سائر اوقات النهار والليل، وعيادته في نفس مسكنه الواقع في منطقة السيمر خلف مبنى مديرية الماء والمجاري الحالي. وتوفي عام ١٩٥٤ ودفن في كنيسة الارمن في منطقة البكر في البصرة (اخذت المعلومات من مجموعة من كبار السن في البصرة)

(*) زوجة الطبيب بولص عتيشه الذي اصبح مدير صحة البصرة في الثلاثينات وموقع عيادتهما في العشار (خلف البنك المركزي الحالي)، مقابلة مع الطبيب حكمت بشير هندي، مدير الصحة الريفية لعام ١٩٦٥ في البصرة.

(١) الوقائع العراقية، العدد ٢٩٩ في ١٤ ايار ١٩٢٥.

ومن اوائل العراقيين الذين عملوا في البصرة الطبيب توما هندو والطبيب شاكر البجاري [١]، والطبيب علي فكري حليم [٢]، ومحمد حسين السعدي[٣]. وشلومو بصري ولويس يلده والياس شالوم[٤]، ووديع افندي جبوري[٥]، ومصطفى افندي تحسين[٦]، وعيسى نوري بك[٧]، ومحمد الحمداني[٨].

---

(1) وهما خريجا سوريا، مارسا الطب في العراق خلال عقد الثلاثينات (مقابلة مع الطبيب احمد مصطفى السلمان بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٩٧).

(2) طبيب عراقي خريج كلية حيدر باشا سنة ١٩٠٨، وهو اول طبيب عراقي يتخرج من كلية حيدر باشا الطبية التي تأسست سنة ١٩٠٠ على ساحل بحر مرمره (الوتري، المصدر السابق، ص ٥٢).

(3) عمل في مستشفى تذكار مود حتى عام ١٩٣٨ حيث نقل الى الشامية، وهو صاحب مستشفى السعدي الاهلي الموجود في العشار حاليا، الذي فتح سنة ١٩٥٦ (مقابلة مع الممرضة فارتوهي كوركوميان وكيلة الدكتور السعدي، اجريت المقابلة في ٦ / ٧ / ١٩٩٧.

(4) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملفه (٢٦٦٩) كتاب رئيس صحة البصرة الى مديرية الصحة العامة في ١٢ / ٧ / ١٩٣٦ حول سد عيادات الاطباء الخاصة، ص ٦٨

(5) عمل في مستشفى تذكار مود حتى عام ١٩٣٥ حيث نقل الى مستوصف شط العرب (جريدة الايام العدد ١٠٧ في ٢٨ نيسان ١٩٣٥.

(6) ويعرف بطبيب القرنه الذي عمل فيها خلال عقد الثلاثينات حيث طالب ولمرات عديدة نقله الى البصرة ليسهل عليه تعليم ابنائه وادخالهم الى المدارس وقد رفضت الجهات الصحية العليا طلبة، م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف (٢٦٦٩) كتاب متصرفية اللواء الى مديرية الصحة العامة في ٢٥ شباط ١٩٣٦، ص ٧٣.

(7) جريدة الاخاء، العدد ١١٤ في ٥ تشرين ١ / ١٩٢٧.

(8) رئيس فرع الامراض الزهرية في مستشفى تذكارمود سنة ١٩٢٩ (جريدة الثغر العدد ١٢٥٠ في ٢٣ نيسان ١٩٣٩).

وبذلك يمكن القول ان العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين، هي فترة التأسيس للمؤسسات الصحية في العراق، التي تحولت الى ايدي عراقية وطنية، اخذت على عاتقها القيام بادارة، وتقديم الخدمات للسكان في البصرة.

٢ . الصيادلــة:

عمل عدد من الصيادلة في المؤسسات الصحية الحكومية في البصرة، خلال المدة ١٩٢١ ـ ١٩٢٦ ومن اشهر هؤلاء ما يأتي[١]:

ت	الاسم	الوظيفــة	محل العمــل
١	ابراهــام	صيدلي	مستشفى تذكار مود
٢	يوسف جبرائيــل	=	= = =
٣	سليم عاشيــر	معاون صيدلي	مستوصف العشار
٤	يوسف يعقوب	= =	= =
٥	داود سلمان	= =	= البصرة
٦	اي. بي ـ شيخ	محضــر	مستشفى التجديد الملكي في البصرة
٧	اي. س ـ دوكلاس	=	مستوصف ماركيل (المعقل)
٨	اي. اج ـ صوفي	=	المستوصف الملكي في الزبير
٩	صادق محمد علي الموصلي	صيدلــي	مستشفى تذكار مود [١]

(١) الغزالي، المصدر السابق، ص ١١٣.

وقد تم الاشارة عن موضوع الصيدليات الى ان اول قانون للصيدلة صدر عام ١٩٢٣ حيث على شروط منح اجازة ممارسة مهنة الصيدلة في العراق، وتضمنت الفقرة الخامسة منه ان يكون الصيدلي حاصلا على رخصة من مديرية الصحة العامة[٢] لفتح الصيدلية.

وحدد الشروط ان يحمل الصيدلي شهادة صادرة من مدرسة الصيدلة العراقية او

(1) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي التقرير الصحي السنوي لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٢٦ ص ٨٠.

(2) راجع: جريدة الوقائع العراقية، العدد ٨٣ في ٦ اب ١٩٢٣.

حائز على شهادة من مدرسة اجنبية وان يجتاز اختبار مديرية الصحة العامة لغرض الحصول على الاجازة[1].

كما صدر قانون تنظيم الصيدليات في سنة ١٩٢٤. وقانون باعة الادوية في سنة ١٩٢٦، الذي حدد ممارسة الصيدلة بدون اجازة مخالفة يعاقب مرتكبها بغرامة ويمكن مصادرة الادويـة، واشترط ان تصرف السموم بوصفة يحددها الطبيب المختص، ومنع صرف الدواء دون وصفة طبية من الطبيب المعالج[2].

ان هذه الاجراءات والقوانين ساهمت في رفع المستوى الصحي، وساعدت على تخليص مهنة الصيدلة من العطارين والمشعوذين.

ولكن هناك امور صحية اخرى كانت بحاجة الى تنظيم ومنها مهنة القبالة والتمريض نظمت مع تطور الاحوال العامة في العراق.

٣. التمريض والقبالـــة:

تولى الرجال مسؤولية اعمال التمريض في العراق قبل الحرب العالمية الاولى، ولم يكن للنساء اي دور في الاعمال الصحية بسبب الظروف الاجتماعية السائدة انذاك، اما بعد الاحتلال البريطاني فقد شكلت سلطات الاحتلال الادارة الصحية ووسعت نطاق عملها، واصبحت الحاجة ماسة الى النساء للقيام بأعمال التمريض وخاصة ما يتعلق بالأمراض النسائية[3].

ومن هنا جاء استخدام الراهبات الفرنسيات والبريطانيات وضمن عقود عمل لكل منهن لمدة ثلاث سنوات براتب قدرة (٣ ـ ٧٥٠، ٣) دينار شهريا وعلى ان تتحمل مديرية الصحة اجور السفر والاقامة لكل واحدة منهن[4]. غير ان مديرية الصحة

---

(1) الجابري، المصدر السابق، ص ٥٣.

(2) الفقرة (٣، ٤، ٧، ٨) من قانون باعة الادوية (وزارة الصحة دائرة الاحصاء الحياتي مجموعة الاحصاءات الحياتية لسنة ١٩٣٥ ص ٦٢).

(3) الجابري، المصدر السابق، ص ٥١.

(4) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ملف رقم ١٠٤٠/ ٣١١ و١ الامر الصادر من البلاط الملكي الى مديرية الصحة العامة بتاريخ ٥ كانون ١ / ١٩٣٤، ص ٣.

العامة من ناحية اخرى، لجأت الى الوسيلة الانسب في سد النقص الحاصل بالكادر الصحي بفتح دورات تدريبية للفتيات العراقيات للقيام بأعمال التمريض مدة كل منها ثلاثة اشهر.

وهكذا شهد عام ١٩٢٢ تخرج اول دورتين للممرضات في المستشفى العام الجديد في بغداد واخرى في المستشفى المدني في بغداد. وقد بلغ عدد المتخرجات العراقيات (٦٤) ممرضة[١]، وبذلك اصبح مجموع الممرضات العراقيات سنة ١٩٢٢ (١٦٤) ممرضة مقابل (١١٤) ممرضة اجنبية و(٩٥) قابلة عراقية مقابل (١٢) قابلة اجنبية[٢].

ومع استمرار هذه الدورات. ازداد عدد الممرضات والقوابل العراقيات مقابل عدد الممرضات والقوابل الاجنبيات. فعلى سبيل المثال، بلغ في سنة ١٩٣٢ عدد الممرضات العراقيات (١٨٦) ممرضة عراقية مقابل (٥٦) ممرضة اجنبية، و(١١١) قابلة عراقية مقابل (٣) قوابل اجنبيات[٣].

ان هذا الارتفاع في عدد الكادر الصحي الوطني والانخفاض في عدد الاجانب يدل على تطور المجتمع العراقي نسبيا، ومن ضمنه تطور مستوى المجتمع البصري عما كان عليه في السابق. وقد توج هذا التطور بفتح مستوصفين للحوامل في كل من البصرة والعشار مهمتها الكشف على النساء الحوامل، والتأكد من الوضع السليم للحمل وتقديم الادوية والارشادات الطبية لهن، ومعالجة الحالات التي تحتاج الى معالجة مجانا. كما تم فتح مستوصف اخر في السنة نفسها في مستشفى تذكارمود لمعالجة العقم[٤]. ان وجود هذه الخدمات المجانية تدل على اهتمام الحكومة والناس بالصحة العامة، وقد شهدت اقبالا ملحوظا بعد ان كانت مراجعة المستوصفات والمستشفيات من النساء امرا ليس سهلا بسبب التقاليد الاجتماعية السائدة، فأصبح المجتمع البصري في العقد الثالث من هذا القرن اكثر وعيا ورقيا حضاريا.

---

(1) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن ص ٩.
(2) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، ص ١٨٩.
(3) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، ص ١٨٩.
(4) جريدة الناس، العدد ٣٦١ في ١١ اذار ١٩٣٨.

وبالتحديد سنة ١٩٤٢، بلغ عدد الممرضات العراقيات (١٩١) ممرضة، وانخفض عدد الممرضات الاجنبيات الى (٢٨) ممرضة. اما عدد القوابل الاجنبيات فقد انخفض على نحو كبير[١]، ويعود الى زيادة عدد المستوصفات والاجنحة الخاصة بالولادة الملحقة بالمستشفيات وقد ادارها اطباء مختصون مما قلل الحاجة الى القوابل، علما ان هناك عددا غير قليل منهن غير مسجلات رسميا مارسن المهنة خارج نطاق الدوائر الصحية وخاصة في القرى والارياف.

اما عدد الممرضات في البصرة فقد بلغ حتى سنة ١٩٤٢ (٢١) ممرضة عراقية برئاسة الممرضة (ملز) و٢٤ مضمد[٢]، اما عن القوابل في البصرة فلا توجد احصائية واضحة بعددهن.

وهكذا قطعت مديرية الصحة في البصرة شوطا مهما في مجال الخدمات الصحية رغم امكاناتها المادية المحدودة وكادرها القليل، كما ان المؤسسات الصحية قدمت خدمات جليلة نالت رضى الاهالي واعجابهم، وزادت ثقتهم بها، نستدل على ذلك من خلال زيارة المؤسسات الصحية وقلة عدد الوفيات نتيجة القضاء على الامراض المعدية، واصدار القوانين والتعليمات واللوائح الصحية المنظمة للعمل الصحي، وزيادة الكادر الصحي العامل في البصرة والذي بلغ حتى سنة ١٩٣٩ كما يلي[٣].

الاطباء	الصيادلة	م.الصيدلي	الممرضات	المضمدين	المصورين الشعاعين	م. المختبر	الموظفون الصحيون
٣٦	١٤	٤	٢١	٢٤	٢	٤	١٧

رابعا: القوانين والتعليمات واللوائح الصحية العامة:

اصدرت الحكومة العراقية الكثير من القوانين الصحية، كان من اهدافها تحسين

(1) لم تسجل الاحصائيات الرسمية لسنة ١٩٤٢ غير (٥) قوابل عراقيات و(١) اجنبية (هاكوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، ص ١٨٩).
(2) الغزالي، المصدر السابق، ص ١١٣.
(3) وزارة الصحة، قسم الاحصاء الحياتي، تقرير عن ذوي المهن الطبية في العراق حسب الاولوية لسنة ١٩٣٩، ص ٣٥.

الوضع الصحي للمجتمع، والحد من انتشار الامراض والاوبئة ورفع مستوى الثقافة الصحية لأبناء المجتمع فهل نجحت هذه القوانين والاجراءات في تحقيق الاهداف المرجوة؟

لقد صدر قانون التلقيح ضد الجدري من كانون ٢ سنة ١٩٢٢ وقد نص في احدى فقراته على ان والدي الطفل ووليه مكلفون بإبراز المعاينة الطبية وتلقيحه ضد الجدري خلال السنة الاولى من ولادته [١]وفي السنة الثانية (١٩٢٣) صدر قانون الصيدلة الذي حدد شروط فتح الصيدليات وتعليمات بيع الادويـة[٢]. وبموجب شروط فتح عدد من الصيدليات في البصرة[٣]. ولغرض الحد من نفاذ الامراض والاوبئة من الدول المجاورة الى البصرة بطريق ميناء العراق.

صدر قانون نقل الجنائز الى العتبات المقدسة في سنة ١٩٢٤ الذي حدد شروط دخول الجنائز الجافة [٤] والرطبة [٥] الى العراق فقد جاء في الفقرة الثالثة منه بند (جـ) الا يسمح بدخول الجنائز الطرية الى العراق الا بعد وضعها في صناديق مبطنه بصفائح من الحديد او الرصاص او التوتيا [٦]بصورة يوافق عليها الطبيب القائم بالتفتيش[٧].

وصدر في سنة ١٩٢٥، قانون ممارسة الطب في العراق الذي عرف في المادة الثانية فقرة ٢، ٥، ٧ المسميات: الطبيب، المضمد، القابلة، وحدد شروط الحصول على هذه الاسماء والمسؤوليات الموكلة لحاملها، وفرض من المادة الخامسة عشر

---

(1) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي، التقرير الطبي السنوي لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٢٢، الفقرة الثالثة من القانون، ص ١٨٥.

(2) راجع نص القانون في:
جريدة الوقائع العراقية، العدد ٨٣ في ٦ اب ١٩٢٣.

(3) راجع مبحث الصيدليات من هذا الفصل.

(4) الجنائز الجافة ـ تلك التي ليست في حاله الجفاف التام وقد زال عنها التفسخ تماما فأصبحت عديمة الضرر من جميع الوجوه.

(5) الجنائز الطرية ـ الحديثة العهد بعد الموت والتي لم تزل في حالة التفسخ.

(6) مادة تمنع خروج الرائحة من صندوق الجنازة (مقابلة مع الصيدلاني عقيد خالد الشراد بكالوريوس صيدلة اجريت المقابلة بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٩٩٨).

(7) راجع نص القانون في ـ الوقائع العراقية، العدد ٢٦٤ في ١٥ كانون ٢ / ١٩٢٥.

منه، غرامه مقدارها (١٠٠٠) ربيه او السجن لمدة لا تتجاوز الستة اشهر لمن يمارس المهنة دون الحصول على الشهادة والاجازة المطلوبة[١]. وقد وضع هذا القانون حدا للآثار السلبية الناتجة عن ممارسات المشعوذين والدجالين يتعقب اعمالهم ومحاسبتهم قانونيا[٢]، مثلا قامت السلطات الصحية في البصرة بمساعدة الشرطة في القيام بحملات ملاحقة لهؤلاء الدجالين سنة ١٩٣٥ للحد من دورهم[٣]. لقد كان لهذا القانون اثاره في انتشار الوعي الصحي بين افراد المجتمع، فعلى سبيل المثال، ازداد عدد المراجعين الى المستشفيات والمستوصفات وعيادات الاطباء[٤].

واصدرت الحكومة العراقية في سنة ١٩٢٦ قانون الامراض العفنة [٥]. وتعليمات ممارسة مهنة التلقيح للمضمدين[٦]، حيث نضمت المادة الثانية من التعليمات تحديد من هو المضمد الذي يحق له ممارسة المهنة، ونصت المادة السابعة الفقرة (ب) على:

(لا يحق للمضمد ان يصف وصفة سواء كانت للاستعمال الداخلي او الخارجي لان واجباته تقتصر على تطبيق ما يؤمر به من قبل الطبيب المسئول عنه)

وبذلك حددت هذه المادة مسؤولية المضمد ومنعت الخلط الحاصل بين عمله وعمل الطبيب اذ منعت ادارة المضمد للمستوصف كما كان عليه الحال سابقا، في مناطق شط العرب والزبير والقرنه، حيث ادار هذه المستوصفات مضمدون او موظفون صحيون[٧].

وفي مجال الوقاية الصحية، صدر في سنة ١٩٢٩، قانون وقاية الصحة العامة[٨]،

---

(1) راجع نص القانون في ـ الوقائع العراقية، العدد ٢٨٣ في ٢٠ اذار ١٩٢٥، وزارة الصحة، دائرة الاحصاء الحياتي، التقرير الصحي السنوي لعام ١٩٢٥ (بغداد ١٩٢٦)، ص ٢٧.

(2) ابراهيم، النشاطات الطبية والخدمات، ص ٢٥٢.

(3) جريدة الناس، العدد ١ في ٩ حزيران ١٩٣٥ والعدد ١١، ١٨ اب ١٩٣٥.

(4) Basrah Port، Administration Report For the Financial Year 1924 1925 ـ، March 1925، p. 25.

(5) سيتم تناول هذا القانون في مبحث الامراض المعدية في الفصل الثالث، نشر هذا القانون في الوقائع العراقية العدد ٤٤٦ في ١٩ حزيران ١٩٢٦

(6) راجع نص التعليمات في ـ الوقائع العراقية، العدد ٣٩٧ في ٢ شباط ١٩٢٦.

(7) جريدة الناس، العدد ١٨٢ من ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٦.

(8) راجع نص القانون في ـ الوقائع العراقية، العدد ٧٢٩ في شباط ١٩٢٩.

التي حددت واجبات السلطات الصحية بمراقبة الاسواق والمجازر والمطاعم والفنادق والاشراف على استيراد المواد الغذائية والمشروبات وبيعها ومنع تلوث الانهار والمياه العامة وتخطيط الشوارع والابنية المعدة للسكن ومراقبة المقابر وطرق الدفن فيها وموقعها بالنسبة للمدينة واتخاذ التدابير الصحية في الموانئ ولاسيما ميناء البصرة والعناية بالأطفال ومكافحة الاسباب التي تؤدي الى وفاتهم ومعاينة طلبة المدارس ومعالجة امراضهم، وحدد القانون في الفقرة (٢٧) المادة الثانية اسعار الادوية في الصيدليات الاهلية، وحددت الفقرة (٢٨) [١]، اجور مراجعة المؤسسات الطبية المستوفاة من الاهالي غير ان مديرية الصحة العامة الغت مرة اخرى اجور الكشف والمعالجة في المستوصفات والمستشفيات الحكومية اعتبارا من الاول من نيسان ١٩٢٩ واصبحت المراجعة مجانا[٢]، وهذا ما ساعد الاهالي على مراجعة المؤسسات الصحية الحكومية، خاصة وان اكثرهم يعيشون في مستوى اقتصادي مترد وفي دور تفتقر الى وسائل الراحة والحماية الصحية.

وللوقاية من الامراض والحد منها في اعمال السكان ونشاطاتهم الاقتصادية صدر في سنة ١٩٣١، نظام مكابس التمور[٣]، باعتبار ان البصرة هي اكثر مناطق العراق احتواء على المكابس لذا كان هذا النظام يخصها اكثر من غيرها الوية (محافظات) القطر.

فقد احتوت البصرة عام ١٩٣٥ على (١٥٠) مكبسا[٤]. وقد حدد النظام شروط كبس التمور الامر الذي انعكس على تجارة التمور اكثر مما كان عليه الحال من قبل، وساعد على تسهيل عملية الكبس وتسريعها من خلال استخدام مكابس حديثة، واتباع الطرق الصحية في كبس التمور واصبحت العملية تتم تحت اشراف السلطات

(1) الوقائع العراقية، العدد ٧٤٠ في ١٨ اذار ١٩٢٩.
(2) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٨٥٣٨/ ٣٢٠٥٠ و٧ الامر الصادر بإلغاء اجور الكشف والمعاينة والتداوي في المستوصفات والمستشفيات الحكومية في ٢٠ اذار ١٩٣٩ ص ١٥.
(3) راجع نص النظام في ـ جريدة الوقائع العراقية، العدد ٩٥٩ في ٨ حزيران ١٩٣١.
(4) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٢٨٨٣) التقرير الشهري لمديرية صحة لواء البصرة لشهر حزيران ١٩٣٥، ص ١٠٩.

الصحية المحلية وهذا ما عمل على ازدياد ثقة المستوردين بالتطور الحاصل في عملية كبس التمور العراقية[١].

وصدرت في سنة ١٩٣٢ تعليمات مراقبة الحمامات العمومية[٢]. وتعليمات الاشراف على الحرف ذات الروائح الكريهة [٣]، وتعليمات مراقبة الاصطبلات[٤]. وفي سنة ١٩٣٤ صدر نظام تصريف المياه الوسخة رقم (٢٩) [٥]، وكان الهدف منه هو تحديد الاماكن التي يجب ان تخزن فيها هذه المياه، وطريقة بناء هذه الخزانات بحيث تكون غير مؤثرة على صحة الساكنين في تلك المحلات، ولابد من الاشارة هنا الى ان المياه الوسخة في تزايد مستمر مع تزايد اعداد السكان وحاجاتهم وزيادة المعامل والاستخدامات الاخرى، وان نسبة كبيرة من هذه المياه تطرح في انهار البصرة التي تلقى بها بدورها في شط العرب وهو المصدر الاساسي لمياه الشرب لسكان البصرة، انذاك ومن هنا جاءت خطورة هذه المياه على حياة الناس لذا كان لهذا النظام اثر في محاولة تخليص انهار البصرة من القاذورات او الاقلال منها على الاقل من حيث ايجاد نوع من التصريف الصحي الذي يقي المدينة من مخاطر هذه المياه، الا ان هذا النظام بقي ضعيف التأثير بسبب صعوبة تطبيقه والحاجة الى امكانيات كبيرة لتصريف مياه المدينة ولكن محاولة (حصر المياه في اماكن محدودة ومغلقة قلل من تكاثر الجراثيم الناتجة عن هذه المياه) [٦].

ولم يقتصر اثر القوانين والتعليمات الصحية على تحسين الوضع الصحي في داخل البلاد بل حاولت السلطات الحكومية من خلال منع دخول الامراض والاوبئة

(1) عن هذا الموضوع راجع مكابس التمور في الفصل الاول.
(2) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٣٥، ص ١٨٤.
(3) الوقائع العراقية، العدد ١١٨٨ من ٤ نيسان سنة ١٩٣٢، توجد في هذا العدد اسماء هذه الحرف وعددها (١١) حرفة وهي حرفة عمل السماد وتجفيف الدم، وغلي العظام، وتذويب الشحوم، وتهيئة المصارين المغطاة بالجلود الطرية، تهيئة الجلود، غزل الصوف وغسله، عمل الفراء، عمل الصابون، دبغ الجلود.
(4) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي، المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٣٥، ص ١٥٤.
(5) الوقائع العراقية، العدد ١٣٦٨، حزيران ١٩٣٤.
(6) شوكت، المصدر السابق، ص ١٦٧.

من خارج الحدود. فبعد ان انشأت دوائر ومراكز الحجر الصحي في البصرة والفاو[1]، اصدرت عام (١٩٣٥) نظام المخافر الصحية للملاحة الجوية[2]. التي تقوم بدورها في فحص ومشاهدة وتعيين حالات الاصابة بالأمراض العفنة[3]، (تعيين مطارات خاصة لنزول الطائرات القادمة من الاقطار الموبوءة بالأمراض المعدية)[4]، وكان الهدف من كل ذلك هو منع دخول الامراض والاوبئة الى العراق من المناطق المصابة في العالم، فضلا عن الوسائل الوقائية الاخرى مثل الاهتمام بالنظافة العامة من خلال التعاون مع بلدية البصرة.

خامسا: علاقة دائرة الصحية بالبلدية:

لقد تم تأسيس بلدية البصرة سنة [5]١٨٦٩، وحددت وظائفها وفق قانون البلديات العثماني وظلت تعمل بعد دخول القوات البريطانية المحتلة الى البصرة باعتبار ان الخدمات البلدية من الواجبات التي لا يمكن الاستغناء عنها[6]. وكانت البلدية تتكون من ثلاثة دوائر هي (دائرة الصحة والتنظيفات التي تعرف بدائرة مدير الصحة المركزي / اضافة الى مصلحة التنظيم (مهندس البلدية) اما المجلس البلدي ورئيس البلدية فعرفت بدائرة رئيس البلدية [7]. وفي سنة ١٩٢٢ تم توحيد هذه الدوائر بدائرة واحدة اطلق عليها رئاسة بلدية البصرة[8].

وفي سبيل منع الازدواجية في الارتباط فان ادارة الصحة العامة بمساعدة وزارة

---

(1) راجع مبحث الحجر الصحي في هذا الفصل.
(2) راجع نص النظام في ـ الوقائع العراقية، العدد ١٤٣٩ في ١٨ تموز ١٩٣٥.
(3) الباب الرابع، الفقرة الثامنة والعشرون من النظام.
(4) الباب الثالث، الفقرة السادسة والعشرون من النظام.
(5) جريدة فيض، العدد (٤) في ٤ تشرين ١ / ١٨٧٧.
(6) راجع الفصل الاول موضوع الخدمات الصحية خلال فترة السيطرة العثمانية والاحتلال البريطاني.
(7) الرغم من هذا التوحيد فان كل من الدائرتين الرئيستين؛ الصحة المركزية وهندسة البلدية كانت اتصالاتهما تتخطى رئاسة البلدية الى جهات اخرى تتلقيان ما تقتضي من اوامر وتعليمات اذ كان اتصال مدير الصحة المركزي بمديرية الصحة العامة والمهندس بدائرة الاشغال العامة ببغداد (بركات، المصدر السابق، ص ٢٦٥).
(8) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

الداخلية حددت العلاقة الادارية بين دائرة الصحة والبلدية[1]، وبذلك بقيت دائرة الصحة ضمن اطار البلدية ولكنها استقلت عنها في ادارة اعمالها وكانت المشكلة الرئيسة بين الدائرتين ان شعبة التنظيفات حتى سنة ١٩٣٠ ظلت تحت اشراف دائرة الصحة الا ان البلدية تولت مسؤولية دفع رواتب عمالها وشراء مواد التنظيف[2]، وهذا ما اثقل كاهل البلدية ماليا وشل يدها عن القيام بالأعمال العمرانية الاخرى مثل فتح الشوارع وتوسيعها وانشاء الاسواق ومد الجسور وردم المستنقعات اذ كانت نفقات التنظيف قد استغرقت معظم ايراداتها، الامر الذي اضطر البلدية الى المطالبة بضم شعبة التنظيفات اليها مباشرة [3]، فأعيدت اليها في سنة ١٩٣٠ بعد ان حددت دائرة الصحة بثلاث واجبات هي الكشف عن جثث الموتى قبل الدفن، ومعالجة جميع الامراض التي تحدث في مختلف اقضية ونواحي لواء البصرة والجانب الثالث هو منح مدير الصحة صلاحية الاعتماد على موظفي البلدية عند قيامة بأداء بعض المهام الصحية خارج حدود المنطقة البلدية[4].

وبعد ان اصبحت شعبة التنظيفات ضمن ادارة البلدية، وضعت بالالتزام على طريق المزايدة العلنية بيد ملتزم (مقاول) للتنظيفات[5]، وذلك لعدم تمكن البلدية من القيام بأعمال التنظيفات من قبل جهازها مباشرة بسبب نقص الموارد المالية وقلة الامكانيات المتاحة، وقد اعتبر وضع شعبة التنظيفات بالالتزام في مدينة البصرة تقدما نسبيا[6]، في مجال التنظيف [7] بسبب الاعتقاد ان الملتزم سيحرص على اداء العمل

(1) اقرت هذه العلاقة من قبل المجلس البلدي بجلسته المنعقدة في ٧ تشرين ٢ / ١٩٢٢، (الرديني، المصدر السابق، ص ٨٣).

(2) جريدة الايام، العدد ٢١ في ١٠ اب ١٩٣١.

(3) ان ضم شعبة التنظيفات الى البلدية يحل مشكله موضفي البلدية تحت اشراف دائرة الصحة من ناحية، ومن ناحية اخرى تستطيع البلدية موازنة نفقاتها المالية بين شعبها المختلفة دون التركيز على شعبة دون اخرى.

(4) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٤٢٣٧) كتاب رئيس بلدية البصرة المرفوع الى متصرفية اللواء حول ضم شعبة التنظيفات للبلدية من ١٠ حزيران ١٩٣٠، ص ٩، ١٠.

(5) الرديني، المصدر السابق، ص ٨٦.

(6) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملفه رقم (١٤٥١) كتاب رئيس البلدية الى متصرفية اللواء حول المزايدة العلنية لتنظيف الشوارع في ١٥ اذار ١٩٣١ ص ٢.

(7) لقد شوهدت معظم شوارع البصرة والعشار مهملة وممتلئة بالاوساخ والقاذورات، الامر

على نحو جيد لمراقبته من قبل المجلس البلدي ومحاسبة له، فضلا عن رقابة الملتزم نفسه على العاملين لديه[١]، والواقع ان الالتزام لم يزد البصرة نظافة، بل على العكس لم يلتزم المتعهد بشروط المقاولة، وكان كل اهتمامه توفير اقل عدد من العاملين والامكانيات لغرض الاستفادة شخصيا، فأهملت نظافة الشوارع والمحلات وتركت القاذورات في اكثر مناطق المدينة[٢].

ورغم انتهاء الارتباط الاداري لدائرة الصحة بالمؤسسة البلدية، بقي مدير الصحة يمارس صلاحياته كعضو استشاري ودائمي في المجلس البلدي، واصبح دوره يتمثل في تقديم الاستشارات الصحية الى المجلس[٣]

فمثلا، طلب مدير الصحة من اعضاء المجلس الموافقة على عدم نقل الحيوانات المذبوحة في مجزرة العشار الا بعد الحصول على اجازة من موظفي الصحة في السماح بنقلها، وان لا يسمح بعمليات الذبح بعد الساعة الثامنة صباحا الا بموافقة دائرة الصحة. وقد اقر اعضاء المجلس طلب مدير الصحة في الجلسة المنعقدة بتاريخ ١٢ اذار ١٩٣٢ وتطبيق جميع التعليمات التي اصدرها ذلك المدير والخاصة بمراقبة الفنادق والمقاهي والمطاعم والحمامات العامة للحفاظ على سلامة السكان[٤].

وفي اواخر عام ١٩٣٩ طالب مدير صحة البصرة[٥]، بضم جهاز التنظيفات الى الصحة مرة اخرى وذلك لتجاوز مشكلة رفض بعض الموظفين لأداء بعض مهام

الذي لا يتفق وشروط المقاولة المعقودة بين دائرة البلدية وملتزم التنظيفات (صيوان افندي الباهو نيسان)، م. و. بـ، ملفات البلدية، ملف رقم ١٤٥١ (كتاب رئيس البلدية الى ملتزم التنظيفات في البصرة والعشار) ص ٦.

(1) الرديني، المصدر السابق، ص ٩٠.

(2) جريدة الايام، العدد ٦٧، ٣ شباط ١٩٣٢، والعدد ١٤٦ في ١ اب ١٩٣٥، وجريدة الثغر، العدد ١ في ١٢ اذار ١٩٣٣.

(3) م. و. بـ، ملفات، ملفه رقم (٢٠٢١) (كتاب بلدية البصرة الى شرطة البصرة حول ازالة المخالفات الصحية في ١٠ تموز ١٩٣٢) ص٨.

(4) الرديني، المصدر السابق، ص ٩١.

(5) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٤٢٣٧) كتاب رئيس صحة لواء البصرة الموجه الى متصرفية لواء البصرة حول الاعمال الصحية بين الصحة والبلدية في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٩، ص ٢٤

البلدية واعتبارها من مهام دائرة الصحة، وفي المقابل رفض بعض موظفي الصحة اداء بعض المهام للسبب نفسه.

لذا اقترح مدير الصحة لتجاوز هذه التعقيدات، دمج جهاز التنظيفات بدائرة الصحة الا ان متصرفية اللواء بعد ان استشارت البلدية بشأن الموضوع[1]، لم يتم تأييد طلب مدير الصحة وذلك لما ينجم عن الطلب من وضع موظفي دائرة تحت سلطة دائرة اخرى، وما قد ينجم عن ذلك من كثرة المراجعات والتعقيدات، خاصة وان موظفي الصحة مشغولين في معالجة المرضى، واقترحت المتصرفية بقاء شعبة التنظيفات ضمن دائرة البلدية، وايجاد تعاون فعلي بين دائرتي الصحة والبلدية افضل من تجريد دائرة البلدية من احدى وظائفها الاساسية[2]، وعلى ضوء رأي متصرفية لواء البصرة، ورأي مدير صحة اللواء، اخذت وزارة الداخلية بمشورة مدير الشؤون الاجتماعية ويعد دراستها الموضوع، وتمحص كل ذلك عن بقاء شعبة التنظيفات ضمن دائرة البلدية[3].

ومما سبق يتضح ان دائرة الصحة نشأت في كنف دائرة البلدية وتحت رعايتها، كما ان لدائرة الصحة الفضل في الاشراف الصحي على الوظائف التي تؤديها دائرة البلدية من اجل الحفاظ على نظافة المدينة والحد من العوامل التي تساعد على انتشار الامراض، وان صلة الربط الذي يربط الدائرتين هي شعبة التنظيفات التي تديرها البلدية وتشرف عليها الصحة. لهذا فقد اصدرت وزارة الداخلية بعد نهاية فترة البحث، تعليمات حددت فيها وظائف كل من الدائرتين[4]، من اجل وضع

(1) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٣٢٠٠) كتاب رئيس بلدية البصرة الى متصرفية لواء البصرة المعنون الوظائف الداخلة من اختصاص الصحة والبلدية ١٨ ايار ١٩٤٠.

(2) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٤٢٣٧) رأي متصرف لواء البصرة حول موضوع علاقة الصحة بالبلدية الموضح في كتاب الموضوع الى وزارة الداخلية بتاريخ ٢٩ حزيران ١٩٤٠ ص ١١.

(3) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٦٨٠٨/ ٣٢٠٥٠ و٥ كتاب وزارة الداخلية الى متصرفية لواء البصرة في ٣٠ تموز ١٩٤٠ ص ٨.

(4) حول تفاصيل التعليمات راجع:
د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٦٨٠٨/ ٣٢٠٥٠ و٨ التعليمات الصادرة من وزارة الداخلية حول الاعمال الصحية بين مصلحتي الصحة والبلدية في ١٠ اب ١٩٤٠ ص ١٩.

حد لتداخل وظائفهما. وبقيت الى يومنا هذا دائرة الصحة والبلدية مستقلتان عن بعضهما، ولكن احداهما تكمل الاخرى في المحافظة على نظافة المدينة وصحة سكانها. ومن ناحية اخرى، هناك ارتباط اخر بين مديرية صحة البصرة ومديرية معارفها[1] تمثله الطبابة الصحية المدرسية:

سادسا: الصحة المدرسيـــة:

نتيجة التوسع الذي حصل في عدد المدارس واعـداد طلبتها بداية الحكم الوطني[2]، لذا اصبحت الحاجة ماسة لإيجاد طبابة تشرف على صحة هؤلاء الطلبة وتقدم لهم الارشادات والادوية المطلوبة من هنا جاءت الحاجة الى الطبابة المدرسية.

اوجدت الحكومة سنة ١٩٣٣ طبابة لمعالجة الطلبة المرضى عرفت بطبابة المعارف في البصرة التي كانت تابعة الى رئاسة صحة المعارف في بغداد[3]. كان عمل صحة المعارف محدودا بحدود الامكانيات المتوفرة، ومع ذلك فقد تمكنت هذه الدوائر ان تقدم الخدمات الصحية للذين كانوا يحتاجون من الطلبة والهيئات التعليمية[4]. وكانت وزارة المعارف قد قررت استخدام الطبيب (عزت الميداني) طبيبا لمدارس البصرة في سنة ١٩٣٣، وقد عمل الطبيب المذكور على اجراء الفحوصات الطبية على طلبة مدارس اللواء[5]، وخرج بتقرير مفصل قدمه الى مدير المعارف في البصرة سنة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ حدد فيه الامراض الشائعة بين طلبة المدارس خلال السنة الدراسية في مدارس البصرة والعشار، ومما خرج به من استنتاج فهو ان عدد الطلبة المرضى في الفصل الاول كان (٣٤٥٥) وفي الفصل الثاني (٢٢٧٧) [6]علما ان مجموع الطلبة الكلي حوالي (٨٧٨٥) طالبا وطالبة وان

(1) مديرية تربية البصرة حاليا.
(2) راجع الفصل الاول موضوع الحالة الثقافية.
(3) جرجي، فليكس واخرون، الصحة العامة والخدمات الصحية ج ٢ (بغداد ١٩٧٦) ص ١٨١.
(4) جريدة صوت الشعب البغدادية، العدد ١٣٣ في ١٥ حزيران ١٩٣٥
(5) عباس، المصدر السابق، ص ١٢٦.
(6) صحيفة الرقيب، العدد ٨٩ في ٣ حزيران ١٩٣٥.

اغلبهم مصابون بمرض التراخوما اذ بلغت نسبة الاصابة به (٢٦ ٪) للإناث و(٤٥ ٪) للذكور، واقترح في الختام انشاء مستوصف خاص لمعالجة المرضى في البصرة[١].

وبناء على هذا، طلبت مديرية المعارف من رئاسة صحة اللواء تزويد المدارس بالأدوية اللازمة لعلاج المرضى، ومن جانبها، استجابت رئاسة صحة البصرة للطلب، فجهزت المدارس بالأدوية المطلوبة لمكافحة التراخوما. وكان المعلمون يقومون بمداواة الطلبة بتلك الأدوية للقضاء على التراخوما[٢].

ومن ناحية اخرى، عمل المعلمون وفق التوجيهات الرسمية على فحص اسنان طلبتهم وانوفهم، وتقليم الاظافر وتخفيف الشعر محاولين الحد من وسائل انتقال الامراض الى الطلبة[٣]. كما اسهمت الصحف البصرية في التوعية ونشر الثقافة الصحية ورفع المستوى الصحي بين السكان من خلال ما نشر من مقالات وتعليمات في صحفها[٤].

ومنذ سنة ١٩٣٦ حلت مديرية الصحة المدرسية محل صحة المعارف في العراق وحددت مهامها على ضوء المفهوم الحديث للصحة التي عرفتها بأنها:

«حالة من الكمال النفسي والعقلي والاجتماعي وليس فقط خلو الجسم من الامراض والعاهات «[٥].

وهكذا لم يعد مفهوم الصحة مقتصرا على السلامة من الامراض الجسمية فقط، وانما ايضا السلامة من الامراض النفسية والاجتماعية، فانقسمت الاعمال الصحية الى نوعين من الاعمال، وقائية وعلاجية وقد اصدرت مديرية الصحة المدرسية لائحة رسمية سنة ١٩٣٦ حددت فيها هذه الجوانب وابلغت المراكز التابعة لها،

---

(1) عباس، المصدر السابق، ص ١٢٧.
(2) العلوجي، المصدر السابق، ص ٢٠٨.
(3) جريدة الناس، الاعداد ٨ في ٢٨ تموز ١٩٣٥ و١٢ اب ١٩٣٥ و١٤٨ في ٢٥ اب.١٩٣٦
(4) راجع على سبيل المثال:
جريدة الاخاء، العدد ٨٧، حزيران ١٩٢٧، العدد ١٠٩ في ١٧ ايلول ١٩٢٧، العدد ١٣٥ في شباط ١٩٢٨، العدد ١٨٩ في ٨ اب ١٩٢٨.
(5) مقتبس من :
جرجي، المصدر السابق، ص ١٨٢.

وتألفت تلك اللائحة من احدى عشرة فقرة، واهم ما تضمنته فحص الطلبة للتأكد من سلامتهم من الامراض ومراقبة حالتهم الصحية قبل دخولهم الى المدرسة واجراء الفحص الدوري لتشخيص الامراض المناسبة ورعاية المتخلفين وذوي العاهات الخاصة [1] واجراء التلقيحات الدورية ضد الامراض والفحوصات لتشخيص الانحرافات البصرية عند الطلبة[2].

عمل عدد من الاطباء في الصحة المدرسية في البصرة، فبعد الطبيب عزت الميداني، اشرف على الصحة المدرسية الطبيب محمد سليم في سنة ١٩٣٥، والطبيب محمد سعيد في سنة ١٩٣٦، والطبيب محمد حسن سلمان في سنة ١٩٣٧ الذي اهتم بمدارس الارياف والقرى وعمل على زيادة الخدمات الصحية التي كانت ضئيلة ولا تكفي للقضاء على الامراض السارية والمنتشرة هناك[3].

ومنذ سنة ١٩٣٨، قررت مديرية الصحة المدرسية العامة في بغداد، منع الطلبة الذين تظهر عليهم اي مرض سار من الدوام في المدارس حتى يتم شفائهم منه[4].

ومع ان القرار لم يطبق في جميع المدارس بدليل ان الاصابات بالأمراض السارية كانت تظهر في بعض المدارس على نحو ملحوظ، الا انه اسهم في مكافحة الامراض بين قسم اخر من المدارس.

ان التطور النوعي الذي حصل في مجال الخدمات الصحية المدرسية ادى فيما بعد الى تأسيس مستوصفات خاصة بالصحة المدرسية، والقيام بزيادة المدارس الريفية وتقديم الخدمات الصحية لها، واقامة الدورات الصحية للعاملين في المجال التربوي[5]. ان هذا التطور انعكس بالتأكيد على تطور المستوى الصحي نسبيا على الطلبة وأُسرهم وبالتالي على المجتمع عامة. ومن ضمن القضايا الاخرى التي عملت

(1) وهي التسمية الجديدة التي اطلقتها منظمة الصحة العالمية على المعوقين.
(2) وزار الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، التقرير الاحصائي لسنة ١٩٣٨، ص ٨٢.
(3) عباس، المصدر السابق، ص ١٢٧.
(4) جريدة الناس، العدد ٥٩٠، ٢٦ نيسان ١٩٣٨.
(5) حافظ، ناهده عبد الكريم، زيد عبد الكريم جابر، الخدمات الاجتماعية الطبية (بغداد ١٩٩٠)، ص ١٦١.

الصحة العامة على لفت الانتباه اليها، الامراض التي تصيب الحيوانات وتنتقل الى الانسان، وكان للطبابة البيطرية دور لا ينكر في هذا المجال.

سابعا: الطبابة البيطرية:

بعد استعراض الطبابة البشرية وتطورها واهم مؤسساتها في البصرة لابد من طرح الاسئلة الاتية، هل كانت هناك طبابة بيطرية؟ متى انشأت؟ وما هي اهم مؤسساتها؟ وما دور هذه المؤسسات؟ وما مدى التطور الذي شهدته في فترة البحث؟ ولابد من الاشارة الى ان غايتنا بالإجابة على هذه الاسئلة تتحدد بقدر علاقتها بالصحة البشرية في البصرة. بالنسبة الى تأسيس الطبابة البيطرية في البصرة من الصعب دراستها بالعهد العثماني اذ ان السلطات العثمانية اهملت العناية بالثروة الحيوانية، ولم تكن هناك اشارات عنها تستحق الذكر.

وعندما احتل البريطانيون العراق اسسوا دائرة البيطرة سنة ١٩١٨ تحت اسم (دائرة البيطرة والركائب الملكية) [١]، وكان اول مدير عين بها هو الطبيب البريطاني الميجر. س. ار. جادويك M.C.R GADWEK.

وشهدت سنة ١٩١٨ افتتاح معهد البلدية البيطري في البصرة الذي استمر عمله حتى سنة ١٩٢٣ [٢]، حيث افتتح مستشفى البصرة البيطري وعين الطبيب البيطري (بيتا سينغ BITA SINK) [٣]مديرا له، ساعده المضمدان العراقيان صبري افندي [٤]وروضان بن جاسم [٥]وسائسان ومنعل وحارس ومنظف، وبذلك بلغ عدد موظفي

(1) هي البيطرية الاولى التي انشأت في العراق من قبل القوات المحتلة وموقعها كان في بغداد (العلوجي، المصدر السابق، ص ٩٧).
(2) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٩٨ في ١١ ايار ١٩٢٥.
(3) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملف رقم (٣٢٦٤٧) كتاب تعيين مدير المستشفى الملكي البيطري بتاريخ ١ ايلول ١٩٢٣ ص ٤.
(4) م. و. بـ، الملفه نفسها، كتاب تعيين المضمد صبري افندي الصادر بتاريخ ٨ اب ١٩٢٣ ص ٥.
(5) م. و. بـ، الملفه نفسها، كتاب تعيين المضمد روضان بن جاسم الصادر بتاريخ ٣٠ / ٨ / ١٩٢٣ ص ٨.

المستشفى سبعة افراد، فضلا عن المدير في سنة ١٩٢٥ [١]وهكذا كان المستشفى كامل الملاك الطبي والخدمي تقريبا.

ومن خلال ملاحظة بعض تقارير التفتيش الصحي، يظهر ان المستشفى استمر في تأدية خدماته الصحية حتى سنة [٢]١٩٣٨، وقد كان معدل الاصابات التي تعالج فيه سنويا ٧٣٨ اصابة تقريبا لمختلف الحيوانات العائدة للشرطة والجيش والاهالي واجريت فيه (٤٩) عملية جراحية صغيرة للحيوانات خلال سنة ١٩٣٤ نجحت جميعها[٣].

وبسبب قدم بناية المستشفى وعدم صلاحيتها لاستيعاب الحيوانات، وافقت وزارة الاقتصاد والمواصلات، على انشاء بناية جديدة للمستشفى البيطري الجديد في البصرة، وارصدت في سنة ١٩٣٧ لهذا الغرض مبلغ قدرة (١٢٤٠) دينارا وقد وقع الاختيار على بقعة ارض بالقرب من محلة الساعي في العشار لإنشائه عليها[٤]

ولم تقتصر المؤسسات الصحية البيطرية في البصرة على مستشفى البصرة بل انشأت ايضا مستوصفات بيطرية في ابي الخصيب والمدينة والزبير تقدم خدماتها لمن يحتاج اليها [٥]يتضح مما سبق ان الطبابة البيطرية رغم كونها حديثة النشأة الا انها شهدت نوعا من التطور الذي جعل السكان يرسلون الحيوانات المريضة الى البيطرة ويأخذون بنصائح البيطريين. كما يعني ذلك ان تطورا محسوسا حدث في عقلية الفلاحين ومربي الحيوانات، وقد اخذت البيطرة تشرف على عملية ذبح الحيوانات وفحصها قبل الذبح وتحديد الصالحة منها للذبح والمريضة [٦]مما ساعد على تقليل الامراض المنقولة من الحيوانات الى البشر نتيجة تناول لحومها.

---

(1) م. و. بـ، الملفه نفسها، كشف بعدد الموظفين في المستشفى البيطري وعناوين وظائفهم ومقدار رواتبهم، ص ٧.

(2) د. ك. و، وثائق وزارة الداخلية، ملف رقم ٩٢٤٠/ ٣٢٠٥٠ و٣ تقارير التفتيش الصحي خلال عقد الثلاثينات، ص ٣، ١٨، ٥٦.

(3) جريدة الايام، العدد ٧٣ في ٢٩ اب ١٩٣٤.

(4) جريدة الثغر، العدد ٧١٩ في ٢٩ نيسان ١٩٣٧.

(5) جريدة الايام، العدد ٢٢، ٧ شباط ١٩٣٠، العلوجي، المصدر السابق، ص ١٠١.

(6) جريدة الايام، العدد ٢٥ في ٨ اذار ١٩٣٠.

الا ان ذلك لا يعني بالضرورة ان الطبابة البيطرية بلغت ذروة التطور اذ كانت تعاني من المشاكل الكثيرة وفي مقدمتها النقص الواضح في الكادر الصحي المختص، والحاجة الماسة الى الادوية والعلاجات الطبية، وعدم ملائمة الابنية المستخدمة للمؤسسات البيطرية. واكثر من ذلك، بعد البيطرة احيانا عن القرية وصعوبة نقل الحيوانات اليها، لقد كانت الحاجة ماسة الى دائرة بيطرة تقوم باستخدام الصحة العامة [1].

وخلاصة القول ان الصحة شهدت خلال العقدين الثاني والثالث من هذا القرن تطورا محسوسا في مؤسساتها وكادرها وخدماتها المقدمة للجميع خاصة بعد استقلال العراق وانتهاء الانتداب البريطاني، وافتتاح عدد من المدارس والمعاهد الطبية في القطر التي خرجت الكوادر الصحية الوطنية واستخدام الايدي الطبية الدخيلة والخبرات الاجنبية التي جاءت الينا مع دخول قوات الاحتلال الاجنبي، وقد انعكس هذا التطور التدريجي الصحي على الحالة الصحية في البصرة، وحد من انتشار الكثير من الامراض.

(1) هو تشكيل حملات صحية لزيارة القرى البعيدة من اجل اجراء الفحص وتقديم المعالجة الميدانية لسكان تلك المناطق وذلك لفقر هذه المناطق الى الخدمات الصحية وبعدها عن مركز المدينة وهو ما عرف بالصحة السيارة او المستوصف النقال.

الفصل الثالث

الامراض المتفشـــية في البصـــرة

(١٩٢١ ـ ١٩٣٩)

١. الطاعـون

٢. الكوليـرا.

٣. الملاريـا.

٤. البلهارزيا.

٥. الامراض الزهريـة.

٦. امراض الاطفـال:

- (الهزال، الولادة قبل الاوان، الاسهال، التهاب الامعاء، الجدري، الحصبة، السل، التيفوئيد، الزحار)
- الولادات والوفيات بين الاطفال.

٧. امراض العيـون.

بعد ان تطرقنا الى دراسة المؤسسات الصحية في البصرة، لابد من دراسة اهم الامراض التي كانت يتعرض لها سكانها خلال الفترة (١٩٢١ ـ ١٩٣٩) ومصادرها وموقف دائرة الصحة منها، للتعرف على مدى فعاليتها ودورها في الوقاية والتصدي لموجاتها المتوطنة والوافدة ومدى نجاح اساليبها في هذا المجال.

لقد كانت العوامل التي تضافرت من وجود الامراض في العراق تحت ظروف عامة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وتربوية وعمرانية وبيئة طبيعية[١]، اما فيما يتعلق بأنواع الامراض فقد تنوعت هي الاخرى حسب مصادرها، المتوطنة [٢]، والوافدة [٣] والانتقالية [٤]، والوبائية [٥] وقد وحدت هذه الامراض في قائمة واحدة تحت اسم الامراض العفنة سنة [٦]١٩٢٦.

واهم تلك الامراض التي تعرضت لها البصرة، الامراض الاتية:

(1) راجع الفصل الاول من هذا المبحث «مبحث الاحوال العامة «.

(2) الامراض المتوطنة: هي الامراض التي تتولد في مراكز محدودة محلية وتنتشر ضمن هذه المناطق نتيجة التأثيرات المحلية بسبب توفر البؤر الطبيعية لتولد هذه الامراض مثل ذلك مرض الملاريا في البصرة (المظفر، محسن عبد الصاحي، التحليل المكاني لأمراض متواطنة في العراق (بغداد ١٩٧٩، ص ٢٦).

(3) الامراض الوافدة: هي الامراض التي تدخل البلد مع الداخلين في المناطق الموبوءة من العالم ومثل ذلك امراض الكوليرا والطاعون التي تأتي من الهند والصين وايـــران ـ (محمد، محمود الحاج قاسم، امراض الطفل المعدية وتلقيحاته، بغداد ١٩٨٥ ص ٢٩).

(4) الامراض الانتقالية: هي الامراض التي تصيب الحيوانات وتنتقل منه الى الانسان مثل السحايا والحمى القرمزية وداء الكلب (المظفر، المصدر السابق، ص ٢٦).

(5) الامراض الوبائية هي امراض سريعة الانتشار وتكون على شكل موجات تشمل رقعة واسعة وتنقسم الى ثلاث مجموعات اخطرها المجموعة الاولى التي تضم الطاعون والكوليرا والجدري والحمى الصفراء (مقابلة مع د. محسن جار الله الفرطوسي، مدير شعبة السيطرة على الامراض الانتقالية في البصرة. اجريت المقابلة بتاريخ ١٩ / ١ / ١٩٩٧).

(6) وعددها (٣٠) مرضا، صدر فيها قانون باسم قانون الامراض العفنة (جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤٤٦، في ٢٩ حزيران ١٩٢٦).

١ ـ الطاعـون:

يعد مرض الطاعون من اشهر الامراض الوبائية واشدها فتكا، وهو من اقدم الاوبئة التي عرفها الانسان. وقد تعرض العراق للعديد من الموجات لهذا الوباء[١]. وحسبما تذكر المصادر ان منطقة التبت في الصين هي منشأ الطاعون وموطنه ومنها يغزو انحاء العالم بين الاونة والاخرى[٢]. وعن طريق الهند وايران وبواسطة القوافل التجارية والزوار ينتقل المرض الى العراق[٣]. وقد اجتاح الطاعون البصرة عدة مرات في العهد العثماني حتى اواخر القرن التاسع عشر.

ان الرعب الذي احدثه هذا المرض في نفوس الناس مع المآسي التي خلفها، كل ذلك كان بسبب سرعة انتشاره بين الناس، وشدة فتكه، اذ انه كان يفني مناطق سكنية بأكملها[٤]، فضلا عن ذلك ان اعراضه على المريض لا تستمر اكثر من يوم او يومين، وغالبا ما تنتهي بهلاك المريض، اذ من النادر جدا حصول الشفاء منه [٥].

ان اهوال الطواعين دفعت بعض المؤرخين الى المبالغة في احصائيات الوفيات الناتجة عن المرض.

وظل الطاعون يتكرر في العراق بين الحين والاخر من الشمال الى الجنوب، حتى اتخذ لنفسه بؤرا معينة توطن فيها بعد ان كان وافدا فحسب[٦].

---

(1) حول تفاصيل الموجات الطاعونية التي هاجمت العراق، راجع:
(الوتري، المصدر السابق، ص ٩).

(2) العلاوي، هاشم، الامراض السارية في العراق، مقال منشور في صحيفة المبدأ، الصادرة في بغداد، العدد ٢٣ في ١١ اذار ١٩٣٥.

(3) العزاوي، عباس، العراق بين احتلالين، ج ١ (بغداد ١٩٣٥) ص ٤٣٩.

(4) حول اثار مرض الطاعون في البصرة، راجع:
(البازي، حامد، البصرة كما هي، مجلة التاجر، العدد ١٣ كانون الأول ١٩٦٨، ص ١٧).

(5) ان سبب مرض الطاعون هو مكروب معين مدور الراس يسمى مكروب (بستس) دخل هذا المكروب اجسام الجرذان البيئية ويسكن هناك خاصة في المحلات الرطبة كالسراديب، وعند اصابة هذه الجرذان تموت عندئذ تكون مستقرا لعدد عظيم من البراغيث التي هي بدورها تقوم بامتصاص دم الجرذان المطعونة ثم تلسع الانسان فتنتقل الجراثيم اليه، وان مكتشف هذا المكروب هو العلامة الصيني (كيثازاتو) الذي اطلق على هذا البرغوث اسم (برغوث الجرذ الهندي). العلاوي، المصدر السابق، ص ١٠.

(6) المظفر، محسن عبد الصاحب، المصدر السابق، ص ٦٥.

ولقد سجلت الاصابات بأنواع مختلفة من الطاعون [1] في البصرة خلال السنوات الاربع الاولى من فترة هذا البحث[2].

السنة	عدد الاصابات	عدد الوفيات
١٩٢١	٧٠	٥٢
١٩٢٢	١٦٠	١٥٢
١٩٢٣	٢٧٩	٢٠٧
١٩٢٤	١١١	٧٩
١٩٢٥	لا يوجد	لا يوجد

ان هذه الارقام تمثل الارقام المسجلة رسميا، اما الاعداد الحقيقية قد تفوق هذه الارقام بكثير، وتعد سنة ١٩٢٤ هي اخر سنة ظهر فيها الطاعون بالبصرة اما السنوات التالية فلم تسجل اي اصابة بالطاعون فيها في الوقت الذي سجلت فيه الكثير من الاصابات في باقي المدن العراقية، ويعود سبب ذلك الى انفصال ميناء البصرة ومبنى الخط الحديدي عن بلدتي البصرة والعشار، بمسافة اربعة اميال [3]، وانشاء مخازن القمح في منطقة الميناء الجديدة عوضا عن وجودها داخل المدينة[4].

ان اجراء عملية التطعيم ضد المرض بين السكان على نطاق واسع ساعدت في القضاء على الطاعون[5]، حيث بلغ عدد الملقحين للفترة ١٩١٩ حتى ١٩٢٥، (٤٤٧٥٢) نسمة في البصرة[6].

---

(1) هناك ثلاثة انواع من الطواعين تصيب الانسان هي الطاعون الدملي (الغدي) والرئوي والتسميمي (الدموي) ويعد الاخير اخطرها حيث تبلغ نسبة الوفيات فيه ١٠٠ ٪. (الاورفه لي، حسين، الامراض المتواطنة والسارية، الطبعة الثانية (بغداد ـ ١٩٨١ ص ٣٣).

(2) اقتبست الاحصائية من: وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، المجموعة الاحصائية الحياتية لعام ١٩٣٤ (بغداد ١٩٣٥) ص ٢٢.

(3) يبدو ان قوات الاحتلال البريطاني ارادت الاستفادة من هذه الحجة لعزل ميناء البصرة عن المدينة، وحصر منشآته في مكان تسهل السيطرة عليها، مما يساعدها على اطلاق يدها دون رقابة من خلال الاعتماد على العمالة الاجنبية بدلا من تشغيل الايدي المحلية، اما مبنى الخط الحديدي فقد كان مكانه السابق في محلة نظران غرب البصرة.

(4) التقرير البريطاني المرفوع الى حكومة صاحب الجلالة البريطانية عن احوال الادارة في العراق لسنة ١٩٢٩، (جريدة العالم العربي، العدد (الجريدة ممزقة) في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٠).

(5) فورستر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٣٧.

(6) لغة العرب، العدد ٢، السنة الرابعة، (بغداد ١٩٢٦) ص ٣٩.

كان انتشار مرض الطاعون بصورة وباء بين الناس يسبقه عادة اوبئة واسعة النطاق بين الفئران[1]، الا ان نتيجة تطور الوضع العمراني حيث سكنت بعض العوائل في دور مبنية بالطابوق تمنع وصول الفئران الى مخازن الاطعمة اليها، وتحسن المستوى المعيشي واتباع العادات السليمة [2] في خزن وحفظ الاطعمة، واستخدام المبيدات للقضاء على الفئران [3]فضلا عن تطبيق الدولة للإجراءات المتعلقة بالتفتيش والحجر الصحي على الوافدين الى البصرة من الهند والصين وايران والبلدان الاخرى، كل ذلك اسهم بشكل كبير في القضاء على مرض الطاعون المخيف[4].

٢ـ الكوليـــرا: [5]

تعد الكوليرا من الامراض المعدية الفتاكة، وتصنف ضمن الامراض الوافدة، حيث ان موطن هذا المرض الاصلي هو الهند، وبالتحديد على ضفة نهر الكنج [6]، وقد انطلقت الكوليرا من موطنها الاصلي مع بداية عصر السفن التجارية والقاطرات، بحيث روعت العالم لأكثر من مائة عام[7].

اذا كيف وصلت الكوليرا الى البصرة؟ وما تأثيرها عليها؟ وكيف تمت مواجهتها؟ لقد ظهرت الكوليرا لأول مرة سنة ١٨١٧ حيث شملت القارة الهندية بأكملها، ودخلت منطقة الخليج العربي سنة ١٨٢١ عندما هاجمت عمان والبحرين والساحل الشرقي للخليج العربي، ووصلت الى البصرة[8].

---

(1) هذا ما صورة الروائي الفرنسي، كامي، البير، الطاعون (بيروت ١٩٧٩) ص ٣٩.
(2) لقد انتشرت بين الناس فكرة مقاومة الطاعون بأكل الثوم الطازج، وقد نجحت هذه الطريقة مع بعض انواع الطاعون الى حد ما، مما يذكر ذلك، البازي، حامد، البصرة كما هي ومجلة التاجر، العدد ١٣ كانون الاول ١٩٦٨، ص ١٧.
(3) زينسر، هانز، التيفوس والتاريخ، ترجمة احمد بدران، الشركة العامة للتوزيع والطباعة والنشر، بيروت ص ٨٣.
(4) عقراوي، المصدر السابق، ص ٢٢٠، الجابري، المصدر السابق، ص ٦٠.
(5) وتسمى ايضا بالهواء الاصفر او الهيضة الاسيوية، تمييزا لها عن غيرها من انواع الكوليرا، عبد الحميد، بيك، محمد، المصدر السابق، ص ١٣١).
(6) وهو احد الانهار الهندية التي تقدسها بعض الطوائف الدينية هناك، وتمارس شعائرها عليه، وبمرور الزمن اصبح هذا النهر يحمل مكروب الكوليرا طوال العام، ومنه ينتشر الى انحاء العالم (جريدة الناس، العدد ٦٠، ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٩)
(7) سيمون، يان، الناس والطب في الشرق الاوسط، ترجمة سعيدة عيده (سويسرا ١٩٦٨) ٦٣.
(8) لوريمر، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٦٤٧.

ومن المعروف طبيا عن الكوليرا انها مرض حاد يصيب الانسان نتيجة دخول جراثيم تسمى (فيبرو الكوليرا) الى جسم الانسان، مما تسبب فقدان السوائل في الجسم، نتيجة الاسهال الشديد[١]، وتجعد الجلد وقلة او عدم التبول، والذبول[٢]، وكانت الفكرة السائدة في البصرة، هي ان مرض الكوليرا يهاجم المدينة كل اربع سنوات، وسبب هذا الاعتقاد يرجع الى معدل ما يسقط من الامطار في الهند كل سنة يساوي (٣٥٠) عقدة، وهذه الكمية من الامطار تساعد على اكتساح الجراثيم وتقليل الجراثيم المساعدة على نمو هذا المرض، الا ان كل اربع سنوات تحدث سنة جفاف، اي تسقط الامطار بمعدل لا يزيد على (١٥٠) عقدة فتشتد وطأة المرض، وتقع اصابات كثيرة، الامر الذي يؤدي الى نقل المرض الى باقي مناطق العالم[٣].

وبما ان البصرة هي ميناء العراق الذي ترسوا فيه السفن القادمة من مختلف البقاع، ومنها الهند وايران والتي تنقل الزوار والجنائز الى العتبات المقدسة في العراق، لذا تعرضت البصرة اكثر من باقي المدن العراق للإصابة بالأمراض الوبائية ومنها الكوليرا، وكان طريق المحمرة اسهل طريق لدخول الوباء[٤]، وكانت وطأة المرض تشتد في فصل الصيف لملائمة ظروفه المناخية لانتشار المرض[٥].

ولم يكن للعراقيين عهد بهذا الوباء، فأخذهم الرعب منه بسبب ما يرافقه من اعراض تتمثل بالإسهال والقيء الشديد والاصفرار، فأطلقوا عليه عدة نعوت [٦]

وقد تعرض العراق خلال فترة الاحتلال البريطاني لهذا الوباء [٧] ثم هاجمت

---

(1) الاورفه لي، المصدر السابق، ص ٣٠.

(2) جريدة المبدأ، العدد ٣٠، ١٧ اذار ١٩٣٥.

(3) جريدة الناس، العدد ٦٠، ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٦.

(4) لان المسافرين الذين يدخلون البصرة عن طريق المحمرة يسهل عليهم تجاوز مراكز التفتيش والحجر الصحي في الفاو وجنوب التنومة.

(5) وذلك لكثرة ما يدخل الى الفم من المياه والفواكه في فيصل الصيف، ولان مكروب هذا المرض يتسرب الى الانسان عن طريق الفم. (نيازي، امجد داود، الامراض السارية والمعدية والمتوطنة في العراق، وكيفية السيطرة عليها «مجلة الصحة، العدد الخامس، المجلد الرابع ـ بغداد ـ ص ٦).

(6) سمي شعبيا (ابو زوعة) لما يرافق هذا المرض من اسهال وقيء شديد.

(7) تعد سنة ١٩١٧ من اشد السنوات انتشارا لمرض الكوليرا، نتيجة انتشار المرض في فترة عدم الاستقرار السياسي، وكان من ضحايا هذه السنة قائد قوات الاحتلال البريطاني الجنرال

الكوليرا البصرة ثلاث مرات خلال السنوات ١٩٢٣ ـ ١٩٢٧ ـ [١]١٩٣١، وفي الموجة الاولى انتقل الوباء من عبادان مع العمال الايرانيين الذين عملوا في ميناء المعقل ومنه عم البصرة[٢]، وانتقلت الموجة الثانية الى البصرة من عبادان ايضا، اما الموجة الثالثة فقد ظهر الوباء في ميناء بومباي الهندي، ومنه انتقل بواسطة السفن البخارية الى موانئ الخليج العربي، ومن ضمنها البصرة في سنة [٣]١٩٣١.

ويمكن تقدير تأثير الموجات الثلاثة بمراجعة الاصابات والوفيات في الجدول التالي[٤]:

السنة	١٩٢٣	١٩٢٧	١٩٣١
اصابة	٦٠٥	٤٢١	١٢٤٩
وفاة	٤٣٦	٣٣٠	٣٩٩

يتضح ان سنة ١٩٢٧ كانت اقل عددا في الاصابات والوفيات وذلك يرجع الى السرعة في اتخاذ الاجراءات الصحية لمواجهة الوباء في ذلك العام.

فقد تابعت السلطات الصحية الحالة بإعداد التقارير اليومية عن عدد الاصابات بدقة، كما يدل على ذلك الجدول الاتي[٥]:

(ستانلي مود) الذي توفي في ١٨ تشرين الثاني ١٩١٧. (الخياط، جعفر، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة (بغداد ١٩٧١) ص ٢٨٢).

(1) مذكرات غلوب باشا، ترجمة سليم طه التكريتي، (بغداد ١٩٨٨) ص ١٧.

(2) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ملف رقم ١٠٣٩/ ٣١١ و١٦ كتاب ادارة الصحة العامة الى رئيس الديوان الملكي في ٣ مايس ١٩٢٣، حول انتقال العدوى بواسطة العمال الايرانيين، ص ٢٦.

(3) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ملف رقم ١٠٤٨/ ٣١١ و٢٨، تقرير مديرية الصحة العامة لسنة ١٩٣١ ص ٥٦.

(4) التقرير البريطاني المرفوع لعصبة الامم عن احوال الادارة في العراق لسنة (١٩٢٧) جريدة العالم العربي، العدد ١٤٩٥ في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٩.

مذكرات غلوب باشا، المصدر السابق، ص ١٨.

(5) مجلة لغة العرب، المجلد التاسع، الجزء ٩، ص ٧١٩.

شهر اب من سنة ١٩٢٧													
اليوم	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢
اصابة	٩	١٢	٣٢	٢٧	٤٤	٤٩	٥٨	٤١	٥٦	٢٩	٣٩	٣٣	٤
وفاة	٩	٦	١٨	٢٠	١٤	٢٧	٣٩	١٦	١٦	٢٨	١٧	١٩	٣

ونلاحظ ان عدد الاصابات في سنة ١٩٣١ اكثر، وهذا ناتج عن دقة الاحصائيات التي سجلتها السلطات الصحية في القرى والارياف التابعة للبصرة وعدم اقتصار التسجيل على المراكز القريبة من المدينة.

والملاحظ ان الاصابات في البصرة كانت اكثر من الاصابات في المدن العراقية، لكونها ميناء وعلى اتصال مباشر بالأجانب الوافدين الى العراق، وخاصة من مناطق مصادر المرض في الهند وباكستان وايران. ولغرض مواجهة خطر انتشار الكوليرا، اتخذت السلطات الصحية طريقتين في مواجهة الوباء، الاولى هي صد دخوله الى البلاد، وذلك بتعزيز اجراءات الحجر الصحي وتأسيس محاجر صحية جديدة[١]، ومنع دخول اي مسافر الى البلاد يشك في كونه حاملا للمرض الا بعد اجراء الكشف الطبي الدقيق عليه[٢]، وفضلا عن ذلك اتخذت مديرية صحة ميناء البصرة اجراءا صحيا وذلك بتسيير زورقين، احدهما من البصرة، والاخر من الفاو صعودا للقيام بتفتيش وسائط النقل في شط العرب كل يومين في الاسبوع[٣].

اولت السلطات الصحية في ميناء البصرة اهتماما لمنع تسرب المرض، فتشددت في تطبيق الاجراءات الصحية، لان مكافحة هذا المرض بعد انتشاره يعد عملية صعبة للغاية وتتطلب امكانات كبيرة [٤]، كما تشددت في تطبيق قانون تنظيم نقل الجثث من

(1) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(2) و. ك. و، وثائق البلاط الملكي، ملفة ١٠٣٧/ ٣١١ و١٦ كتاب ادارة الصحة العامة الى رئيس الديوان الملكي في ٣ ايار ١٩٢٣ ص ٢٦.

(3) م. و. بـملفات ميناء البصرة، ملف رقم ٥٩٩٩، كتاب مديرية الصحة العامة الى صحة ميناء البصرة في ١٢ كانون الثاني ١٩٢٨ حول تفتيش المراكب النهرية ص ٣٤.

(4) طبقت اجراءات الحجر الصحي خلال عقد الثلاثينات بصورة صارمة وشاملة، وكمثل على

خارج العراق، الذي اصدرته الحكومة العراقية سنة ١٩٢٤، منعت فيه دخول الجثث دون ان تمر بعملية التفسخ الكامل، خوفا من ان تصبح تلك الجثث مصدرا لانتشار الامراض ومنها مرض الكوليرا خاصة[١]. فضلا عن ذلك منعت الوافدين من الدخول الى العراق الا في حالة ابراز شهادة التلقيح ضد المرض، ولا تطبق عليهم اجراءات الحجر الصحي، ومن الاجراءات الوقائية الأخرى للسلطات الصحية في مكافحة الكوليرا من داخل القطر، المسح الوبائي لمعرفة مدى وجود المرض وتأثيراته ومحاولة ادراك ما سيحدث مستقبلا[٢]، واجراء التلقيح الاجباري للأهالي ضد المرض بمختلف الفئات العمرية، وقد شمل التلقيح المناطق الموبوءة والسليمة على حد سواء، فمثلا بلغ عدد الملقحين سنة ١٩٢٣: (٣٠٠) الف نسمة في العراق، وسنة ١٩٢٧: (٦٠٠) الف نسمة في العراق وسنة ١٩٣١: (٨٤٢٩٦٥) نسمة في العراق ايضا [٣] ويعود الاقبال على التلقيح ضد المرض، الى انتشار الوعي الصحي بين السكان.

كما اتخذت تلك السلطات اجراءات اخرى منها منع دفن المصابين داخل المدن، واتخاذ تدابير خاصة في كيفية دفنهم وحرق سائر الملبوسات والمفروشات التي استخدموها والتي لا يمكن تطهيرها بصورة امنية[٤].

وكان يشرف على عمليات السيطرة على المرض عند انتشاره جميع موظفي الدوائر الصحية، ابتداء من المدير حتى اصغر موظف للحيلولة دون اتساع دائرة انتشاره[٥]، وقد ادت هذه الاجراءات بطبيعة الحال الى الحد من انتشاره وتخفيف آثاره.

ذلك تم ايقاف السفينة (فارسوفا) التي تحمل عائلتي نائبي الهند: (مايث خان، وحماية علي خان) اللذان وصلا الى البصرة في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٧، واجرى التلقيح لهما ضد الكوليرا، في محجر الميناء الصحي. (م. و. بـ، ملفات ميناء البصرة ملفة رقم ٥٩٩٩ كتاب ضابط صحة الميناء الى مديرية الصحة العامة في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٧ ص ٣٤.

(1) راجع القانون في: جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٦٤ في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٥.

(2) عبود، اقبال صالح، التباين الزماني والمكاني لمرض الملاريا في محافظة البصرة ١٩٦٠ ـ ١٩٨٩، اطروحة ماجستير في الجغرافية، غير منشورة، البصرة، ١٩٩٠ ص ٨.

(3) ان هذه الاحصائيات تمثل عدد الملقحين ضد الكوليرا في عموم القطر، ولم نحصل على احصائيات عن الملقحين في البصرة فقط، عقراوي، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

(4) جريدة الاخاء، العدد ١٤٣، في ٤ كانون الثاني ١٩٢٨.

(5) جريدة الاخاء، العدد ١١١، في ١٤ ايلول ١٩٢٧.

٣ـ الملاريا:

تعد الملاريا [1] من الامراض المتوطنة داخل العراق، وقد ساعد على وجودها كثرة المستنقعات والمياه الراكدة [2]، التي انتشرت في البلاد وخاصة في البصرة انذاك، وقد جدت البلدية في محاولة التخلص من تلك المستنقعات وخُصصت مبالغ كبيرة لهذه المهمة، الا ان طبيعة ارض البصرة وقربها من المسطحات المائية خاصة في مواسم الفيضان، هيأ بيئة ملائمة لنمو البعوض في مركز البصرة ونواحيها واقضيتها، وعانت البصرة كثيرا، من وجود المستنقعات المحيطة بها، ومن المياه الراكدة والاسنة حول دور مركز المدينة التي كانت في حالة صعبة حتى وقت متأخر، اشارت اليها احدى الوثائق، نجتزئ هذا النص من التقرير الذي كتبه طبيب صحة البصرة:

(تجولنا بتاريخ ١٣ / ٨ / ١٩٣٨،
في منطقتي الرباط والبرديـــــة،
وشاهدنا بان البساتين المنخفضة
اراضيها، والمأهولة بجمع غفير من
سكان الصرائف، قد طفت عليها
المياه وفاضت بدرجة لم يسبق لها
مثيل واحاطت بصرائف السكنى،
فقد اصبحت بحيرة كبيرة وعميقة

---

(1) ان تاريخ مرض الملاريا يرجع الى ما قبل (٢٥٠٠) سنة حيث ميزه الطبيب اليوناني (هيبر قراط)، عندما لاحظ تضخم الطحال الناتج عن الحمى المتقطعة، وفي سنة ١٨٨٠ عرف المرض واضحا جليا حيث اكتشف الطبيب العسكري الفرنسي (لافران) في الجزائر، طفيلي الملاريا. (جريدة الثغر، العدد ١٢٧٦ في ٢٤ ايار ١٩٣٩).

(2) سميت الملاريا بهذا الاسم لأنها ظلت قرونا طويلة تعزى الى الهواء الفاسد المنبعث من المستنقعات والبرك والاراضي المنخفضة (Mac ـ air) (جارلند، المصدر السابق، ص ٢٢٨)، واطلق على الملاريا جملة تسميات منها «الو بالة» و«الحمى المتقطعة «او «الراجعة» و«المتعاودة»، بسبب كونها تظهر يوما وتدع يومين، مما يجعل بعض المصابين يتوقع انه شفي من الملاريا فيهمل العلاج (الصابونجي، المصدر السابق، ص ١٦).

وحتى الطريق دمر من كثرة الماء
وسد، فصار المرور يتعثر على اصحاب
الصرائف، وبدأوا يخوضون في المياه
للوصول الى بيوتهم، ولوحظ ان الروائح
الكريهة التي تنبعث من المستنقع يعجز
الانسان عن وصفها، والبعوض الكثير
المنتشر بصورة مهولة...) [1].

ومن الاسباب الاخرى لانتشار المرض، وجود انابيب الماء القديمة والمثقوبة، التي لم يتم استبدالها منذ فترة طويلة، وبالأخص الانابيب المارة بالقرب من مخازن المياه الثقيلة والطرق[2]، وكذلك عدم وجود اسواق عصرية تتوفر فيها الشروط الصحية، مما يجعل المواد الغذائية عرضة للغبار والملوثات الاخرى[3]. والطريقة القديمة في زراعة بعض الخضروات، وهي جمع اوساخ المراحيض واستعمالها كسماد للمزارع، او عدم اهتمام الناس بغسلها جيدا قبل الاكل مما يجعلها سببا في انتشار الامراض بصورة عامة[4].

لقد تعرض معظم السكان لهذا المرض نظرا لان اغلبهم اعتاد الخوض في المياه الراكدة خاصة في فصل الشتاء حيث تكثر المستنقعات، ولا تكاد سنة من السنين تخلو من ظهور المرض، ولكن بدرجات متفاوتة حسب ما يظهر من الجدول الاتي الذي يمثل عدد الاصابات المسجلة لمرض الملاريا في البصرة[5]:

---

(1) م. و. بـ، ملفات بلدية البصرة، ملفة رقم (٨٢٩)، كتاب طبيب صحة البصرة الى رئاسة بلدية البصرة، في ١٦ حزيران ١٩٣٨، ص ٩.
(2) جريدة الثغر، العدد ١٢٧٥، في ٢٣ ايار ١٩٣٩.
(3) انظر: موضوع اسواق اللحوم، في الفصل الاول من هذه الرسالة.
(4) م. و. بـ، ملفات بلدية البصرة، ملفة رقم (٤٧٥٣)، التقرير الشهري لدائرة صحة البصرة، لشهر نيسان ١٩٣٦، ص ٢٤١.
(5) وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، مجموعة احصاءات حياتية عن العراق لسنة ١٩٣٥ ص ٢٢، التقرير البريطاني المرفوع الى عصبة الامم عن احوال الادارة في العراق لسنة ١٩٣٠، (جريدة العالم العربي، العدد ٢٣٥٢، في ١٠ / ١١ / ١٩٣١. م. و. بـ، ملفات بلدية البصرة، ملفة رقم (٤٠٤٢) تقارير التفتيش الصحي، ص ٢، ٢٧، ٣٥.

السنة	عدد الاصابات	السنة	عدد الاصابات
١٩٢١	١٠٩١٧	١٩٣١	٢٦٧٨٩
١٩٢٢	٨١٣٢	١٩٣٢	٢٧٨٢٣
١٩٢٣	١٨٧٥	١٩٣٣	٣٤٨٢٣
١٩٢٤	١٤٣٣	١٩٣٤	٥٢٦٠٧
١٩٢٥	ـــــ	١٩٣٥	٧١٠٧٢
١٩٢٦	ـــــ	١٩٣٦	ـــــ
١٩٢٧	١٧٥٦٥	١٩٣٧	٦٦٥٨١
١٩٢٨	١٥٨٨٥	١٩٣٨	٦٢٢٤٤
١٩٢٩	٢٣١٧٥	١٩٣٩	٧٢٧٧٨
١٩٣٠	٢٣٥٧٥		

يظهر من الجدول ان مرض الملاريا قد توطن في البلاد، وكان انتشاره واسع النطاق وبنسبة متزايدة طيلة فترة البحث، وكان يفتك بالفلاحين ويؤثر على انتاجيتهم الزراعية، التي كانت منخفضة جدا، وسببت ضعفا للاقتصاد العراقي، وكان موسم انتشار مرض الملاريا في اواخر الشتاء والربيع، وهو موسم نضوج المحاصيل الزراعية بحيث ان نسبة كبيرة من المرضى الذين يعالجون في المؤسسات الصحية كانوا مصابين بمرض الملاريا[1]، وتأتي البصرة بالدرجة الثانية بعد منطقة الفرات الاوسط في انتشار هذا المرض حسب ما يشير الى ذلك خبير عراقي[2].

(1) ن نسبة ٢٠٪ من المرضى الذين يعالجون في المؤسسات الصحية هم مصابون بمرض الملاريا (م. و. ب، ملفات بلدية البصرة، ملف رقم (٤٧٥٢) التقرير الشهري لدائرة صحة البصرة لشهر نيسان ١٩٣٦، ص ١٤٣).

(2) عقراوي، المصدر السابق، ص ٢١٤.

وقد سعت السلطات الصحية بجهود حثيثة لأجل مكافحة الملاريا، وذلك من خلال الوسائل الوقائية والعلاجية، ومنها رش البرك والمستنقعات بمادة النفط الاسود لقتل يرقات البعوض، ورش الدور السكنية بمادة قاتلة للبعوض[1].

وفضلا عن ذلك وجهت دائرة صحة البصرة السكان عبر الصحافة والوسائل الاعلامية الاخرى، الى ضرورة اتخاذ اجراءات للوقاية من المرض، ومنها تغطية الشبابيك بأسلاك معدنية، ودهن الاقسام المكشوفة من الجسم بمادة خاصة قبل النوم واستخدام غطاء خفيف (ناموسية) في اثناء النوم لمنع دخول البعوض، ونصائح صحية اخرى[2]، ولعلاج المصابين وزعت السلطات الصحية مادة (الكنينا) مجانا عليهم[3].

وعلى الرغم من اتباع هذه الوسائل، بقيت البصرة تعاني من مرض الملاريا لفترة طويلة، وعلى سبيل المثال كما يظهر الجدول السابق، سجلت في البصرة خلال سنة ١٩٣٩ اصابات كبيرة، وذلك لان عملية مكافحة المرض تطلبت تكاليف مالية كبيرة لتجفيف المستنقعات ورشها بالمبيدات. كما ساعد التخلف الذي عاشه المجتمع على بقاء المرض فترة اطول، الامر الذي اضعف نتائج جهود الدوائر الصحية في مكافحة الملاريا [4] وكذلك في مكافحة مرض البلهارزيا.

٤- البلهارزيـــا:

تعرف البلهارزيا بالبول الدموي [5]، وهو مرض كان متفشيا من اقدم العصور،

---

(1) جريدة الثغر، العدد ١٢٦٦ في ١٣ ايار ١٩٣٩.
(2) جريدة الناس، العدد ١٢٧، في ٧ تموز ١٩٣٦.
(3) جريدة الثغر، العدد ٢٧٢ في ٢٠ ايار ١٩٣٩، تحتوي الصحيفة على شرح مفصل للوسائل التي يجب اتخاذها للحيطة من الاصابة بمرض الملاريا.
(4) لقد نجح العراق بالقضاء على مرض الملاريا فيما بعد، عندما وضع خطة مشروع ابادة الملاريا في العراق سنة ١٩٥٧ بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية واليونيسيف باستخدام مادة (دي. دي تي) روسية الصنع في رش الدور والبرك والمستنقعات بشكل دوري. (امجد داود نيازي، الثالث، المجلد الرابع، تشرين الاول ١٩٦٩ ص ٢٣).
(5) عرف العرب البلهارزيا بعدة اسماء اشهرها (قملة النسر) وذلك بسبب فتكها بالإنسان مثل فتك النسر بفريسته، وكذلك عرفت (بالتراقي) لأنها اذا دخلت الجسم ارتقت فيه شيئا فشيئا حتى تبلغ مسلك البول. (الكرملي، انستاس ماري، هل عرفت العرب البلهارزية، مجلة الكلية الطبية العراقية، العدد الخامس، السنة السادسة، ايار، ١٩٤٢، ص ٣٣٩).

ويوصف ضمن الامراض المتوطنة، وقد كان سببا في حدوث الوفيات قبل ان يتوصل العلم الى علاج يشفي منه. وفي سنة ١٨٥٠ اكتشف المرض من قبل عالم الماني يدعى بلهارز (Bilhars) في مصر اثناء فحصه لمريض له توفي بالمرض ولذا سمي المرض باسمه[١].

وتنتشر طفيليات مرض البلهارزيا في مناطق الترع والتجمعات المائية [٢]، وتكون البلهارزيا على ثلاثة انواع، الاول منها هو المنتشر في البصرة[٣]، ويكثر انتشار مرض البلهارزيا في العراق[٤]، على ضفاف نهري دجلة والفرات، وفي البقاع التي تكثر فيها الاهوار والمستنقعات الطينية اللينة، وعلى هذا (فان البصرة هي احدى المناطق التي انتشر فيها المرض بكثرة[٥].

حيث قدر عدد المصابين بالبلهارزيا في البصرة اكثر من نصف عدد السكان وهذه نسبة كبيرة، فعلى سبيل المثال اجرى الطبيب البريطاني هول (Hool) بحثا عن البلهارزيا بين طلبة مدارس البصرة سنة ١٩٢١ مستخدما عينة من الطلبة عددهم ٣٣٧ طالبا فوجد ان ١٧٩ منهم مصابين بالبلهارزيا اي بنسبة ٥٣ ٪، وقد جددت التجربة سنة ١٩٢٢ و١٩٢٣ باستخدام ٤٠٤ طالب، فوجد ان عدد المصابين منهم ١٦٢ طالب اي بنسبة ٤٠ ٪ [٦].

---

(1) جريدة الثغر، العدد ١٢٦٨، في ١٥ ايار ١٩٣٩.

(2) ان منالطق الترع والمستنقعات تمتاز بالمياه الراكدة بطيئة الجريان حيث وجود القواقع التي تكمن فيها الطفيليات ادوار استحالتها ثم تنتقل الى جسم الانسان عن طريق الجروح والخدوش في الجلد ثم الى الاوعية الدموية حتى تصل الى الجهاز البولي الذي يعيش فيه، وتسبب البول الدموي ومضاعفاته الاخرى (الصابونجي، المصدر السابق، ص ١٢).

(3) ويكون على شكل بويضات شوكيه اما النوع الثاني فهو الذي يصيب الاوردة العليا من الامعاء، والنوع الثالث يصيب الامعاء الغليظة، والنوعان الاخران غير منتشران في العراق (محمد، المصدر السابق، ص ٩٤).

(4) عثر سنة ١٨٨٩ على مرض البلهارزيا في العراق الا ان السلطات الصحية لم تعره اهتماما حتى سنة ١٩١٧ حيث اصيب فيه بعض جنود الاحتلال البريطاني في العراق (جريدة الايام، العدد ٧١، في ٢٢ اب ١٩٣٤).

(5) جريدة الثغر، العدد ١٢٦٨، ٥ ايار ١٩٣٩.

(6) عقراوي، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

ان هذا الانتشار الواسع لمرض البلهارزيا بين اوساط المجتمع البصري جعل السكان يعتادون على البلهارزيا ولا يعتبرونه مرضا «خطيرا «بل عدوه، انذاك مجرد امر مزعج[1]. وهذا ما يفسر الى حد ما عدم ظهور البلهارزيا بين جداول الاحصاءات المرضية لدائرة الصحة نتيجة عدم اهتمام الناس بمعالجته معالجة حاسمة، وان الاحصائيات المتوفرة عن مرض البلهارزيا قليلة كما يظهر الجدول الاتي الذي يوضح الاصابات المسجلة من قبل السلطات الصحية في البصرة[2]:

السنـــة	عدد الاصابات	السنـــة	عدد الاصابات
١٩٢٧	١١٦٠	١٩٣٢	١٨٣٨
١٩٢٨	١٣١٠	١٩٣٣	١٦٤١
١٩٢٩	٨١٢	١٩٣٤	٤٠٩٩
١٩٣٠	٩٥٩	١٩٣٥	٤٢٥٤
١٩٣١	٧٧٢		

رغم ان الاحصائيات لا تغطي فترة البحث بكاملها الا انها تمثل حجم الاصابات المسجلة، وهي ليست قليلة اذا ما اخذ بنظر الاعتبار الاصابات الكثيرة الاخرى غير المسجلة من الذين لا يراجعون المؤسسات الصحية، وهذا ما يظهر من خلال ارتفاع عدد الاصابات المسجلة في السنوات الاربع الاخيرة كما يوضحها الجدول نتيجة زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي واهتمام الناس بمراجعة المؤسسات الصحية خاصة بعد ظهور ما يعرف بالصحة السيارة حيث شكلت مستوصفات لزيارة المناطق القروية والنائية من اجل فحص المرضى ومعالجتهم في تلك المناطق.

اما السنين الاولى من البحث فيرتفع فيها عدد الاصابات بسبب وجود الفيضانات التي اجتاحت البصرة خلال تلك السنين اضافة الى تردي الوضع الاقتصادي والصحي بداية الحكم الوطني[3].

لقد سعت السلطات الصحية الى مكافحة البلهارزيا الا انها لم تلجأ الى انجح

(1) المصدر نفسه، ص ٢٢٥.
(2) وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، مجموعة الاحصاءات الحياتية لسنة ١٩٣٥ ص ١٦.
(3) جريدة العراق، ١٥ تموز ١٩٢٤.

وسيلة في القضاء على المرض وهي قتل الحلزون الذي يعيش فيه طفيلي البلهارزيا لان هذه العملية تتطلب تجفيف الاقنية التي يعيش فيها الحلزون مدة من الزمن الامر الذي سوف يؤدي الى موت الحاصلات الزراعية في المناطق المجففة، فضلا من انها عملية صعبة ومكلفة ماليا انذاك [1]لذا لجأت دائرة صحة البصرة الى الوسائل الوقائية ينصح السكان بضرورة الابتعاد عن السباحة في المياه الراكدة، ومعالجة الجروح والخدوش التي تنفذ منها طفيليات المرض الى الجسم [2]واتبعت اسلوب التوعية والتثقيف الصحي من خطر الاصابة بالمرض، كما قلل من حالات الاصابة بالمرض ايصال الماء النقي الى الدور، وحثت على ضرورة مراجعة المرضى للمؤسسات الصحية في حالة حدوث البول الدموي وعدم اهمال العلاج[3].

وبهذه الجهود الحثيثة انقذ السكان الى حد ما من الهزال وفقر الدم وما ينتج عنه من قلة الانتاجية، غير ان هناك امراض اخرى غزت مجتمعنا، انتقلت من مجتمعات اخرى بواسطة انتقال الافراد، ومنها الامراض الزهرية، التي هددت المجتمع وحولت بعض حياة افراده الى شقاء.

٥ـ الأمـراض الزهــرية:

تعني الامراض الزهرية [4] مجموعة من الامراض التي تصيب الجهاز التناسلي لدى الانسان [5]، ولم يكن العراق بصورة عامة والبصرة خاصة تعرف هذه الامراض الزهرية قبل دخول الاجانب بلادنا، وقد ظهر المرض خاصة بعد دخول

(1) عقراوي، المصدر السابق، ص٢٢٥.
(2) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم ٥٩٩٩، كتاب رئاسة صحة البصرة الى مدير الصحة العام بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٩٣٨ حول اجراءات مكافحة البلهارزيا، ص ٤٤.
(3) جريدة الثغر، العدد ١١٣٧، من ١٢ كانون ١ / ١٩٣٨.
(4) سميت بهذا الاسم نسبة الى الزهرة الهة الحب والجنس عند اليونان القدماء (Venus) محمد الحمداني، الامراض الزهرية وعلاجها (بصرة ١٩٧١) ص ٢.
(5) تنقسم الامراض الزهرية الى اربعة امراض هي:
أ ـ السوسنك بـ- السفلس ج ـ القرحة اللينيه د ـ الورم الحبيبي
ويعتبر السوسنك اكثرها انتشارا في العراق، (رويحه امين، امراض شعبية، بغداد، دون تاريخ، ص ١٦٢).

القوات البريطانية الى البلاد اذ كان بعض افرادها يحملون انواعا من الامراض منها الزهرية[1].

وهناك اسباب اخرى ساعدت على انتشار الامراض الزهرية في البصرة، من اهمها وجود المحل العام (المبغى) في منتصف المدينة ونزول بعض المومسات الى المدينة.

لقد اضاف الحر الشديد الذي يتميز به جو البصرة في فصل الصيف، وتأثير الحرارة على تنبه مركز الشهوة لذا فان البلوغ الجنسي يكون في المناطق الحارة اسرع منه في المناطق الباردة[2].

كان للفقر والعادات غير الصحية اثر بالغ في انتشار هذه الامراض وغيرها حيث ان المرض ينتقل من المصاب الى باقي افراد العائلة بسبب استخدام الادوات والأفرشة والمناديل على نحو مشترك بين افراد الاسرة الواحدة[3].

كما قد تنتقل الامراض الزهرية بواسطة ظاهرة الرسم على الجلد (الوشم) وذلك نتيجة استخدام اداة ملوثة بمكروبات المرض لأشخاص عديدين دون تعقيم[4].

ولزيادة نسبة الاصابات بالأمراض الزهرية بين جنود الاحتلال والأهالي، ولفشل الاجراءات الصحية الوقائية، أقامت سلطات الاحتلال مستشفى خاص بالأمراض الزهرية في بغداد سنة ١٩١٧ استقبل المصابين بهذه الامراض، وبقي المستشفى يمارس عمله حتى عام ١٩٢٢ حين الغي بسبب النقص الذي حدث في المؤسسات الصحية نتيجة الغاء وزارة الصحة، وتقليل الميزانية المخصصة لها[5].

وبقيت البصرة بحكم كونها ميناء تجاريا، اكثر عرضة للأمراض الزهرية، ولم يكن فيها غير مستوصف صغير في المبغى العام قام بأعمال فحص المصابين، وتقديم العلاج لهم، وقد قدر عدد المراجعين للمستوصف للأعوام ١٩٢٣ ـ ١٩٢٧ ما

(1) الجابري، المصدر السابق، ص ٧١.
(2) شاكر فائق، الامراض الزهرية، (بغداد ١٩٨٤)، ص ٧.
(3) جارلند، المصدر السابق، ص ١٧٩.
(4) جريدة المبدأ، العدد ٣٩ في ٢٥ اذار ١٩٣٥.
(5) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص١٣.
الجابري، المصدر اسابق، ص٧١.

يقارب (١٤٠٠) [١]مصاب شهريا، فضلا عن قيام المستوصف بالفحص الاسبوعي والشهري للمومسات ومعالجة المصابات منهن، ونتيجة عدم استيعاب المستوصف المذكور للمرضى، افتتح سنة ١٩٢٩ فرع خاص للأمراض الزهرية في مستوصف البصرة تحت اشراف طبيب مختص[٢].

لقد اهتمت الحكومة بأمر البغاء، فأصدرت قانون مراقبة البغاء في سنة [٣]١٩٣٢، وبموجب حصر البغاء في منطقة محدودة تمثلت بما يسمى بالمحل العام فقط، وقد حظر خروج المومسات منه، وسمح للمومسات بالتوبة والزواج، والخروج من المبغى اذا رغبت في ذلك، وقد اثمرت حالات عديدة تمت فيها التوبة والزواج[٤].

وبالرغم من كل هذه الاجراءات الوقائية، لم تلاحظ السلطات الصحية في البصرة تحسنا في هذا المجال، بل على العكس تزايد عدد المصابين بالأمراض الزهرية، لذا قامت مديرية صحة العامة في سنة ١٩٣٤، بحملة عمل صحية بعد اوقات الدوام الرسمي اشترك فيها الاطباء والكوادر الصحية الاخرى لمعالجة المرضى مجانا في جميع انحاء العراق[٥].

وبسبب الانتشار الذي حدث للأمراض الزهرية في البصرة خلال العقد الثالث في القرن العشرين[٦]، قررت مديرية الصحة العامة سنة ١٩٣٦ انشاء مستشفى خاص بالأمراض الزهرية في البصرة، وزودته بأجهزة وآلات طبية حديثة[٧].

ان محاولة معرفة عدد المصابين بالأمراض الزهرية تبدو للدارس امرا صعب

---

(1) م. و. ب، ملفات بلدية البصرة، ملف رقم (٤٠٤٢) التقرير الصحي لدائرة صحة البصرة، لشهر حزيران ١٩٢٦، ص ٣.

(2) جريدة الثغر، العدد ١٢٥٠ في ٢٣ نيسان ١٩٣٩.

(3) راجع نص القانون في: جريدة الوقائع العراقية، العدد ١١٦١ في ١٤ اب ١٩٣٢.

(4) م. و. ب، ملفات بلدية البصرة، ملف رقم (١٩٣٥) كتاب رئيس بلدية البصرة الى رئيس صحة لواء البصرة في ١ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص ٢، وكتاب المستوصف الزهري لبلدية البصرة في ٢١ تموز ١٩٣٧، ص ٨، وكذلك ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٧ ص ٦٩، وكتاب مستشفى تذكار مود الى رئيس بلدية البصرة في ٢٠ / ٧ / ١٩٣٧ ص ٧٧ نصت جميعها على طلبات وموافقات لخروج مومسات من المبغى، واعلان التوبة وفحصهن للسماح لهن بالزواج.

(5) جريدة الاهالي (بغدادية)، العدد ٣٦١ في ٢٤ شباط ١٩٣٤

(6) جريدة الناس، العدد ٦٢٩، ٢٢ تموز ١٩٣٦.

(7) جريدة الناس، العدد ٥٤٠، ١٢ كانون الثاني ١٩٣٦.

الحصول عليه بالدقة المطلوبة كبقية الأمراض، وذلك لان الامراض الزهرية اشبه ما تكون بجبل الجليد تحت الماء، اذ لا يظهر منه سوى قمته، ولهذا السبب صنفت الامراض الزهرية ضمن (الامراض السرية) [1]، لان المصابين بها يمتنعون من مراجعة الاطباء وتلقي العلاج خوفا من افشاء امرهم مما يعرضهم اجتماعيا للإحراج والخجل فيؤجلون العلاج او يهملونه او يراجعون امثالهم، فيضيعون فرص العلاج الشافي على يد الاطباء المختصين. ومع ذلك اشار احد المصادر الى ان نسبة المصابين بالأمراض الزهرية في البصرة ٤٥ ـ ٦٥ ٪ من عدد السكان [2]، كما اشار احد التقارير الشهرية الرسمية الى ان عدد الاصابات التي حدثت في البصرة لشهر واحد فقط، كانت (٣٩) اصابة بداء الافرنجي و(٨٨) اصابة بداء السيلان، و(٣٥) اصابة بالقرحة اللينة[3]، وهذا ما يفسر لنا ان النسبة المئوية فيها مبالغة كبيرة، ومهما يكن من الامر فان ذلك يدل على مدى خطورة الامراض الزهرية وسعة انتشارها في البصرة[4].

وهكذا يتضح ان خطر الامراض الزهرية كان يهدد السكان على نحو واسع بالرغم من حداثة العهد بها، الا انها اصبحت امراضا خطيرة انتشرت بواسطة محلات اللهو والشرب، خاصة وان البصرة بوصفها ميناءا تجاريا ومنطقة مفتوحة على العالم الخارجي اكثر تعرضا للأمراض الزهرية من باقي الوية العراق الاخرى.

وهذا وقد ظلت دوائر الصحة في عموم العراق تسعى لمكافحة الامراض الزهرية، وان بعض الاصابات نقلت الى الاطفال من ابائهم وسببت تشوهات وعاهات جديدة[5]، وان حالة القضاء النهائي على الامراض الزهرية تتطلب اولا استئصال المصادر الاساسية لوجودها.

---

(1) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي، التقرير السنوي حول الاعمال الصحية للسنوات ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ (بغداد، ١٩٣٩)، ص ١٤.

(2) جريدة الناس، العدد ١٢٩، في ٢٢ تموز ١٩٣٦.

(3) م. و. بـ، ملفات بلدية البصرة، ملف رقم (٤٧٥٣) التقرير الشهري لدائرة صحة البصرة، لشهر نيسان ١٩٣٦، ص ٢٤٣.

(4) عقراوي، المصدر السابق، ص ٢٢٩، هناك احصائيات بعدد الاصابات بالأمراض الزهرية في العراق بصورة عامة.

(5) الحمداني، المصدر السابق، ص ٨، (قد تصاب العيون في الاطفال المولودون حديثا بسبب تماس عيونهم مع عنق الرحم او بسبب دخول الافرازات المهبلية الملوثة في عيونهم).

٦ـ أمـراض الأطفـال:

الفت نسبة اصابة الاطفال بالأمراض نسبة اعلى بكثير من الحالات المرضية التي تحدث عند الكبار وهذا ما يعود الى ضعف مقاومة اجسامهم للأمراض وعدم توفر المناعة الكافية عندهم. وقد عرفت بعض الامراض بإمراض الاطفال وذلك لان نسبة عالية من المصابين بها هم من صغار السن[١]. وفي مقدمة هذه الامراض مرض الحصبة والجدري والسل والتيفوئيد والزحار والكزاز والسعال الديكي والحميات، فضلا عن امراض العيون التي كانت تصيب نسبة عالية من الاطفال، ولذا تعد مشكلة وفيات الاطفال من اهم المشاكل الصحية التي واجهت مديرية الصحة العامة منذ تأسيسها[٢].

ولم تقتصر وفيات الاطفال على الامراض المذكورة، بل كان للهزال والاسهال والتهاب الامعاء والولادة قبل الاوان، اثر واضح في زيادة نسبة الوفيات في البصرة، والجدول الاتي يبين ذلك[٣].

السنـــة	الهزال	الولادة قبـل الاوان	الاسـهال والتهاب الامعاء
١٩٢١	٢٠	١٨	٢
١٩٢٢	٤٣	٣١	٧
١٠٢٣	٢٧	٢٢	٢
١٩٢٤	٣٠	٢٧	١٢

(1) الجابري، المصدر السابق، ص ٧٣.

(2) وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، مجموعة الاحصاءات الحياتية لسنة ١٩٣٥ ص ١٨٥.

(3) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٩٥٦٥/ ٣٢٠٥٠

Ministry of Interior، Health Directorate.

ها كوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن، ص ٧٣.

١٩٢٥	١٦٣	٣٩	٥
١٩٢٦	٧٥	٦٧	١٠
١٩٢٧	١٥١	٦٠	٧
١٩٢٨	١٣٨	١٢	٨
١٩٢٩	٥٠	١١٣	٢٠
١٩٣٠	٤٤	٦	٧
١٩٣١	٧٤	١٣٢	٧
١٩٣٢	٥٩	١٢٩	٣٣
١٩٣٣	ــ	١٠٩	٢٧
١٩٣٤	ــ	١٠٦	٩٤
١٩٣٥	ــ	٦٧	١٠

ومن الملاحظ ان الامراض التي يضمها الجدول السابق، يصاب فيها عدد كبير من الاطفال، وذلك ناتج من سوء التغذية، وقلة الاهتمام بالنظافة والعناية بالجوانب الطبية، وضعف المستوى المعاشي للأسرة العراقية خاصة خلال سنوات الأزمة الاقتصادية (١٩٢٩ ـ ١٩٣٣)، لذا نلاحظ ارتفاع اعداد الاصابات بالأمراض خلالها[١].

ومن امراض الاطفال الاخرى التي انتشرت خلال فترة البحث مرض الجدري وقد تفشي في السنتين ١٩٢٢ و١٩٢٣ حيث انتقل من ايران، وفي السنوات ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ انتقل المرض نفسه من تركيا[٢]، وفي السنوات الثلاثة (١٩٣٧ ـ ١٩٣٩) تمت السيطرة فيها على الجدري على نحو محكم لاهتمام السلطات المحلية بإجراء التلقيحات ضد المرض للأطفال من الاعمار ما بين ٣ ـ ٥ سنوات[٣]، وقد اشار احد

(1) احمد، المصدر السابق، ص ٢١.

(2) ٧٣- التقرير البريطاني المرفوع الى عصبة الامم، لسنة ١٩٢٧ (جريدة العالم العربي، العدد ١٤٩٥ في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٩.

(3) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (١٦٥٨)، التقرير المرفوع من مديرية صحة البصرة الى متصرفية لواء البصرة، حول الاجراءات الصحية المتخذة للقضاء على مرض الجدري بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٣٩.

التقارير الى ان الجهات الصحية في البصرة لقحت (٤٥٥٩) طفلا ضد الجدري في منطقتي البصرة والعشار في شهر واحد فقط[١]، ولمكافحة المرض استمرت مديرية الصحة العامة بأجراء عمليات التلقيح للوقاية منه حتى اذا ما جاءت سنة ١٩٣٩، لم تسجل اصابات ملحوظة في البصرة[٢].

اما فيما يخص الحصبة فهو مرض فيروسي حاد كان يصاب به ٩٥٪ من الاطفال دون سن ١٥ سنة، ومتوطن طيلة ايام السنة، وينتشر غالبا في الشتاء والربيع، وتكون المناعة فيه دائمية ومصدر الخطر فيه ان يكون معديا قبل ان يظهر الطفح الجلدي، مما يجعل انتشاره سريعا بين الاطفال، وان الاعتقاد [٣]السائد في الاوساط الشعبية انـذاك بان مرض الحصبة شر لابد منه حيث يصيب جميع الاطفال ولا داعي لحمايتهم منه، وهذا الاعتقاد اخر فترة القضاء على المرض لذا فان جميع فترة البحث دون استثناء سجلت اصابات بهذا المرض، حتى ان المصابين لا يراجعون المؤسسات الصحية لاعتقادهم ان امره طبيعي [٤]، والجدول الاتي يبين ذلك[٥]:

السنـــة	الجدري	الحصبة	السنــة	الجدري	الحصبة
١٩٢١	١١٢	٣٦	١٩٣١	١٣	٣٩
١٩٢٢	١٢٧	٤٥	١٩٣٢	٦٢	١٨
١٩٢٣	١١٨	٧	١٩٣٣	٢٥	ــ
١٩٢٤	ــ	١٤	١٩٣٤	١٣	٢١

(1) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم ٢٨٨٣، التقرير الشهري لدائرة صحة البصرة لشهر حزيران ١٩٣٥، ص ٨٥.

(2) المصدر نفسه، تقرير شهر اب ١٩٣٩، ص ١٠١.

(3) محمد، المصدر السابق، ص ٢٢.

(4) اثبت العلم الحديث انه بالإمكان تجاوز الاصابة بمرض الحصبة من خلال استخدام اللقاح بسن مبكرة. (السباعي، المصدر السابق، ص ٢٨).

(5) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٢٨٨٣) تقارير التفتيش الصحي للسنوات ١٩٣٤، سنوات ١٩٣٩ وبضمنها تقارير شهرية، ص ٢١ ـ ٥٣، جريدة العالم العربي، العدد ١٤٩٥، في ٢٦ كانون الأول ١٩٢٩، العدد ١٥٠١ في ١ / ٢ / ١٩٢٩، المحتوية على التقرير البريطاني المرفوع الى عصبة الامم عن احوال الادارة في العراق، لسنة ١٩٢٧.

١٩٢٥	ـــ	ـــ	١٩٣٥	٧	٣٠٩
١٩٢٦	ـــ	ـــ	١٩٣٦	٢	١٠٨
١٩٢٧	٣٨	١٥	١٩٣٧	ـــ	٥١
١٩٢٨	١٣٦	١٤٩	١٩٣٨	ـــ	٦٩
١٩٢٩	٨٩	١١	١٩٣٩	ـــ	٢٩٩
١٩٣٠	٨٠	٨			

وكما يظهر في الجدول ان الاصابات بالجدري تفوق الاصابات بالحصبة علما ان الاول اشد خطورة من الثاني، ورغم ان السنوات ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ لم يتم الحصول فيها على احصائيات للمرض الا ان السنوات التي تلتها لم تسجل انخفاضا في اعداد المصابين بالجدري حتى سنة ١٩٣٧ حيث اثمرت التلقيحات التي اجريت في القضاء على مرض الجدري ولم تسجل اصابة في البصرة خلال السنوات الثلاثة الاخيرة من البحث.

اما بالنسبة لإمراض السل والتيفوئيد والزحار والكزاز فهي امراض تصيب الصغار والكبار الا ان تأثيرها في الاطفال يكون اكبر وعدد الاصابات بينهم اكثر من الكبار، وما ينتج عنها من زيادة نسبة الوفيات بين الاطفال علما انه بين الكبار لم تسجل الا حالات معدودة من الوفيات لذا درجناها ضمن موضوعنا هذا.

وفي مقدمة هذه الامراض مرض السل الذي يعد من اخطرها ويسمى [١] (المرض الاجتماعي) لان معظم الاصابات تظهر في اوساط الاحياء الفقيرة [٢]وان جرثومة هذا المرض تنتقل بتناول الحليب غير المعقم، واتباع العادات غير السليمة مثل تقبيل الاطفال الرضع بكثرة، والبصاق على الارض وقلة النظافة[٣]. والعيش في المناطق

(1) يعرف السل ايضا بالتدرن الرئوي.

(2) م. و. ب، ملفات لواء البصرة، ملف رقم ٢٨٨٣ التقرير الشهري لدائرة صحة البصرة لشهر حزيران ١٩٣٥، ص ٨٥.

(3) عبد الامير، عبد الصمد، التلقيحات ضد الامراض المعدية، بغداد ١٩٩٠، ص ١٨.

المزدحمة وتعد بعض الدراسات ان مرض السل في مقدمة الامراض المعدية التي تصيب الاطفال[1]، ومما زاد الامر سوءا خلو العراق انذاك من مصح خاص لمرض السل لذا نقل المصابون الى مستشفى العزل[2].

ومن ملاحظة الجدول يتبين ان الاصابات بمرض السل تفوق الامراض الاخرى، وقد بلغت تلك الاصابات ذروتها سنة ١٩٩٣٢ وهي اخر سنوات الازمة الاقتصادية العالمية، ثم اخذت الاصابات بالتناقص حتى عام ١٩٣٩ حتى سجلت (٣٧٤) اصابه وقد اتسمت هذه الاعداد بدقة التسجيل في السنوات الاخيرة، وان ازدياد العناية الصحية ومعالجة الحالات المرضية ادت الى الحد من انتشار هذا المرض.

اما التيفوئيد، فهو مرض معد متوطن، يكثر انتشاره في فصل الصيف [3]، تسببه جرثومة تكثر في افرازات المصاب وادرارة وبالأخص برازه وتتم العدوى عامة عن طريق الملامسة المباشرة مع شخص مريض الى اخر سليم او عن طريق تناول مياه الشرب الملوثة والخضر والفواكه او بواسطة الذباب والحشرات الناقلة للجراثيم كالقمل والبرغوث والقراد[4].

ويعد مرض الزحار من الامراض المنتشرة بشكل كبير في لواء البصرة بسبب عدم توفر المياه الصالحة للشرب مما اضطر الافراد الى استخدام مياه الانهار التي غالبا ما كانت ملوثة وتناول الاطعمة غير النظيفة وبهذه العملية تنتقل اكياس الاميبا الزحارية الى معدة المريض وتقاوم حموضتها، ثم تذهب الى الامعاء الغليضة حيث تخترق جدارها وتنتقل بواسطة الدم الى الكبد الذي يتولد فيه الخراج الاميبي، واحيانا تصل تلك الاكياس الى الرئة[5].

وقد واجهت صحة البصرة صعوبة في مكافحة مرض الزحار لعدم توفر الادوية

---

(1) عقراوي، المصدر السابق، ص ٢٢٧.
(2) المصـــــدر نفســـــه، ص ٢٢٧.
(3) هناك نوع من التايفوئيد ينتشر في فصل الشتاء ويعرف بالتيفوس الوبائي وهو شديد الخطورة (حسين الاورقه لي، المصدر السابق، ص ٣٧).
(4) محمد، المصدر السابق، ص ٧٩.
(5) حسين الاورقة لي، المصدر السابق، ص ٣٩.

اللازمة لعلاج هذا المرض، الذي كثر عدد المصابين فيه اذ بلغ معدل المصابين بين ٥٠ ـ ٧٠ حالة خلال السنوات ١٩٣٤ ـ ١٩٣٩ في مركز اللواء فقط[1]. ويأتي مرض الزحار بالمرتبة الثانية في عدد الاصابات بعد مرض السل ورغم عدم دقة الاحصائيات الا ان الاستقراء التاريخي يظهر حجم الوفيات الناتجة عن الاصابة بالاميبا الزحارية والتي استمرت حتى نهاية فترة البحث بسبب استمرار الظروف الصحية السيئة للمجتمع البصري[2].

السنة	السل	التيفوئيد	الزحار	السنة	السل	التيفوئيد	الزحار
١٩٢١	٦٧	١٧	ـــ	١٩٣١	٢١٦	١٦	٧٨
١٩٢٢	١١٨	٨	ـــ	١٩٣٢	٥٨١	ـــ	١١٠
١٩٢٣	١٦٥	١٢	ـــ	١٩٣٣	٢٨٠	٦٧	١٠٥
١٩٢٤	٢٨٠	١٨	ـــ	١٩٣٤	٢٧٠	٢٩	١٠٨
١٩٢٥	٣٥١	٢٢	٣٢	١٩٣٥	ـــ	٤١	٣١٦
١٩٢٦	٢٣١	١٥	٢٧	١٩٣٦	ـــ	١١٤	١١٢
١٩٢٧	١٨٤	١٨	١٤٤	١٩٣٧	٥١٣	١٠٢	١
١٩٢٨	١٥٠	١٦	٣٦	١٩٣٨	٥٦٣	١٠٨	١١٠
١٩٢٩	١٤٣	٩	٤١	١٩٣٩	٣٧٤	١١٦	١١٩
١٩٣٠							

(1) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٤٠٤٢) التقرير الصحي الشهري لدائرة صحة البصرة لشهر حزيران ١٩٣٦، ص ٢٧.

(2) التقرير البريطاني المرفوع الى عصبة الامم لسنة ١٩٢٨ (جريدة العالم العربي، العدد ١٧٩٥ في ١٩ / كانون الاول / ١٩٣٠ والعدد ١٧٩٧ في ٢٣ كانون الاول / ١٩٣٠ جريدة الثغر العدد ١٢٧٤ في ٢٢ ايار ١٩٣٩، وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، المجموعات الاحصائية المسجلة للسنوات ١٩٢٧ ـ ١٩٣٤.

ان ارتفاع عدد المصابين قد يكون بسبب مراجعة المصاب اكثر من مره الى الجهات الصحية وخاصة في السنوات الاخيرة.

وبما يتعلق بمرض الكزاز ساعدت عدة عوامل على ظهوره في البصرة في مقدمتها الغبار المتطاير في الشوارع ووجود فضلات الخيل التي كانت تجر عربات النقل، ووجود الاسطبلات قرب المحلات السكنية، واكثر من ذلك ارتفاع درجة الحرارة في البصرة التي تضعف مناعة الجسم المتكونة من جراء التلقيح وخاصة لدى الاطفال الصغار[١]. كذلك يصيب المرض الاطفال حديثي الولادة يدخل عن طريق السرة عندما تقطع بآلة ملوثة غير معقمة او نتيجة وضع بعض المواد الملوثة على السرة (كالرماد او الكحل او ما شابه)[٢]. وان خطورة هذا المرض تتمثل في نسبة الوفاة بين المصابين من الاطفال حديثي الولادة تصل الى ٧٠ ـ ٩٠ ٪ من عدد المصابين[٣].

ويعد السعال الديكي مرض معد ينتشر غالبا عند الاطفال بين السنة والخمس سنوات كما وانه قد يصيب الاطفال الرضع والحديثي الولادة [٤]، لان الطفل يولد بدون مناعة ضد السعال الديكي وانه قد ثبت بان نسبة عالية من الاطفال في البلدان الفقيرة يموتون من هذا المرض[٥].

اما في البصرة فقد اشارت الاحصائيات المتوفرة عن السعال الديكي الى ان نسبة عالية من الاصابات كانت تشمل السعال الديكي بين الاطفال، ورغم ان بعض

---

(1) ان المناعة المتكونة عند الاطفال الملقحين ضد الكزاز في المناطق ذات المناخ البارد تصل الى ١٠٠٪، اما المناطق التي يسودها مناخ حار فان المناعة لا تزيد عن ٦٠٪ (عبد الامير، المصدر السابق، ص ٢١).

(2) جارلند، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(3) محمد، المصدر السابق، ص ٨٥.

(4) سمي بالسعال الديكي لان المصاب به يمر في ثلاثة ادوار اخطرها الدور الثاني حيث يكون مصحوبا بسعال متصل ومتعاقب يشبه صوت الديك (جريدة اخر ساعة (بغدادية) ١٨ اب ١٩٤٣).

(5) لاورقة لي، المصدر السابق، ص ٧٣، (ثبت ان ثلاثة ملايين طفل في الوقت الحاضر يموتون في السنة من السعال الديكي في البلدان النامية).

السنوات لا تتوفر احصائيات عنها، وان تغيرات الطقس اليومية في البصرة بحكم كونها منطقة خط ساعدت بشكل كبير على انتشار هذا المرض[1]. لذا فان عدد الاصابات المسجلة لسنة ١٩٢٧ في البصرة كانت (٦٧) اصابة بينما عدد الاصابات في بغداد (٢٦) اصابة والموصـــــل (٤٢) اصابة[2].

اما في سنة ١٩٢٩ فقد بلغت الاصابات في البصرة (١٤٠) اصابة وبغداد (٦٩) اصابة والموصل (٧٠) اصابة[3]. وهذا ما يدل على انتشار هذا المرض في البصرة اكثر من باقي مناطق العراق. وفيما يأتي جدول بإصابات الامراض السابقة في المدة ١٩٢١ ـ ١٩٣٠[4].

السنـــــة	الكزاز	السعال الديكي	الســـنة	الكــزاز	السعال الديكي
١٩٢١	٧	ـــ	١٩٣١	١١	ـــ
١٩٢٢	٦	ـــ	١٩٣٢	٣١	٩٨
١٩٢٣	١٠	ـــ	١٩٣٣	١٢	١١٦
١٩٢٤	١٢	١٨	١٩٣٤	١٧	١٨٠
١٩٢٥	٨	٣١	١٩٣٥	٢١	٩٤

(1) الخشاب، وفيق حسين، احمد سعيد حديد، الجغرافية المناخية والنباتية والظواهر الجيمورفولوجية (بغداد، ١٩٧٨) ص ١٣.

(2) التقرير البريطاني المرفوع الى عصبة الامم لسنة ١٩٢٧ (جريدة العالم العربي، العدد ١٤٩٥ في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٩.

(3) التقرير البريطاني المرفوع الى عصبة الامم لسنة ١٩٢٩، جريدة العالم العربي، العدد (ممزق) في ٣٠ تشرين الأول ١٩٣٠.

(4) وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، تقارير مديرية الصحة العامة للسنوات ١٩٢٢ ـ ١٩٢٦، م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم ٢٨٨٣ تقارير التفتيش الصحي للسنوات ١٩٣٤ ـ ١٩٣٩ ص ٢١ ـ ٥٣، جريدة الرقيب العدد ٥٧ في ٨ شباط ١٩٣٣ العدد ٦ في ١١ شباط ١٩٣٣ جريدة الناس، العدد ٢ في ١٦ حزيران ١٩٣٥، جريدة الاخاء العدد ٨٥ في ١٥ حزيران ١٩٢٧.

١٩٢٦	٦	٤٢	١٩٣٦	١٤	٦٦
١٩٢٧	١٠	٦٧	١٩٣٧	١٨	٣٤٧
١٩٢٨	٤	٧	١٩٣٨	١٧	١٠٤
١٩٢٩	١٤	ــــ	١٩٣٩	٢٣	٢٨١
١٩٣٠	١٧	ــــ			

اما الحميات فهي مجموعة من الامراض التي تصيب الطفل ويرافقها ارتفاع واضح في درجة حرارة الجسم وفي مقدمتها الملاريا وحمى التيفوئيد التي سبق ذكرها، وحمى مالطة [١] والحمى القرمزية [٢]، والحمى الغدية[٣]، والحمى المعدية[٤]، والحمى السوداء[٥]، والحمى الصفراء [٦].ونتيجة عدم التمييز خلال تلك الفترة بين هذه الانواع من الحمى لذا جمعت تحت تسمية واحدة هي الحميات والجدول التالي يبين الاصابات بها[٧]:

(1) ظهرت اول مرة في جزيرة مالطة وانتشرت الى جميع انحاء العالم وتعرف ايضا بحمى البحر المتوسط (محمد، المصدر السابق، ص ٥٥).

(2) وذلك لأنها مصحوبة بطفح جلدي مميز ذي لون احمر يظهر في اليوم الثاني من المرض ويغطي الجسم عدا منطقة الفم، وكذلك يغطي اللسان في اليوم السادس طبقة حمراء (الاورفة لي، المصدر السابق، ص ٧٠).

(3) يرافق هذا المرض تورم الغدد اللمفاوية العام وتضخم الطحال (عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٤٢).

(4) ويعرف ايضا (المرض الخامس) ويظهر نتيجة التعرض للحرارة العالية والاستحمام والتعرض لأشعة الشمس والضغوط النفسية (عبد الامير، المصدر السابق، ص ٨٢).

(5) ويتسبب المرض بفعل طفيلي ينتقل بواسطة حشرة تسمى (الحرمس، او ذبابة الرمل) حيث تنقل هذه الحشرة المرض من الكلاب وبعض اكلات اللحوم الى الانسان وتكون هذه الحمى مصحوبة بفقر الدم وهزال شديد وظهور بقع سوداء في الجلد، وعقد تحت الجلد، (م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملف رقم (٣١٢٣) تقرير المفتش الاداري للواء البصرة لعام ١٩٣٥ ص ٩).

(6) وهي احد امراض المناطق الحارة ورغم انها اقل انتشارا من الملاريا الا انها اشد منها قسوة واخطر على حياة المريض تنتشر بين بحارة السفن وتقضي عليهم تماما وتترك السفينة في البحر خالية. للتوسع راجع: جارلند، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(7) د. ك. و، تقارير الاحصاء الحياتي للسنوات ١٩٢٢ ـ ١٩٢٦، جريدة الناس، العدد ١٠ في ١٨ اب ١٩٣٥، العدد ٤٣١ في ٨ حزيران ١٩٣٨، جريدة الاخاء، العدد ٨٦ في ١٨ حزيران ١٩٢٧.

السنـــــة	الحميـــات	الســـــنة	الحميـــات
١٩٢١	١٣٢	١٩٣١	٢٣٧
١٩٢٢	١٦٥	١٩٣٢	٢٩٢
١٩٢٣	١٧٥	١٩٣٣	٢١٢
١٩٢٤	ــــ	١٩٣٤	١٥٨
١٩٢٥	٥٢	١٩٣٥	٢٤٨
١٩٢٦	٢٤٨	١٩٣٦	٢٤٣
١٩٢٧	١١١	١٩٣٧	٢٤٤
١٩٢٨	٨٥	١٩٣٨	٢١٩
١٩٢٩	٣٠٠	١٩٣٩	١٥٣
١٩٣٠	٢٠٧		

ومن خلال الجدول اعلاه يظهر ان عدد الاصابات بالحمى ليست قليلة مقارنة مع الامراض الاخرى التي تم استعراضها، وذلك لان هذه الحميات تعد من امراض المناطق الحارة[1]،

لهذا فان مناخ البصرة يساعد على وجودها وان معظمها تميز بسرعة الانتشار وشدتها وقسوتها على المريض وصعوبة القضاء عليها لتعدد انواعها واختلاف مصادرها.

ادى شيوع الامراض بين الاطفال الى احداث نسبة عالية من الوفيات وخاصة بين الاطفال التي تبلغ اعمارهم سنة فما دون، والجدول الاتي يوضح ذلك[2]:

(1) لقد بلغت نسبة الوفيات بأمراض الحميات في العالم سنة ١٩٢٨ حوالي ١٧٦ وفاة، لكل الف شخص، لذا شكلت بعض الدول حملة للقضاء على البعوض والحشرات الناقلة للحميات، ومنها الولايات المتحدة الامريكية، مما جعل نسبة الوفيات تنخفض الى (٦) حالات وفاة من بين كل الف شخص، وذلك سنة ١٩٤٨. (جارلند، المصدر السابق، ص ٢٣١).

(2) وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، تقارير الاحصاء الحياتي لمديرية الصحة

السنـــة	الولادات	الوفيات	السنـــة	الولادات	الوفيات
١٩٢١	ـــ	ـــ	١٩٣١	١٦٨	٤٨٠
١٩٢٢	ـــ	ـــ	١٩٣٢	١٩٤	٦٤٢
١٩٢٣	ـــ	ـــ	١٩٣٣	٢٠٦	٤٢٢
١٩٢٤	١٧٠	٢٠٣	١٩٣٤	٢٥٦	٤٣٣
١٩٢٥	١٨١	١٢٧	١٩٣٥	٤١٧	٤٨٠
١٩٢٦	٢٠٨	١٥٦	١٩٣٦	٦٠٧	٤٧٤
١٩٢٧	٢١٢	١٦٢	١٩٣٧	٦٥٩	٣٨٢
١٩٢٨	٢٧٦	٢٦٨	١٩٣٨	١٠١٥	٤٤٣
١٩٢٩	١٦١	٥٧٣	١٩٣٩	١٢٥١	٤١٥
١٩٣٠	١٥٠	٣٩٩			

وعلى الرغم من ان الجدول يفتقر الى السنوات الثلاثة الاولى الا ان الاحصائيات لباقي السنوات تعطي تصورا واضحا عن حالة اطفال البصرة، فان السنوات ١٩٢٤ ـ ١٩٢٨ كانت اعـــــداد الوفيات المقاربة الى اعداد الولادات وهذا ربما ناتج عن عدم تسجيل حالات الوفاة بدقة لعدم اهتمام الاهالي بمراجعة المؤسسات الصحية وتسجيل الحالات الطارئة من وفيات الاطفال دون السنة لذا جاءت اعداد الوفيات مقاربة الى الولادات لذا ان الولادات كانت اكثر اهمية عند الناس والتي كانوا يهتمون بتسجيلها، والسبب الاخر ان التقارير البريطانية المرفوعة الى عصبة الامم عن احوال الادارة في العراق كانت اقل دقة بالمقارنة مع تقارير مديرية الصحة العامة وتقارير التفتيش الصحي علما ان التقارير البريطانية قد اقتبست منها احصائيات السنوات (١٩٢٤ ـ ١٩٢٩) اما باقي السنوات فقد اعتمدت التقارير العراقية لمديرية الصحة العامة والتفتيش لذا فقد اظهرت السنوات من ١٩٣٠ ـ ١٩٣٥ ارتفاع نسبة الوفيات وهذا اقرب الى الحقيقة اما السنوات ١٩٣٥ ـ ١٩٣٩ فقد ظهر التحسن واضحا في عدد الولادات وقلة الوفيات، وهو انعكاس ايجابي لتحسن الحالة الصحية المتمثل في التوسع في عدد المؤسسات الصحية وزيادة اعداد الكادر الصحي العراقي، مما ساعد في العمل على مكافحة الامراض ومعالجة المصابين.

٧- امـراض العيـــون:

لقد عانى سكان البصرة مثل باقي مدن العراق كثيرا من امراض العيون، وقد بلغت نسبة المصابين بأمراض العيون ٦٥٪ تقريبا من سكان العراق، وذلك سنة [١] ١٩٢٦، وهذا ناتج عن جملة اسباب مقدمتها عدم العناية بالنظافة، واتباع العادات الخاطئة ومنها وضع الايدي في العيون واستعمال المناديل المشتركة، فضلا عن كثرة الاتربة المتطايرة في الشوارع داخل المدينة جراء حركة العربات والمارة [٢].

ومن امراض العيون الشائعة في البصرة، مرض التراخوما [٣]، الذي كان انتشاره اوسع من انتشار مرض الملاريا. فقد قدرت في سنة ١٩٢٠ نسبة المصابين به من بين طلبة المدارس فقط ٣، ٧٧ ٪ من مجموع الطلبة في العراق[٤].

ويلعب الذباب دور الناقل للجراثيم هذا المرض من المصابين الى الاصحاء[٥]، ويتعرض الاطفال للمرض اكثر من الكبار، لأنهم لا يدركون اهمية المحافظة على نظافة اجسامهم وبسبب انتشار الامية، كان معظم المصابين لا يراجعون المستشفيات وانما يعالجون على يد المتطببين وبعض المشعوذين[٦]. وقد تؤدي الاصابة الى العمى في حالة عدم المعالجة في الوقت المناسب.

وهو من احد امراض العيون التي انتشرت في البصرة خلال تلك الفترة مرض (الفلوقوم) حيث قدرت عدد الاصابات فيه بثلاثة اضعاف الاصابات في اوربا وهو ناتج عن حالات التوتر النفسي والظروف البيئية[٧] ومن امراض العيون الاخرى،

---

(1) عقراوي، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(2) تتميز تربة البصرة بأنها تربة طينية خفيفة لذا فأنها تكون سريعة التطاير وخاصة في فصل الصيف حيث تنعدم الامطار، اضافة الى كثرة المقابر والمستنقعات التي تجف في الصيف.

(3) ويعرف بالرمد الحبيبي وهو التهاب مزمن سببه جراثيم (كلاميديا) ينتقل بواسطة الذباب او عن طريق التلامس المباشر مع الافرازات العينية للمصاب او التلامس مع المواد الملوثة بالأفرازات العينية، (محمد، المصدر السابق، ص ٧٨).

(4) عقراوي، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(5) الصابونجي، المصدر السابق، ص ٢٧.

(6) الجابري، المصدر السابق، ص ٧٠.

(7) ويعرف ايضا بمرض (استسقاء العين)، حيث يحدث الدوران داخل العين نتيجة احتباس

الرمد الصديدي وهو اخطر انواع الرمد واشدها[1]، وفضلا عن انواع اخرى من الرمد الاقل خطورة، مثل الرمد المنزلي والرمد المخاطي والرمد الربيعي[2].

لقد سعت مديرية الصحة العامة في العراق لمكافحة امراض العيون من خلال فتح شعب متخصصة في المستشفيات ومنها شعبة العيون في مستشفى تذكار مود في البصرة والتي اشرف عليها الطبيب فيضي افنان عند افتتاحها سنة ١٩٣٨[3]. كما عملت مديرية الصحة العامة على مكافحة امراض العيون بين طلبة المدارس عن طريق نشر الوعي الصحي، والقاء الاطباء للمحاضرات الصحية في المدارس، وتوعية الطلاب بمخاطر امراض العيون وارشادهم الى طرق المعالجة، فضلا عن تقديم العلاج مجانا، وفتح الدورات الصحية للمعلمين لمعالجة بعض الحالات المرضية التي تظهر بين الطلبة، وبهذا انخفضت نسبة الاصابة بهذه الامراض حيث بلغ عدد المصابين سنة ١٩٣٩ (٦٦٨) اي بمعدل ٣٨٪ [4]، واختفت بعض الانواع التي كانت شائعة كما يظهر الجدول الاتي[5]:

السنـــــة	امراض العيـــون	الســـــــنة	امراض العيون
١٩٢١	٧٥٠	١٩٣١	ـــ

المائعات مع تزايد التوتر في باطنها، ونتيجة ازرقاق العين في الدور الاول من المرض لذا اطلق عليه اسم الغلوقوم وهي كلمة لا تينية تعني (داء الزرقة)، (المجلة الطبية البغدادية، العدد الاول، السنة الاولى، ١٩٢٥، ص ٦٣).

(1) الجدول الاسبوعي للأمراض السارية راجع:
جريدة الوقائع العراقية العدد ٢٧١ في ٩ شباط ١٩٢٥.

(2) رفعت، محمد، امراض العيون، (بيروت ١٩٨٠)، ص ٣٢، محمد، المصدر السابق ص ٨٦.

(3) التقرير الطبي عن الامراض المتوطنة في لواء البصرة، جريدة الثغر، العدد ٩٨٨، ٨ حزيران ١٩٣٨.

(4) المنهاج الاسبوعي الصحي للأمراض المستوطنة في البصرة الخاص بطلاب المدارس (جريدة الثغر، العدد ١٢٥٠، ٢٣ نيسان ١٩٣٩.

(5) وزارة الصحة، تقارير الاحصاء الحياتي لسنة ١٩٢٢ ـ ١٩٢٦، التقارير البريطانية المرفوعة الى عصبة الامم للسنوات ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠، م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، رقم (٢٨٨٣) تقارير التفتيش الصحي للسنوات ١٩٣٤ ـ ١٩٣٩ ص ١٧، ٢٢، ٢٧، جريدة الاخاء، العدد ٨٦، في ١٨ حزيران ١٩٢٧، جريدة الناس، العدد ٢ في ١٦ حزيران ١٩٣٥.

١٩٢٢	٦٨٠	١٩٣٢	—
١٩٢٣	٧١٠	١٩٣٣	٢٣٢
١٩٢٤	٥٣٠	١٩٣٤	٥٨٢
١٩٢٥	٦٤٢	١٩٣٥	١٦٠٠
١٩٢٦	٤١٤	١٩٣٦	١٧٥٢
١٩٢٧	٦٠١	١٩٣٧	١٨٣٠
١٩٢٨	٥٣٠	١٩٣٨	٨٥٠
١٩٢٩	١٤٧	١٩٣٩	٦٦٨
١٩٣٠	٣١٨		

ومن الجدول السابق يظهر ان في السنوات الاولى لم يكن تسجيل الاصابات دقيقا الا منذ سنة ١٩٣٥ حيث اخذت المؤسسات الصحية في البصرة تظهر اهتماما واضحا بأمراض العيون نتيجة تفشيها على نطاق واسع بين طلبة المدارس. فسجلت عدد كبير من الاصابات ثم اخذت عدد الاصابات يتناقص منذ سنة ١٩٣٨ نتيجة فتح شعب امراض العيون سابقة الذكر والاهتمام بنشر الوعي الصحي بين طلبة المدارس بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة.

وبعد ان تم استعراض جداول الامراض بصورة عامة فان الارقام الواردة فيها تمثل الحالات التي سجلت لدى المؤسسات الصحية، وربما تفوق الارقام الحقيقة الارقام المسجلة بكثير، وهذا ناتج عن ضعف التسجيل وقلة اهتمام العاملين في هذا المجال بدقة الاحصائيات بسبب ضعف الوعي وقلة الكادر البشري المؤهل لذلك وضعف وسائل الاتصال بين المدينة ونواحيها. ومع ذلك فان هذه الارقام تعطي دلالة واضحة عن حالة المجتمع الصحية.

لقد قدرت بعض الدراسات السابقة ان نسبة ١٦٪ من المرضى يصابون بأمراض معدية، التي تناولها الفصل الاول بالتفصيل، وان ١٩٪ يصابون بأمراض عينية على اختلاف انواعها و٤، ١١ ٪ يصابون بأمراض جلدية وزهرية، اما باقي النسب

فهي موزعة على امراض الجهاز الهضمي والتنفسي[1]، كالتهاب الامعاء والاسهال والهزال والربو والحميات على اختلاف انواعها التي تعد من اهم اسباب زيادة نسبة الوفيات بين الاطفال.

(1) وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي، المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٣٥، دراسة حول الامراض التي انتشرت في العراق بين عامي ١٩٢٩ ـ ١٩٣٤، ص ج.

الخاتمـة

من خلال فصول الدراسة (التاريخ الصحي لمدينة البصرة اواخر العهد العثماني حتى ١٩٣٩) اتضح ان لمديرية صحة البصرة، دورا لا ينكر في مكافحة الامراض، على الرغم من امكانياتها المحدودة سواء من جهة الكادر الصحي العامل او المؤسسات الصحية المتواضعة او قلة الادوية المطلوبة لمعالجة المرضى، فضلا عن ضعف الامكانيات المادية المطلوبة بصورة عامة، الا ان الجهود التي بذلت لمكافحة الامراض والوقاية منها، والحيلولة دون انتشارها، كما هو الحال في وباء الكوليرا والطاعون، تستحق التقدير. ولا يمكن القول ان هذه الاجراءات غير ناجحة قياسا الى المتوفر من الامكانيات، وقد عملت دائرة الصحة بكل طاقاتها الممكنة في اغلب الاحيان، حيث هدد السكان بتفشي الاوبئة، وكان الكادر الصحي يعمل في الاوقات الحرجة خارج نطاق اوقات الدوام الرسمي.

وبالرغم من ان فترة الاحتلال البريطاني شهدت انتشار بعض الامراض غير المنتشرة في البصرة من قبل، مثل الامراض الزهرية والتهاب السحايا الدماغية والحمى الراجعة والنزلة الوافدة، الا ان النصف الاول من العقد الثاني من القرن العشرين، وبالتحديد في عام ١٩٢٤ شهد زوال خطر وباء الطاعون المرعب من البصرة، ومنذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا. مما يعد تطورا صحيا بحد ذاته.

كذلك شهدت اواخر العقد الثالث، نهاية مرض الجدري تقريبا، بعد ان انتشرت عملية التلقيح التي قامت بها الدوائر الصحية ونشوء المستوصفات المتنقلة في المناطق البعيدة التي اوصلت العناية الصحية الى تلك المناطق، وفي عام ١٩٣٨ انخفض بشكل ملحوظ عدد المصابين بأمراض العيون نتيجة فتح شعب متخصصة في المستشفيات وكذلك العناية بطلبة المدارس من خلال المنهاج الصحي المعد من قبل الجهات الصحية العراقية.

وعلى نحو عام سجلت سنوات نهاية البحث انخفاضا «ملحوظا «في عدد الوفيات بين صفوف الاطفال كما يظهر ذلك في احصائيات البحث وهذا مما ادى الى تقوية البنية السكانية للمجتمع البصري بشكل خاص، وقد رافق هذه العملية توسع عدد المؤسسات الصحية في البصرة وعدد الكادر العامل فيها، فضلا عن الاعتماد على الايدي الوطنية والعربية بعد ان كان الاعتماد على الكادر الاجنبي.

وقد ساير هذه التطورات، تحسين وضع المحلات العامة وانشاء مشاريع اسالة الماء، وتوليد الطاقة الكهربائية التي كانت غير موجودة سابقا، ورافق ذلك اهتمام السلطات الحكومية بنظافة انهار البصرة ومنع طرح النفايات والاوساخ فيها واهتمامها بتصريف مياه غسل الموتى.

وعملت دائرة الصحة بالتعاون مع بلدية البصرة للحد من وجود مقابر داخل المدينة ومحاولة تحديد مناطق الدفن خارجها.

وكانت التطورات في الصحة العامة والمؤسسات الصحية اكثر مما كانت عليه قبل ذلك.

ولاشك ان لتحمل العراقيين المسؤولية ادى الى تطوير بلادهم...

مصـــادر البحث

اولا: الوثائق غير المنشورة:

أ ـ دار الكتب والوثائق ـ بغداد، ملفات البلاط الملكي.

ب ـ دار الكتب والوثائق ـ بغداد، ملفات وزارة الداخلية.

جـ ـ مركز وثائق البصرة، ملفات لواء البصرة.

د ـ مركز وثائق البصرة، ملفات بلدية البصرة.

هـ ـ مركز وثائق البصرة، ملفات ميناء البصرة.

ثانيا: الوثائق المنشورة:

أ ـ التقارير البريطانية المرفوعة الى عصبة الأمم عن احوال الادارة في العراق.

ب ـ التقارير الاجنبية.

ج ـ محاضر مجلس النواب.

د ـ وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي.

هـ ـ دار الكتب والوثائق، تقارير الاحصاء الحياتي.

و ـ صحيفة الوقائع العراقية.

ثالثا: الرسائل الجامعية غير المنشورة.

رابعا: المصادر العربية والمعربة.

خامسا: المصادر الاجنبية.

سادسا: الدوريات والبحوث.

سابعا: الصحف العراقية.

أ ـ الصحف البغدادية.

ب ـ الصحف البصرية.

ج ـ المجلات.

ثامنا: المقابلات.

اولا: الوثائق غير المنشورة:

أ. دار الكتب والوثائق. بغداد، ملفات البلاط الملكي:

عنوان الملفـــــة	تاريخها	رقمها
تقارير الصحة عن العراق	١٩٢٢ ـ ١٩٢٣	٣١١/١٠٤٥
تقارير الصحة عن الامراض	١٩٢٥	٣١١/١٠٤٨
احصائيات وباء الهبضة	١٩٢٧	٣١١/١٠٤٨
انتشار مرض الكوليرا في العراق	١٩٣٢	٣١١/١٠٣٧
تعيين ونقل الاطباء العراقيين والاجانب في المستشفيات داخل بغداد وخارجها	١٩٣٤	٣١١/١٠٤٠
اجراءات منع انتقال الامراض	١٩٣٨	٣١١/١٠٤٣
	١٩٣٩	٣٤/١٠٣٩

ب. دار الكتب والوثائق. بغداد، ملفات وزارة الداخلية:

عنوان الملفـــــة	تاريخها	رقمها
ملفة تأسيس دائرة صحة البصرة (مدونة باللغة الانكليزية)	١٩٢٣	٣٢٠٥٠/٨٠٥٤
ملفة مشروع ماء البصرة	١٩٢٤	٣٢٠٥٠/١٥٥٩
ملفة المستشفيات وتلقيح المواطنين الاجانب (باللغة الانكليزية)	١٩٢٧	٣٢٠٥٠/٢٨٥٥
ملفة الجداول الاسبوعية للأمراض	١٩٢٧	٣٢٠٥٠/٩٥٥٩
ملفة تقارير شهرية ادارية (مدونة باللغة الانكليزية)	١٩٢٨	٣٢٠٥٠/٦٨٠٨
ملفة تقارير ادارية عن لواء البصرة	١٩٣٢	٣٢٠٥٠/٩٦١٥
ملفة تفتيش الفاو والقرى المجاورة	١٩٣٣	٣٢٠٥٠/٧٢٦٠
ملفة تفتيش اقضية ونواحي البصرة	١٩٣٥	٣٢٠٥٠/٧٣٦٣
تقارير ادارية عن لواء البصرة	١٩٣٥	٣٢٠٥٠/٩٣٤١
ملفة تقرير تفتيش قضاء ابي الخصيب	١٩٣٥	٣٢٠٥٠/٧٦٧٢
١٠- ملفة تفتيش قضاء ابي الخصيب		
١١- ملفة تفتيش الدوائر الصحية في البصرة	١٩٣٦	٣٢٠٥٠/٧٩١٨
امراض الاطفال	١٩٣٧-١٩٣٨	٣٢٠٥٠/٩٤٠٠
١٢- ملفة تفتيش البصرة		
١٣- ملفة تقرير تفتيش البصرة	١٩٣٥	٣٢٠٥٠/٩٥٦٥
١٤- ملفة اجور الاطباء	١٩٣٨	٣٢٠٥٠/٩٢٤٠
	١٩٣٩	٣٢٠٥٠/٧٦٤٣
	١٩٣٩	٣٢٠٥٠/٨٥٣٨

ج . مركز وثائق البصرة، ملفات لواء البصرة:

عنوان الملفـــــة	تاريخها	رقمهـا
١ – ملفة مستشفى المومسات	١٩٢٣	١٠٧٢٧
٢ – ملفة التخصيصات المالية للدوائر الصحية	١٩٢٥	٣٢٥٩٤
٣– ملفة تعين طبيب	١٩٢٦	٢٩٥١
٤ – ملفة الصحة	١٩٢٦	٩٠٠١
ملفة تقارير صحية	١٩٣٣	٤٠٤٤
٥ – ملفة المجازر	١٩٣٥	٢٨٨٣
٦ – ملفة الصحة	١٩٣٥	٢٦٩٢
٧– ملفة ردم المستنقعات	١٩٣٦	٤٧٥٣
٨– ملفة شؤون الاطباء	١٩٣٨	٢٦٦٩
٩– ملفة التفتيش الصحي	١٩٣٨	٣١٢٣
١٠ – ملفة دفن الجنائز	١٩٣٨	٣٢٠٠
١١ – ملفة مكابس التمور	١٩٣٩	٤٢٣٧
١٢ – تقارير صحية	١٩٣٩	٣٤٢٣٧
١٣ ـ ملفة كشف الاطباء	١٩٣٩	٤٦٠٩
تعليمات صحية	١٩٣٩	١٦٥٨
١٤ – ملفة سلوك الاطباء	١٩٤٠	٤٦٦٩
١٥ – ملفة التفتيش الصحي	١٩٤٣	٤٢٠٧
١٦ – ملفة التفتيش الصحي	١٩٥١	٢٩٥٢

د . مركز وثائق البصرة . ملفات بلدية البصرة:

عنوان الملفـــــة	تأريخهـــا	رقمهـــا
ملفة المقابر	١٩٢٧	٨٢٩
ملفة تبليط الشوارع	١٩٣١	١٦٤٠
ملفة مجزرة العشار	١٩٣١	٥٣٣
ملفة الاسواق	١٩٣١	٩٤٧
ملفة الصحة العامة	١٩٣١	٦١٧
ملفة التنظيفات	١٩٣١	١٧١٦
ملفة الصحة والبلدية	١٩٣١	١٩٠٢
ملفة مراقبة التنظيفات	١٩٣٢	١٤٥١
ملفة الصرائف	١٩٣١	٧٠١
٩- ملفة المستشفى الملكي البيطري	١٩٢٧	٣٢٦٤٧
١٠- ملفة بيع الاطعمة	١٩٣٢	١٩١٥
١١- ملفة متعهد التنظيفات	١٩٣٢	١٦٩١
١٢- ملفة التنظيفات	١٩٣٢	١٦٣٢
١٣- ملفة الصحة والتنظيفات	١٩٣٢	١٠٧١
ملفة مراقبة التنظيفات	١٩٣٢	٢٠٢١
١٤- ملفة التقارير لمفتشي الصحة	١٩٣٣	١٨٦٢
١٥- ملفة الصحة العامة	١٩٣٣	١٨٠٩
١٦- ملفة الصحة العامة	١٩٣٣	١٨٠٩
١٧- ملفة المجازر	١٩٣٤	١٩٣٢
١٨- ملفة المقابر	١٩٣٤	١٩٤٧
١٩- ملفة المقابر	١٩٣٤	٩٢٥
٢٠- ملفة التنظيفات	١٩٣٥	٥٨٧٩
٢١- ملفة رسوم الذبح	١٩٣٥	٥٨٧٩
٢٢- ملفة غسل الاموات	١٩٣٥	٢٢١٦
٢٣- ملفة ازالة الصرائف	١٩٣٥	١٦٣٣

٢٤- ملفة تقارير صحية	١٩٣٦	٤٧٥٣
٢٥- ملفة التنظيفات	١٩٣٦	٨٢٥
٢٦- ملفة تقارير صحية	١٩٣٦	٤٧٥٢
٢٧- ملفة تقارير صحية	١٩٣٦	١٦٩٢
٢٨- ملفة تقارير صحية	١٩٣٧	٤٠٤٢
٢٩- ملفة الاعمال الصحية	١٩٣٧	٤٦٥٩
٣٠- ملفة التنظيفات	١٩٣٧	١٣٧٦
٣١- ملفة المومسات	١٩٣٧	١٩٣٥
٣٢- ملفة الوفيات	١٩٣٧	١٩٣٨
ملفة المجازر	١٩٣٧	٤٦٨
٣٣- ملفة المستنقعات	١٩٣٨	٨٢٩
٣٤- ملفة الموتى	١٩٣٨	١١٦٣
٣٥- ملفة الصحة والتنظيفات	١٩٣٨	١٣٩٠
٣٦- ملفة التفتيش الصحي	١٩٣٨	١٩٤٧
٣٧- ملفة معامل الثلج	١٩٣٨	١٤١٩
ملفة تعليمات صحية	١٩٣٨	١٢١٣
٣٨- ملفة شؤون صحية	١٩٣٨	٢٢٤٦
٣٩- ملفة الانقاض	١٩٣٩	٤٥٤
٤٠- ملفة مشروع اسالة الماء	١٩٣٩	١٩٢٢
٤١- ملفة صناعة الثلج	١٩٤٠	١٩٣٩

هـ . مركز وثائق البصرة . ملفات ميناء البصرة:

عنوان الملفـــة	تأريخهـا	رقمهـا
١- ملفة صحة ميناء البصرة	١٩١٨	٥٩٩٩
٢- ملفة تقارير صحية	١٩٢٩	١١٥٦

ثانيـا . الوثائـق المنشـورة:

أ . التقارير البريطانية المرفوعة الى عصبة الامم عن احوال الادارة في العراق:

١ ـ تقرير سنة ١٩٢٧ .

٢ ـ تقرير سنة ١٩٢٨ .

٣ ـ تقرير سنة ١٩٢٩ .

٤ ـ تقرير سنة ١٩٣٠ .

ب . التقاريـر الاجنبيـة:

(1) Hellinan، T. J 1922 - Annual report of the Health depertment - Times press، Basrah.

(2) Head Quarters Port Directorate، Basrah، Iraq 7th June، 1937، Anuual Report of the Bar dredging Scheme for the year ended 31st March 1937.

(3) Administration Report of the Basrah for the Financial year 1937 - 1938، Baghdad، 1939.

(4) Part Health officer the Dirrector General of Health، Baghdad. det 18 Jau 1938.

(5) Director General of Health، the Chief medieal officer، Baghdad. det، 20th febrnery $\frac{1}{2}$ 1939.

(6) Basrah Port، Administration Repert for the Financial year، 1924 - 1925، March 1925.

(7) Compiled by cecil By ford A. M. Irst. T. the port of Basrah (Basrah، 1935) p. 132.

ج. محاضر مجلس النواب:

١ ـ الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٧.

٢ ـ الدورة الانتخابية الثانية، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٨.

٣ ـ الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٥.

٤ ـ الدورة الانتخابية التاسعة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٩.

د. وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي:

١ ـ التقرير السنوي لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٢٢، بغداد ١٩٢٣.

٢ ـ المجموعة الاحصائية الصادرة عن مديرية الصحة العامة للسنوات ١٩٢٢، ١٩٢٦، بغداد ١٩٢٧.

٣ ـ التقرير السنوي لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٢٦، بغداد ١٩٢٧.

٤ ـ المجموعة الاحصائية المسجلة من قبل مديرية الصحة العامة للسنوات ١٩٢٧، ١٩٣٤، بغداد ١٩٣٥.

٥ ـ المجموعة الاحصائية الصادرة عن مديرية الصحة العامة لسنة ١٩٣٤، بغداد ١٩٣٥.

٦ ـ التقرير السنوي لمديرية الصحة العامة للسنوات ١٩٣٥، بغداد ١٩٣٦.

٧ ـ تقارير الاحصاء الحياتي لمديرية الصحة العامة للسنوات ١٩٣٤ ـ ١٩٣٩، بغداد ١٩٤٠.

٨ ـ التقرير السنوي حول الاعمال الصحية الصادرة عن مديرية الصحة العامة للسنوات ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨، بغداد ١٩٣٩.

٩ ـ تقرير ذوي المهن الطبية في العراق حسب الاولوية لسنة ١٩٣٩، بغداد ١٩٤٠.

هـ. دار الكتب والوثائق. تقارير الاحصاء الحياتي:

١ ـ التقرير الصحي السنوي لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٢٢، بغداد ١٩٢٣ (باللغة الانكليزية).

التقرير الشهري لمديرية الصحة العامة لشهر نيسان ١٩٢٥ تموز ١٩٢٥.

٢ ـ التقرير الصحي السنوي لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٢٥، بغداد ١٩٢٦.

٣ ـ المجموعة الاحصائية السنوية العامة الصادرة عن الدائرة الرئيسية للاحصاء للسنوات ١٩٢٣ ـ ١٩٢٥، بغداد ١٩٢٦.

٤ ـ المجموعة الاحصائية الحياتية لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٢٦، بغداد ١٩٢٧.

٥ ـ التقرير الصحي السنوي لعام ١٩٣٢، بغداد ١٩٣٣.

٦ ـ التقرير السنوي الاحصائي لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٣٥ بغداد ١٩٣٦.

٧ ـ المجموعة الاحصائية الحياتية للسنوات ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨، بغداد ١٩٣٩.

٨ ـ التقرير السنوي حول الاعمال الصحية لمديرية الصحة العامة لسنة ١٩٣٨ بغداد ١٩٣٩.

و. الوقائع العراقيـــة:

١ ـ اب / ١٩٢٣.

٢ ـ كانون الثاني / ١٩٢٥، شباط / ١٩٢٥، اذار / ١٩٢٥، ايار / ١٩٢٥.

٣ ـ شباط / ١٩٢٦، حزيران / ١٩٢٦.

٤ ـ شباط / ١٩٢٩، اذار / ١٩٢٩.

٥ ـ ايار / ١٩٣١، حزيران / ١٩٣١.

٦ ـ نيسان / ١٩٣٢، اب / ١٩٣٢.

٧ ـ حزيران / ١٩٣٤.

٨ ـ تموز / ١٩٣٥.

ثالثا: الرسـائل الجامعيـة غيـر المنشـورة:

١ ـ الجابري، متعب خلف جابر، تاريخ التطور الصحي في العراق ١٩١٤ ـ ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة ١٩٨٩.

٢ ـ الرديني، يوسف عبد الكريم طه، المجلس البلدي في البصرة ١٩٢١ ـ ١٩٣٢ دراسة تاريخية وثائقية، رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة ١٩٩٤.

٣ ـ السعدون، عبد الكريم عجيل عبد الرزاق، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر دراسة في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة ١٩٨٩.

٤ ـ عباس، باسم حمزة، تاريخ لتربية والتعليم في البصرة ١٩٢١ ـ ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة ١٩٩٢.

٥ ـ عبود، اقبال صالح، التباين الزماني والمكاني لمرض الملاريا في محافظة البصرة من ١٩٦٠ ـ ١٩٨٩، اطروحة ماجستير في الجغرافية غير منشورة، البصرة ١٩٩٠.

العبودي، ستار نوري، الحياة الاجتماعية في العراق في مرحلة الانتداب البريطاني ١٩٢٠ -١٩٣٢، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية اداب البصرة، ١٩٩٦.

٦ ـ علي، كاظم باقر، الاحوال الاجتماعية في البصرة ١٩٦٩ ـ ١٩١٤ دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء سجلات المحكمة الشرعية، رسالة دكتوراة غير منشورة، البصرة ١٩٩٥.

٧ ـ الغريب، طالب جاسم محمد، ميناء البصرة، دراسة تاريخية، ١٩١٥ ـ ١٩٥٦، رسالة ماجستير، البصرة، ١٩٨٤.

٨ ـ الموسوي، حميد رزاق نعمة، دور نواب البصرة في المجلس النيابي ١٩٢٥ ـ ١٩٥٨، اطروحة ماجستير غير منشورة، البصرة ١٩٨٤.

٩ ـ النصيري، عبد الرزاق احمد، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨ ـ ١٩٣٢، رسالة دكتوراة غير منشورة، بغداد ١٩٩٠.

١٠ ـ الهارون، ياسين طه ياسين، البصرة دراسة في الاحوال الاقتصادية والسياسية بين عامي ١٩٣٢ ـ ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة ١٩٩٠.

١١ ـ ياسين، نمير طه، بدايات التحديث في العراق ١٩٦٩ ـ ١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٨٤.

١٢ ـ اليوسف، خلود عبد اللطيف عبد الوهاب، البصرة في العهد الحميدي ١٨٧٦ ـ ١٩٠٨ دراسة في الاوضاع العمرانية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة ١٩٩٢.

رابعا: المصادر العربية والمعربة:

١ ـ ابراهيم، خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩ ـ ١٩٣٢) البصرة ١٩٨٢.

ابراهيم، خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني (١٥١٦ ـ ١٩١٦) الموصل ١٩٨٣.

٢ ـ ادموف، الكسندر، ولاية البصرة ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي الجزء الاول، البصرة، ١٩٨٢.

٣ ـ الاعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ البصرة، بغداد ١٩٢٧.

٤ ـ الاوقه لي، حسين، الامراض المتوطنة والسارية، الطبعة الثانية بغداد ١٩٨١.

٥ ـ بركات، رجب، بلدية البصرة «١٩٦٩ ـ ١٩٨١»، البصرة ١٩٨٤.

٦ ـ البريفكاني، محمد، الخدمات الاجتماعية في العراق، بغداد، ١٩٥٦.

لكينهام، جيمي، رحلتي الى العراق، ج ٢، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد ١٩٦٩).

٧ ـ بيل ـ المس غيروترود، فصول من تاريخ العراق القريب ١٩١٤ ـ ١٩٢١، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، ١٩٧١.

٨ ـ التميمي، حميد احمد حمدان، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، بغداد ١٩٧٩.

٩ ـ جارلند، جوزيف، قصة الطب، ترجمة سعيد عيده، مصر ١٩٥٩.

١٠ ـ جرجي، فيلكس وآخرون، الصحة العامة والخدمات الصحية، الجزء الثاني، بغداد ١٩٧٩.

١١ ـ حافظ، ناهدة عبد الكريم، جابر زيد عبد الكريم، الخدمات الاجتماعية والطبية،

بغداد، ١٩٩٠.

١٢ ـ الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث، الجزء الاول، صيدا ١٩٥٧.

١٣ ـ الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الاول، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٧٨.

١٤ ـ الحمداني، محمد، الامراض الزهرية وعلاجها، بصرة، ١٩٧١.

١٥ ـ خان ميرزا حسن، تاريخ ولاية البصرة، دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة محمد وصفي ابو مغلي، البصرة ١٩٨٠.

١٦ ـ الخشاب، وفيق حسين، احمد سعيد حديد، الجغرافية والمناخية والنباتية والظواهر الجيمور فولوجية، بغداد، ١٩٧٨.

١٧- الخياط، جعفر، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بغداد، ١٩٧١.

١٨ ـ درور، ليدي، في بلاد الرافدين، (صور وخواطر)، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، ١٩٦١.

١٩ ـ رفعت، محمد، امراض العيون، بيروت، ١٩٨٠.

٢٠ ـ رويحة، امين، امراض شعبية، بغداد، بدون تاريخ.

٢١ ـ زينسر، هانز، التيفوس والتاريخ، ترجمة احمد بدران، بيروت ١٩٧٦.

٢٢ ـ السباعي، زهير احمد، الصحة العامة في المجتمع العربي، مطابع سجل العرب ١٩٧٥.

٢٣ ـ السلمان، انعام مهدي علي، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥ بغداد ١٩٨٥.

٢٤ ـ سيمون، بان، الناس والطب في الشرق الاوسط، ترجمة سعيد عيدة، سويسرا ١٩٦٨.

٢٥ ـ شاكر، فائق، الامراض الشعبية، بغداد، بدون تاريخ.

٢٦ ـ شوكت، سامي، الصحة، بغداد، ١٩٣٤.

٢٧ ـ الشيخلي، محمد رؤف طه، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، الجزء الثاني، البصرة، ١٩٧٢.

٢٨ ـ الصابونجي، عبد الحميد علي، الخدمات الصحية الريفية والتامين الصحي، بغداد ١٩٨٠.

٢٩ ـ العباسي، عبد القادر باش عيان، موسوعة تاريخ البصرة، الجزء الاول، خطط البصرة، بغداد، ١٩٨٨.

٣٠ ـ عبد الامير، عبد الصمد، التلقيحات ضد الامراض المعدية، بغداد ١٩٩٠.

٣١ ـ عبد الحميد بيك، محمد، الامراض المعدية، الطبعة الرابعة، مصر، ١٩٢٥.

٣٢ ـ عبد اللطيف، مرهون، البصرة قديما «وحديثا»، البصرة، بدون تاريخ.

٣٣ ـ العزاوي، عباس، العراق بين الاحتلالين، الجزء الاول، بغداد، ١٩٣٥.

٣٤ ـ عقراوي، مثنى، تاريخ العراق الحديث، بغداد، ١٩٣٦.

٣٥ ـ العلوجي، عبد الحميد، تاريخ الطب العراقي، بغداد، ١٩٦٧.

٣٦ ـ القهواتي، حسين محمد، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، ١٨٦٩ ـ ١٩١٤ بغداد، ١٩٣٠.

٣٧ ـ فوسنر هنري، نشاة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، الطبعة الاولى الجزء الاول والثاني، بغداد ١٩٨٩.

٣٨ ـ فوصيل، بيري دي، الحياة في العراق، منذ ١٨١٤ ـ ١٩١٤، ترجمة اكرم فاضل، بغداد ١٩٦٨.

٣٩ ـ كامي، البير، الطاعون، ترجمة المكتبة الثقافية، بيروت، بدون تاريخ.

٤٠ ـ الكرملي، انستاس ماري، خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءة الى يومنا هذا، البصرة ١٩١٩.

٤١ ـ لويمر، ج. ج، دليل الخليج (العربي)، القسم التاريخي، ترجمة مكتب امير دولة

قطر، الجزء ٦.

لونكرنك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة السادسة (مكتبة اليقظه العربية، ١٩٨٥).

٤٢ ـ لونكريك، ستيفن همسلي، العراق بين ١٩٠٠ ـ ١٩٥٠، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج ١، ط ١، بغداد ١٩٨٨.

٤٣ ـ محمد، محمود، الحاج قاسم، امراض الطفل المعدية وتلقيحاتة، بغداد، ١٩٨٥.

٤٤ ـ «مذكرات سندرسن باشا»، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٨٢.

٤٥ ـ «مذكرات غلوب باشا»، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٨.

٤٦ ـ المظفر، محسن عبد الصاحب، التحليل المكاني لامراض متواطنة في العراق، بغداد ١٩٧٩.

٤٧ ـ هاكوبيان، موسيس دير، حالة العراق الصحية في ربع قرن، بغداد ١٩٤٨.

٤٨ ـ هاكوبيان، موسيس دير، حالة العراق الصحية في نصف قرن، بغداد ١٩٨١.

٤٩ ـ الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ١٨٣٨ ـ ١٩١٧، بغداد، ١٩٥٩.

٥٠ ـ الوتري، هاشم، ومعمر خالد الشانيدر، تاريخ الطب في العراق، بغداد ١٩٣٩.

٥١ ـ ويسلون، سير ارنلدتي، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل الجزء الثالث، بغداد ١٩٩٢.

خامسا: المصـدار الاجنبيـة:

1 - Haldene، A. L، the Insurrectien In Mespotamia Edinburuh، 1922.

2 - Wilson، I. A Loyoltios Mosbotomia 1914 - 1917 apersonal and historical record. Oxford university presse. London، 1930.

سادسا: الدوريـــات والبحـــوث:

١ ـ ابراهيم، خليل احمد، النشاطات الطبية والخدمات الصحية في العراق ١٢٥٨ ـ ١٩٢١ مجلة اداب الرافدين، العدد ١٦، ١٩٨٩.

٢ ـ احمد، كمال مظهر، العراق في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩ ـ ١٩٣٣، مجلة افاق عربية، العدد ٧ اذار ١٩٨٣.

٣ ـ البازي، حامد، البصرة ايام زمان، مجلة التاجر، العدد ٥ كانون الاول ١٩٦٧.

٤ ـ البازي، حامد، البصرة حاضرة تجارية وزراعية، مجلة التاجر، العدد ٢٣ تشرين ١- ١٩٦٧.

٥ ـ البازي، حامد، صفحات من حياة البصرة في الفترة المظلمة، العدد السادس، كانون ـ ٢، ١٩٦٨.

٦ ـ البازي، حامد، البصرة كما هي، مجلة التاجر، العدد ١٣، كانون الاول، ١٩٦٨.

٧ ـ البازي، حامد، البصرة منذ ٤٠٠ سنة، مجلة التاجر، العدد السادس، كانون ـ ٢ ١٩٦٨.

٨ ـ البازي، حامد، من التاريخ وللتاريخ، مجلة التاجر، العدد الثالث، تشرين ـ ١، ١٩٦٧.

٩ ـ بن عارف، شرف الدين، احوال البصرة الاجتماعية والاقتصادية في اواخر القرن التاسع عشر، تعريب حسين علي الداقوقي، مجلة الاخاء، السنة الثامنة، العدد الثالث، تموز ١٩٦٨.

١٠ ـ التميمي، حميد حمدان، البصرة في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ موسوعة البصرة الحضارية، القسم التاريخي، البصرة، ١٩٨٩.

١١ ـ التميمي، حميد حمدان، نظرة على واقع بعض الخدمات العامة في البصرة خلال فترة الاحتلال البريطاني ١٩١٤ ـ ١٩٢١، مجلة الخليج العربي، العدد السادس، ١٩٧٦.

١٢ ـ الخياط، حنا بك، الخدمات الصحية في العراق، مجلة «لغة العرب «المجلد

السادس، الجزء الرابع، السنة السادسة.

١٣ ـ شويل، فوزي خلف، الحالة الصحية في البصرة في ضوء الصحافة البصرية ١٨٨٩ ـ ١٩١٤، بحث مقبول للنشر في مجلة «الخليج العربي»، البصرة، ١٩٩٦.

١٤ ـ علاوي، هاشم، الامراض السارية في العراق، صحيفة «المبتدأ «البغدادية، العدد ٢٣ في ١١ اذار ١٩٣٥.

١٥ ـ العمر، جهاد صالح، وطالب جاسم محمد الغريب، دور البريطانيين والفرس في انتشار مادة الافيون في اسواق البصرة، ١٩١٦ ـ ١٩٢٦، مجلة «دراسات ايرانية»، المجلد الاول، العدد الثاني والثالث، ١٩٨٨.

غالب، سعدي علي، الخدمات عامة، موسوعة الموصل الحضارية، ج ٥، الموصل، ١٩٩٢.

١٦ ـ الكرملي، انستاس ماري، هل عرف العرب البلهارزيا، «مجلة الكلية الطبية العراقية، العدد الخامس، السنة السادسة، ايار ١٩٤٢.

١٧ ـ محافظة البصرة، الاعـلام والعلاقات العامة، كراس «البصرة الماضي والحاضر»، بغداد ١٩٨٦.

١٨ ـ نيازي، احمد داود، الامراض السارية والمعدية والمتوطنة في العراق، وكيفية السيطرة عليها، مجلة الصحة، العدد الخامس، المجلد الرابع، بغداد، ١٩٧٢.

١٩ ـ ياسين، نمير طه، بدايات حركة التحديث، «موسوعة الموصل الحضارية « الجزء الرابع، الموصل، ١٩٩٢.

سابعا: الصحف العراقية:

أ. الصحف البغدادية:

صدى بابل. ايلول ١٩١٤.

- العراق. اذار ١٩٢١، حزيران ١٩٢١، تموز ١٩٢٤، كانون الثاني ١٩٢٥.

- الاستقلال. تشرين الثاني ١٩٢٣.
- العالم العربي. كانون الثاني ١٩٢٩، شباط ١٩٢٩، كانون الثاني ١٩٣٠
- تشرين الثاني ١٩٣٠، كانون الأول ١٩٣٠، تشرين الأول ١٩٣٠
- تشرين الثاني ١٩٣١، ايار ١٩٣٤.
- البلاد. اذار ١٩٣٠.
- الاهالي. شباط ١٩٣٤.
- المبتدأ. اذار ١٩٣٥.
- صوت الشعب، حزيران ١٩٣٥.

ب. الصحف البصرية:

- فيض. تشرين الأول ١٨٨٧.
- بصرة. تشرين الثاني ١٨٩٠، مايس ١٨٩٢، شباط ١٨٩٨، ايار ١٩٠٩.
- اضهار الحق. اب ١٩٠٩.
- الايقاظ. اذار ١٩١٠.
- الاوقات البصرية. كانون الاول ١٩١٠، كانون الأول ١٩١٧، كانون الثاني ١٩١٨
- شباط ١٩١٨، اذار ١٩١٨.
- الاخاء. حزيران ١٩٢٧، اب ١٩٢٧، ايلول ١٩٢٧، تشرين الاول ١٩٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٨، شباط ١٩٢٨، اب ١٩٢٨.
- الايام. شباط ١٩٣٠، اذار ١٩٣٠، اب ١٩٣١، شباط ١٩٣٢، نيسان ١٩٣٤
- تموز ١٩٣٤، اب ١٩٣٤، نيسان ١٩٣٥، اب ١٩٣٥.
- الثغر. اذار ١٩٣٣، نيسان ١٩٣٣، تشرين الاول ١٩٣٣، نيسان ١٩٣٤، نيسان

١٩٣٧، ايار ١٩٣٧، حزيران ١٩٣٧، ايلول ١٩٣٧، حزيران ١٩٣٨، تموز ١٩٣٨، كانون الأول ١٩٣٨، شباط ١٩٣٩، نيسان ١٩٣٩، اب ١٩٣٩، تشرين الثاني ١٩٣٩، كانون الاول ١٩٣٩.

- الرقيب. شباط ١٩٣٣، حزيران ١٩٣٣، حزيران ١٩٣٥.
- الناس. حزيران ١٩٣٥، تموز ١٩٣٥، اب ١٩٣٥، تشرين الثاني ١٩٣٥، كانون الثاني ١٩٣٦، حزيران ١٩٣٦، تموز ١٩٣٦، تشرين الثاني ١٩٣٦، تموز ١٩٣٧، اذار ١٩٣٨، نيسان ١٩٣٨، حزيران ١٩٣٨، ايار ١٩٣٩.

ج. المجلات:

- لغة العرب.
- المجلة الطبية البغدادية. تموز ١٩٢٥.
- الهدف. مجلة لسنة ١٩٤١.
- اخر ساعة، اب ١٩٤٣.
- الصحة. المجلد الرابع ١٩٦٩.
- المورد، المجلد الثاني والعشرين، العدد الثاني / ١٩٩٤.

ثامنا: المقابلات:

١ ـ السيد رجب بركات، رئيس بلدية البصرة (١٩٥٧ ـ ١٩٥٨). اجريت المقابلة بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٦.

٢ ـ الطبيب محسن جار الله الفرطوسي، مدير شعبة السيطرة على الامراض الانتقالية في البصرة، اجريت المقابلة بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٩٧.

٣ ـ الطبيب حكمت بشير هندي، مدير الصحة الريفية في البصرة لعام ١٩٦٥.

اجريت بتاريخ ٩ حزيران ١٩٩٧.

٤ ـ الممرضة فارتوهي نور كوميان، وكيلة الطبيب محمد حسين السعدي.

اجريت بتاريخ ٦ تموز ١٩٩٧.

٥ ـ الطبيب احمد مصطفى السلمان، مواليد ١٩٢٣، وخريج جامعة بغداد ١٩٤٦.

اجريت بتاريخ ٨ تموز ١٩٩٧.

٦ ـ المصور الشعاعي. ازداشي دارمويان، عمل في مستشفى تذكار مود، للفترة ١٩٢١ ـ ١٩٥٨.

اجريت المقابلة مع عائلته بتاريخ ١٠ اب ١٩٩٧، لانه متوفي.

٧ ـ الطبيب كامل عباس الدوركي، مواليد ١٩٣٢، رئيس مركز السيطرة على الامراض المتوطنة للمنطقة الجنوبية ١٩٦٠ ـ ١٩٧٢، رئيس نقابة الاطباء في البصرة في الوقت الحاضر.

اجريت المقابلة بتاريخ ١٥ ايلول ١٩٩٧.

٨ ـ الحاج سبتي مجيد جاسم، مواليد ٩١٢١.

اجريت بتاريخ ٢٥ تشرين الأول ١٩٩٧.

ملحـــق رقـم (١)

((أهـم مقابـــر الموتـــى فـي البصـــرة ومواقعهـــا واســتخداماتهـــا))

ملحـــق رقـم (١)

((أهـم مقابـر الموتـى فـي البصـرة ومواقعهـا واسـتخداماتهـا))

ت	اسم المقبرة	موقعهـــا	عائديتهـــا	استعمالها خلال مدة البحث
١	مقبرة العباسية	في محلة العباسية	تستخدم من قبل المسلمين	مازالت تستعمل
٢	مقبرة الفرسي	في محلة الفرسي	تستخدم من قبل المسلمين	=
٣	مقبرة ابراهيم الخليل	في محلة السيمر	=	=
٤	مقبرة محمد جواد	في محلة جسر العبيد	مقبرة عامة	=
٥	مقبرة السيد درويش	في محلة المشراق	تستخدم من قبل المسلمين	=
٦	مقبرة الشيخ حبيب	في محلة القبلة	تستخدم من قبل المسلمين	=
٧	مقبرة السبخة الكبيرة	في محلة السبخة	مقبرة عامة	=
٨	مقبرة مستشفى العزل	في محلة دويد	خاصة بالمرضى المعزولين	اوقف الدفن فيها سنة ١٩٣٦
٩	مقبرة تذكار مود	قرب مستشفى (٢) تذكار مود	خاصة بالمرضى الراقدين بالمستشفى	مازالت تستعمل
١٠	مقبرة الخضر	في محلة الخضر	تستخدم من قبل المسلمين	=

ت	اسم المقبرة	موقعهـــا	عائديتهـــا	استعمالهـا خلال فترة البحث
١١	مقبرة الساعي	في محلة الساعي	تستخدم من قبل المسلمين	مازالت تستعمل
١٢	مقبرة الرباط الصغير	في محلة الرباط	=	لاتستعمل لامتلائها
١٣	مقبرة الفقراء	في محلة المناوي باشا	مقبرة عامة	مازالت تستعمل
١٤	مقبرة بريهة	في محلة البريهة	تستخدم من قبل المسلمين	=
١٥	مقبرة القبلة الاولى	في محلة القبلة	تستعمل من قبل اليهود	لا تستعمل لامتلائها
١٦	مقبرة القبلة الثانية	في محلة القبلة	تستعمل من قبل اليهود	مازالت تستعمل
١٧	مقبرة النبؤزوقين	على ضفاف نهر الخندق	=	=
١٨	مقبرة الكلدان	خلف السجن المركزي	تستعمل من قبل المسيحيين	=
١٩	مقبرة نادي صيد الحمام	غير معروف	تستعمل من قبل البروتستات	غير معروف
٢٠	مقبرة الخضراوية	في محلة «ابو الحسن «(٣)	تستعمل من قبل المسلمين	متروكة لامتلائها بالمياه
٢١	مقبرة الكواز	في ملحة المشراق	مقبرة خاصة	متروكة
٢٢	مقبرة باب الهواء	في محلة المشراق	غير معروفة	متروكة
٢٣	مقبرة العروة	في محلة السيمر	مقبرة عامة	خاصة بالاطفال
٢٤	مقبرة السجن	في محلة نظران	الى سجن البصرة المركزي	متروكة
٢٥	مقبرة علي موسى الرضا	في محلة الفرسي	تستخدم من قبل المسلمين	متروكة لامتلائها بالمياه
٢٦	مقبرة مقام عباس ابو مطرق	في محلة البلوشي	=	متروكة لاحاطتها بالسكن
٢٧	مقبرة الشيخ فرج	في محلة المشراق	=	متروكة لامتلائها

٢٨	مقبرة الرباط الكبير	في محلة الرباط الكبير	=	تستعمل كمخزن للجثث بصورة مؤقتة
٢٩	مقبرة زين العابدين	في محلة العباس	تستخدم من قبل المسلمين	متروكة لامتلائها
٣٠	مقبرة جبل اليهودية	في محلة كوت الحجاج	غير معروفة	متروكة
٣١	مقبرة جبل الفرعونية	في محلة كوت الحجاج	=	=
٣٢	مقبرة ام اسكندر (٤)	في محلة السبخة الكبيرة	تستعمل بصورة محدودة	مازالت تستعمل
٣٣	مقبرة ام الدجاج	في العشار محلة ام الدجاج	عامة	ما زالت تستعمل
٣٤	مقبرة الانجليز	في محلة الرباط الكبير	تستعمل بصورة محدودة	=
٣٥	مقبرة الحسن العسكري	في محلة المشراق	تستعمل من قبل المسلمين	=
٣٦	مقبرة الهنود	في محلة القبلة	تستعمل بصورة محدودة	=
٣٧	مقبرة الارمن	في محلة القبلة	=	=
٣٨	مقبرة البروتستانت	في محلة الصحراء	=	=
٣٩	مقبرة اخوات رزنة	في محلة سبخة العرب	تستعمل من قبل المسلمين	=

(١) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملفة رقم (١٩٤٧) احصائية المقابر لسنة ١٩٣٤، ص٥.

(٢) عبد القادر باش اعيان، المصدر السابق، ص ٣٦٣.

(٣) م. و. بـ، ملفات لواء البصرة، ملفة رقم (٩٢٥) احصائية المقابر لسنة ١٩٣٧، ص ٧.

(٤) م. و. بـ، ملفات البلدية، ملفة رقم (٢٢٤٦) المقابر المتروكة والمستخدمة لسنة ١٩٢٧، ص٦.

الفهرس

المقدمة 5

الفصل الأول: علاقة الأحوال العامة والخدمات بصحة السكان في البصرة قبيل فترة البحث وخلالها 13

أولا: تطور الأحوال العامة وأثرها في الحالة الصحية: 15

ثانيا: الخدمات والمحلات العامة وأثرها في صحة السكان: 37

ثالثا: الخدمات الصحية (أواخر القرن التاسع عشر ـ 1920): 51

الفصل الثاني: (تطور المؤسسات الصحية في البصرة) 1921 ـ 1939 65

اولا: دائرة صحة البصرة: 67

ثانيا: المؤسسات الصحية: 69

ثالثا: الكادر الطبي والصحي: 82

رابعا: القوانين والتعليمات واللوائح الصحية العامة: 90

خامسا: علاقة دائرة الصحة بالبلدية: 95

سادسا: الصحة المدرسية: 99

سابعا: الطبابة البيطرية: 102

الفصل الثالث: الامراض المتفشية في البصرة (1921 ـ 1939) 105

1 – الطاعون: 108

2 – الكوليرا: 110

3 – الملاريا: 115

4 – البلهارزيا: 118

5 – الأمراض الزهرية: 121

6 – أمراض الأطفال: 125

7 – امراض العيون: 136

الخاتمة 141

مصادر البحث 143

اولا: الوثائق غير المنشورة: 145

ثانيـــا ـ الوثائـــق المنشـــورة: 150
ثالثا: الرســـائل الجامعيـــة غيـــر المنشـــورة: 152
رابعا: المصادر العربيـــــة والمعربـــة: 154
خامسا: المصـــدار الاجنبيـــة: 157
سادسا: الدوريـــــات والبحـــــوث: 158
سابعا: الصحف العراقية: 159
ثامنـــا: المقابـــــلات: 161
ملحق رقـم (١) ((أهم مقابـر الموتـى فـي البصـرة ومواقعها واستخداماتهـا)) 163